



(دورية كل أربعة أشهـــر)

تصدر عن لجنة الدفـاع عن عقيدة أهل السنة - فلسطين



العــدد الأول
١٤٢٨/١ - ٢٠٠٧/١

www.haqeeqa.com



للحقيقة كلمة :

- ما هو الفكر الذي يحمله السني إذا تشيع ؟ .

نماذج من فلسطين والأردن .



ما هو الفكر الذي يحمله السني إذا تشيع ؟
نماذج من فلسطين والأردن

شهد التاريخ الإسلامي موجات متعددة من انتشار التشيع الوافد والتي استطاعت فترة من الزمن أن يكون لها حضور على الساحة ، كما هو الحال مع مصر وفلسطين أيام الفاطميين لكنها سرعان ما تزول ، وفي وقتنا الحالي هناك مشروع لنشر التشيع في الأوساط السنية بتخطيط و تنفيذ من جهات رسمية ودينية ، ومن الجهات القائمة على تنفيذ هذا المشروع مركز الأبحاث العقائدية والذي يشرف عليه المرجع الشيعي فارس حسون ، ومركز آل البيت العالمي التابع للمرجع السيستانى ، ولهذين المركزين مواقع على شبكة الإنترنت .

واليوم ونحن نتلقى الأخبار بتشيع مجموعات في فلسطين والأردن وتونس ومصر والمغرب والسودان يتحتم معرفة حقيقة هذا الفكر الذي يعتنقه «المتشيعون» ، فكانت هذه جولة في كتب «المتشيعين» من فلسطين والأردن والتي هي منشورة ومطبوعة ومتوفرة في الإنترنت كذلك ، وذلك لنكون على معرفة حقيقية بالفكر الشيعي المعاصر والذي يروج بين أبنائنا وبناتنا ، وحتى تكون محاولات الوحدة والتقريب على وعي حقيقي بما يجرى على الأرض ، ولا ننخدع بالشعارات البراقة فقط .

١- الدكتور حسن أحمد الحياري ، نائب عميد كلية التربية جامعة اليرموك ، في كتابه « معالم في الفكر التربوي ، للمجتمع الإسلامي إسلامياً – وفلسفياً » يقول في المقدمة : « لذلك ليس غريباً ، أن نجد خير أمة أخرجت للناس ، كما وصفها الحق سبحانه وتعالى في كتابه المنير في عهد النبوة ، قد انحدرت من هذه المكانة السامية ، إلى وضع لا تحسد عليه ، حتى أمست نزهة للطامعين ومذقة للشاربين ، تتداعى عليها الأمم كتداعي الأكلة على قصعتها ، ومن الجدير ذكره في هذا المقام ، أن السبب الأول لهذا التردي ، والذي انبثقت عنه بقية الأسباب ، يكمن في مخالفة عدد من المسلمين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم

الخميس ، عندما أراد أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً .

والشيء المخجل حقاً ، والذي يؤسف له كثيراً ، وتشيب له الوالدان ، ويندى له الجبين وتشيب له النواصي أن يشار إلى هذه المخالفة ، بالاجتهاد المقدس .

ومنذ تلك اللحظة ، شق الاجتهاد طريقه في مخالفة النصوص القرآنية ، ومحاصرة السنة النبوية وإحراقها أكثر من مرة ، وحوصر بيت الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها مباشرة ، بدلاً من تقديم الولائم والعزاء لهذا البيت الطاهر ، كما استبيحت حرمات آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وبيت الله الحرام ، والمدينة الفاضلة ، واستعرّ القتال بين المسلمين إلى يومنا هذا .» .

وقد حوت هذه الفقرة من المقدمة مجموعة من الاتهامات والطعون في الصحابة الكرام لا تستند لدليل ، وهي في الحقيقة تسيء للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه لم ينجح في تربية أصحابه ومريديه ، فخالفوا القرآن وحرقوا السنة وحاصروا بيت ابنته واستباحوا حرمات بيت آل الرسول ، والغريب أنها تصدر من دكتور في كلية تربية !!

٢- مروان خليفات ، بكالوريوس شريعة من جامعة اليرموك سنة ١٩٩٥م ، في كتابه « النبي ومستقبل الدعوة » يقول : « يذهب البعض إلى أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل أصحابه مرجعية للأجيال من بعده ، بحيث يقومون بنقل القرآن والسنة لمن بعدهم ، وتحيط هذا القول إشكالات كثيرة . . . هذه الأحاديث صريحة في دخول جماعات من الصحابة في النار ، وقد فسرها المفسرون بالمنافقين والمرتدين ، وهذا التفسير مخالف لمعطيات الأحاديث .

فعلّة دخول الصحابة في النار هي الإحداث والارتداد بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، . . . «بينما أنا قائم فإذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، قال : هلم ، قلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم» .

فهذا نص صريح في دخول الصحابة النار ولا يبقى منهم إلا القليل .» صفحة ٢٨ وما بعدها .

وهذا التكفير لمعظم الصحابة ورميهم بالارتداد هو قمة التطرف والغلو في الفكر الشيعي ، وهو مبنى على فهم سقيم لقول النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن هذا الحديث إذا كان يقصد به الصحابة رضوان الله عليهم لكان يكذب القرآن الذي شهد للصحابة بالإيمان !! ولو كان هذا الحديث يقصد به الصحابة فلماذا رواه أهل السنة وأنتم تتهمون الصحابة بحرق السنة؟ !

وقد بين العلماء أن المقصود بهذا الحديث عدة أصناف وهم : المنافقون ، المرتدون من القبائل ، العصاة من الصحابة ، أتباع النبي صلى الله عليه وسلم الذين لم يعاصروه وكان عندهم تفريط وذلك كما جاء في بعض الروايات الأخرى للحديث (ليردن علي الحوض أقوام) ، أو (بينا أنا قائم إذا زمرة) .

ويعرض لنا مروان خليفات في كتابه « وركبت السفينة » جانب آخر مما اكتسبه من الفكر الشيعي فيقول :» كان إبليس من أقرب المخلوقات إلى الله وأعبدهم ، لكن إبليس تمرد على أمر الله واستكبر ورفض السجود لآدم بحجة (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) .

لكن ماذا كان مصير إبليس؟ الطرد واللعن هذا هو مصيره . فهذا إبليس مع عظم منزلته عند الله لم تنفعه منزلته حين اجتهد أمام النص ولم يقل الله له : أنت مجتهد مخطئ مغفور لك ولك أجر ! فلماذا يقال لمعاوية – شارب الخمر ، آكل الربا ، قاتل الأبرياء – مجتهد وله أجر ، ولا يقال ذلك لإبليس؟ ! مع أن هذا في حق إبليس أولى إذ هو طاووس الملائكة ، فهذا هو حكم الله (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .» صفحة ٣٢٨ .

وهذه المقارنة المضحكة بين رد أمر الله والجحود من إبليس وبين اتهامات باطلة لا تثبت في حق معاوية رضي الله عنه أصلاً ، وهي إن وقعت فهي معصية وليست جحوداً لأمر الله .

٣- المحامي أحمد حسين يعقوب من جرش ، صاحب كتاب « المواجهة مع رسول الله وآله ، القصة الكاملة » والذي حشاه بمفتريات وخيالات عن مؤامرات من الصحابة ضد النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس لها وجود ، لكن إما أنه تأثر بعمله في المحاماة ومتابعته لقضايا الجريمة وإما أنه كان مدمن على الروايات البوليسية فقد طرح « قصة كاملة لكن خيالية وهاك

أيها القارئ بعضاً منها : « إن كل بطون قريش الـ٢٣ وقفت وقفة رجل واحد ، وشكلت جبهة واحدة بمواجهة أهل بيت النبوة وبني هاشم ، فمن غير الممكن عقلاً أن تكون هذه الوقفة ثمرة تصور آني !!! وأنت تلاحظ أن هذه البطون قد وقفت مجتمعة ضد النبي وحاربته وحاربت دينه وحاربت الهاشميين بكل وسائل الحرب طوال ١٨عاما ، حتى أحيط بها فسلمت أو استسلمت ونطقت بالشهادتين كارهه ، . . . والمدهش أن كل المنافقين وقفوا مع بطون قريش وقفة رجل واحد ، . . . وقبضت البطون على مقاليد الأمور ، ووقع الخلاف بين الأنصار ، واكتشفوا بأنهم أمام تجمع قبض على مقاليد الأمور ، وتحول إلى سلطة حقيقية ، فسلموا لينجوا بأنفسهم وليحافظوا على حياتهم ومصالحهم » ص ٩٣ . ولكن من قائد هذا التحالف ؟؟؟ يخبرك يعقوب : إنه « عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : الخليفة الراشد الثاني فهو الذي قاد مرحلة التأسيس وتحمل أعباءها كاملة . . . . وهكذا نجح عمر وبتكتله بالحيلولة بين النبي وبين كتابة ما أراد ، فضاعت إلى الأبد فرصة تلخيص النبي للموقف . . . . وهو الذي قاد أبو بكر ، وأبو عبيدة بن الجراح إلى ذلك المكان ، واستطاع بعبقريته أن يحوله من مجرد تجمع عند مريض وهو سعد بن عباده ، وعواده إلى اجتماع سياسي ، ثم حوله إلى هيئة عامة تبايع الخليفة ، وهو الذي حشر أعوانه ورتبهم وحولهم إلي جيش يزف الخليفة زفاً ليواجه آل محمد بأمر واقع ، ورتب قسماً من أعوانه ليستقبلوا الخليفة الجديد بالترحاب ويقبلوا على بيعته . فقد جمع عمر بطون قريش حول هذا الهدف ، ونظّر مبدأ النبوة لبنى هاشم ، والخلافة للبطون ، وهدد الإمام علي بالقتل إن لم يبايع ، وجمع الحطب وأعوانه ليحرق بيت فاطمة على من فيه ، وفيه سيدة نساء العالمين وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين » . ص ١٠٢ . وأما شركائه فهم : « والشخص الآخر القادر على فعل ذلك هو أبو بكر - رضي اللّه عنه - ، فهو نائب قائد التحالف ، ومن المؤيدين لنظريه عمر والمقتنعين بصوابها ، ثم إنه ليس موضع شك فهو مهاجر ، وهو صهر الرسول ، ومن المؤكد أن عثمان رضي اللّه عنه شريكهما بهذا النهى ، فهو من رجال عمر ، ومن المقتنعين بنظرياته ، وهو أموي ونوه الهاشميون بأقاربه شيوخ الوادي ، وهو يعتقد أن



التحالف قد ينجح ، ومن الممكن أن يحصل على نصيبه وافراً ، ومن جهة ثانية ، فليس هو بمتهم فهو مهاجر وصهر الرسول أيضاً» ص ٢٥٤ ، وما هو موقف النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المؤامرة المزعومة ؟ يقول يعقوب : « علم النبي –القائد– بقيام التحالف ، وبالمجموعات التي تكونه ، وعرف قياداته وفهم أهدافه ، ومجملها : رفض الاختيار الإلهي لعلي بن أبى طالب(ع) ليكون إماماً وقائداً ومرجعاً للأمة بعد وفاه النبي (ص) ، ورفض الاختيار الإلهي لأهل بيت النبوة ليقوموا بدور مميز بقياده الأمة بعد وفاته ، وكان النبي على علم بالشائعات التي أطلقتها قيادة التحالف للتشكيك بشخصه ، وذاكرته ، وعقله وصولاً إلى إبطال مفاعيل الأوامر الإلهية التي بلغها الرسول للأمة . وقد أسف النبي لذلك أشد الأسف وشلت حركتهم ضده قيمة الأمر الإلهي» ص ٣٥١ .

وأظن أنه لا تحتاج هذه المقاطع إلا تعليق للقارئ لأنها واضحة الكذب والافتراء ، لكن هذا هو ما يحصل عليه المتشيع من فكر ! !

٤- الدكتور أسعد القاسم من فلسطين ، في كتابه « أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة » يدافع عن زواج المتعة فيقول : « لقد اشتهر الخليفة عمر بكثرة اجتهاده في كثير من الأحكام الثابتة والمؤيدة بنصوص من الكتاب والسنة . وأما إذا كانت تلك النصوص مما يمكن الاجتهاد فيها ، فهذا ما ترك الحكم فيه لاجتهاد القارئ الذكي من خلال التمعن في الأمثلة التالية :

أ) - تحريمه زواج المتعة (المؤقت) . يعرف الفقهاء هذا النوع من الزواج بأنه الزواج المحدد بمهر معلوم وإلى أجل معلوم بعقد جامع لشرائط الصحة الشرعية ، وللزوجين أن يمدداه لفترة مؤقتة أخرى أو يحولاه إلى عقد زواج دائم . . . .ومما لا خلاف فيه أن الله (سبحانه وتعالى) أقر هذا النكاح بقوله : (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) .» صفحة ٨٨ .

وقوله أن هذا لا خلاف فيه كذب فالمتعة في الآية هو الجماع كما يقضي السياق ، وإلا فأين ذكر



الزواج الدائم في القرآن إذاً وهو الأصل في الزواج ؟ ! ومن ثم لماذا لم يفعله آل البيت والأئمة الذين يزعم الشيعة إتباعهم ؟ ولكن هذا هو التشيع الذي يريدون نشره بيننا والانحلال باسم الدين وقد جر هذا الانحلال الويلات على المجتمع الإيراني والعراقي .

٥ – الدكتور صلاح الدين الحسيني ، من فلسطين في كتابه « سبيل المستبصرين إلى الصراط المستقيم وسفينة الناجين » يقول : « الاعتقاد بأن الصحابة كلهم عدول ، جعل العلماء من أغلب الفرق الإسلامية يضعون هالة من القدسية والعدالة على جميع الصحابة ، وأعطوهم من القدسية والحصانة في كثير من الأحيان أكثر مما أعطوا رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم « . صفحة ٩٨ .

وهذا كذب مفضوح فأهل السنة لا يعتقدون عصمة أحد سوى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يرفعون الصحابة فوق مقام النبوة بعكس الشيعة الذين جعلوا الأئمة فوق الرسل والأنبياء .

وبعد فهذه بعضاً من حقيقة ما يحمله «المتشيعون» في كل البلاد العربية والإسلامية من أفكار وهذه حقيقة الفكر الشيعي الذي يبشر به الشيعة حتى لا يبقي كثير من الطيبين يظن أن هذه الأفكار ماتت في التاريخ !!



الحقيقة

عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة :

- اعتقاد الشيعة في حل دماء وأموال أهل السنة ونجاستهم .
- مشابهة الرافضة للنصارى .
- مصحف فاطمة .. مصحف عثمان ..

ما رأي « اخواننا الشيعة ؟ » . عبد الهادي التويجري .



(١) اعتقاد الشيعة في حل دماء وأموال أهل السنة ونجاستهم

إن الدماء وقتل الأنفس من أهم القضايا التي عالجتها الشريعة الإسلامية بحكمة وشمول ، وبينت حرمة الدم خصوصًا إذا كان هذا الدم سيُراق عن طريق الغدر حتى ولو كان هذا الدم دم كافر بالله - عز وجل - ، قال صلى الله عليه وسلم : «من أمن كافرًا على دمه ثم غدر به فأنا من القاتل بريء ولو كان مسلما» .

● ولكن برغم هذا فإن الشيعة يستحلون دماء وأموال أهل السنة ، ويفتي علماؤهم بذلك ، روى شيخهم محمد بن علي بن بابويه القمي والملقب عندهم بالصدوق وبرئيس المحدثين في كتابه «علل الشرائع» (ص ٦٠١ طبع النجف) عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قتل الناصب - أي السني -؟ قال : «حلال الدم ، ولكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل ، قلت فما ترى في ماله؟ قال : توله ما قدرت عليه» .

● وقد ذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة (١٨/ ٤٦٣) والسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٧) إذ قال : «جواز قتلهم - أي النواصب - واستباحة أموالهم» .

● وأما إباحة أموال أهل السنة فيروي محدثو الشيعة وشيوخهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس» ، أخرج هذه الرواية شيخ طائفتهم أبو جعفر الطوسي في تهذيب الأحكام(٤/ ١٢٢) والفيض الكاشاني في الوافي (٦/ ٤٣ ط دار الكتب الإسلامية بطهران) ، ونقل هذا الخبر شيخهم الدرازي البحراني في المحاسن النفسانية

(ص١٦٧) ، ووصفه بأنه مستفيض ، وبمضمون هذا الخبر أفتى مرجعهم الكبير روح الله الخميني في تحرير الوسيلة(١/ ٣٥٢) بقوله : «والأقوى إلحاق النواصب بأهل الحرب في إباحة ما اُغْتُنِم منهم وتعلق الخمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه» .

● ونقل هذه الرواية أيضًا محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) - ط دار الهادي - بيروت (ص٦١٥) يستدل بها على جواز أخذ مال أهل السنة لأنهم نواصب في نظره .
ويقول فقيههم الشيخ يوسف البحراني في كتابه الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (١٢/ ٣٢٣ ، ٣٢٤) ما نصه : «إن إطلاق المسلم على الناصب وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفًا وخلفًا من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله » .

● ويقول البحراني - أيضًا - في موضع آخر (١٠ - ٣٦٠) : «وإلى هذا القول ذهب أبو صلاح وابن إدريس وسلار ، وهو الحق الظاهر من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه كما بسطنا عليه الكلام بما لا يحوم حوله شبهة النقض والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب» .

وأما عن نجاسة أهل السنة في اعتقاد الشيعة فيقول مرجعهم المرزا حسن الحائري الإحقاقي في كتابه أحكام الشيعة (١/ ١٣٧ مكتبة جعفر الصادق - الكويت) : «النجاسات : وهي اثنا عشر ، وعد الكفار منها ، ثم عد النواصب من أقسام الكفار» .

● ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٦ ط الأعلمي -

بيروت) :

« وأما الناصب وأحواله ، فهو يتم ببيان أمرين : الأول : في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس ، وأنه أشر من اليهودي والنصراني والمجوسي ، وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم» .

● وبناء على هذه الروايات الخبيثة التي كونت اعتقاد الشيعة في كفر أهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم ، والحكم بنجاستهم سترى العجب - فيما بعد - حينما نقلب صفحات التاريخ نفتش عن خيانات الشيعة ، فالشيعي الذي يقرأ في عقائده وأحكامه أنه مأمور بقتل السني ولكن يستحسن أن يغرقه في الماء أو يقلب عليه حائطًا حتى لا يدع دليلاً يشهد به عليه كما يقول فقهاؤهم - إذا وجد فرصة يتحالف فيها ولو مع الشيطان لقتل النواصب (أهل السنة) فإنه سيراها فرصة ذهبية ولن يتوانى ، فلا بأس أن يتحالف مع شياطين التتار أو شياطين الصليبيين أو شياطين الأمريكان والإنجليز .

(٢) مشابهة الرافضة للنصارى

● روى أحمد عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِب رَضِي اللَّهم عَنْه قَالَ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : «إِنَّ فِيكَ مِنْ عِيسَى مَثَلاً أَبْغَضَتْهُ يَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ» ، أَلا وَإِنَّهُ يَهْلِكُ فِيَّ اثْنَانِ مُحِبٌّ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَآنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي أَلا إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيٍّ وَلا يُوحَى إِلَيَّ وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اسْتَطَعْتُ فَمَا أَمَرْتُكُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَحَقٌّ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي فِيمَا أَحْبَبْتُمْ وَكَرِهْتُمْ .

● كما أن النصارى اتخذوا أربابهم ورهبانهم أرباباً من دون الله واتخذوا المسيح ابن الله ثم صوروا حادث صلبه بحيث إنه يبدو إنساناً عاجزاً لا يملك من أمره شيء ، ويستهدف لكل إهانة و ذل و استهزاء وسخرية ، كذلك الرافضة الذين خلعوا على علي رضي الله عنه صفات تثبت أن مكانته أرفع من مكانة النبي صلى الله عليه و سلم ولولاه لم يزدهر الإسلام ولم ينتشر في الآفاق ولم ينهزم الكفر ، ثم أثبتوا عجزه و ضعفه بإزاء الخلفاء الثلاثة إلى أنه لم يستطع أن يستنكر ما قد يراه خلافاً لضميره وعقيدته ، ويحتمل كل إهانة وذلة لنفسه ولأهل البيت من غير أن يحارب ذلك أو يدافع عنه ، فهذا تناقض صريح ، يعرفه كل ذي عقل .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

● «و هؤلاء الرافضة يجمعون بين النقيضين لفرط جهلهم وظلمهم : يجعلون علياً أكمل الناس قدرة وشجاعة حتى يجعلوه هو الذي أقام دين الرسول وأن الرسول كان محتاجاً إليه ، ويقولون مثل هذا الكفر إذ يجعلونه شريكاً لله في إقامة دين محمد ، ثم يصفونه بغاية العجز والضعف والجزع والتقية بعد ظهور الإسلام وقوته ودخول الناس فيه ، ومن المعلوم قطعاً أن الناس بعد دخولهم في دين الإسلام أتبع للحق منهم قبل دخولهم فيه ، فمن كان مشاركاً لله في إقامة دين محمد حتى قهر الكفار وأسلم الناس ، كيف لا يفعل هذا في قهر طائفة بغوا عليه هم أقل من



الكفار الموجودين عند بعثة الرسول ، وأقل منهم شوكة وأقرب إلى الحق منهم»

و كذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النصارى ؛ ليس لنسائهم صداق إنما يتمتعون بهن تمتعاً وكذا الرافضة يتزوجون بالمتعة ويستحلونها .

وفضلت اليهود و النصارى على الرافضة بخصلة :

● سئلت اليهود : من خير أهل ملتكم قالوا : أصحاب موسى ، و سئلت النصارى : من خير أهل ملتكم قالوا : حواري عيسى ، و سئلت الرافضة : من شر أهل ملتكم؟ قالوا : أصحاب محمد . فهؤلاء الرافضة ينطبق عليهم قول الله تعالى في سورة النساء : «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً ﴿٥١﴾ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ » . نقلا عن كلام ابن تيمية رحمه الله من منهاج السنة بتصرف .

● نقول : هنيئاً للرافضة مشابهتهم لليهود والنصارى بل قد فاقوهم باطلاً وضلالاً والعياذ بالله . أفبعد هذا كله يتجرأ من يحسب نفسه على العلم ويثني على هؤلاء الضلاّل ! و الرجل مع من أحب ، والذي يثني عليهم ويحضر مجالسهم فهو منهم رضي أم أبى ، بل هو أشر منهم لأنه محسوب على المسلمين ولا حول و لا قوة إلا بالله .

(٣) مصحف فاطمة.. مصحف عثمان.. ما رأي عقلاء « إخواننا الشيعة؟! »

عبد الهادي صالح التويجري :

● فهم القرآن الكريم لدى الشيعة يختلف عنه لدى السنة ، فهو عندهم يقوم على تأويل الآيات وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن . وهم يرون أن القرآن الكريم الذي جمعه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد تعرض للتحريف بالزيادة والنقص من قبل أعداء آل بيت الرسول وشيعته ، ويقصدون بهم من يسمونهم بالنواصب من الصحابة وأتباعهم [أهل السنة والجماعة] .

يقول الكليني في كتابه « الكافي » – وهو لديهم بمكانة صحيح البخاري لدى السنة– :

● عن جابر الجعفي قال : « ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه كما أنزل إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده » .

والمصحف المعتمد لدى علمائهم هو ما يسمونه « مصحف فاطمة » . .

● جاء في « الكافي » عن جعفر الصادق : « وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ ! قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد » .

وقد ألف أحد كبار علماء الشيعة ، وهو الحاج ميرزا حسين تقي النوري الطبرسي المتوفى عام « ١٣٢٠ هـ – ١٩٠٠م » ، كتابًا أسماه « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » جمع فيه مئات النصوص من علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه ، وقد طبع كتابه هذا في إيران عام ١٢٨٩ هـ .

ومما استشهد به ذلك العالم الشيعي على وقوع النقص في القرآن الكريم مقاطع مما يسميه

الشيعة « سورة الولاية » ونصها : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكما إلى الصراط المستقيم » .

وقد نقل هذه « السورة » المستشرق « نولد كه » في كتابه « تاريخ المصاحف » .

وبالتحليل نلاحظ ما يلي :

أ - ورد لفظ « النبي » في الآية المزعومة وليس « الرسول » ، رغم أن المقام مقام بعثة وتبليغ ، وهذا ليس بأسلوب القرآن الكريم ؛ لأن الرسول هو الذي يوحى إليه ويبلغ ، بينما النبي يوحى إليه ولكنه غير مكلف بالتبليغ .

ب - من سياق الآية المزعومة نرى أن « الولي » أيضًا يوحى إليه ويبعث « أي أنه في مرتبة أعلى من النبي » .

والسؤال : ما الحاجة إلى الولي يبعث ويبلغ الناس مع وجود الرسول المكلف بهذه المهمة؟ ! وهل حدث ذلك مع رسل آخرين غير محمد صلى الله عليه وسلم؟ !

ومما يزعم علماء الشيعة أنه أسقط من القرآن ما يسمى آية « وجعلنا عليًا صهرك » من سورة « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ » .

ونعلم أن عليًا رضي الله عنه لم يكن الصهر الوحيد للرسول صلى الله عليه وسلم ، ففي مكة له صهر هو « العاص بن الربيع الأموي » ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم زوّج ابنتين له لعثمان بن عفان رضى الله عنه ولذلك سمي « ذا النورين » ، وقد قال له الرسول صلى الله عليه وسلم لما توفيت الثانية : « لو كان لنا ثالثة لزوجناكها » .

فشرف مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لم يختص به علي بن أبى طالب رضي الله عنه وحده .

● ومن الأمثلة عندهم على نقص القرآن ما أورده أبو منصور أحمد بن على الطبرسي المتوفى

في سنة ٥٨٨ هـ في كتابه « الاحتجاج على أهل اللجاج » :

فهذا العالم يرى في قوله تعالى من سورة النساء : « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ » فجوة بين شطريْ الآية ، فنكاح النساء ليس له علاقة بالقسط في اليتامى ، كما أن ليس كل النساء يتامى فينكحن للقسط فيهن . ولكن – كما يقول– : « هذا من إسقاط المنافقين [أي أصحاب رسول الله الذين جمعوا القرآن] وإن بين القسط في اليتامى ونكاح النساء من القصص والخطاب أكثر من ثلث القرآن أسقطه المنافقون » . اهـ .

والسؤال : إذا كان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي جمع القرآن كما أنزل – في نظر العلماء الشيعة – وقد حكم المسلمين لمدة خمس سنوات ، فأي قرآن كان يقرأ؟ ! ! مصحف عثمان أو القرآن الذي جُمع [أي مصحف فاطمة]؟ ! ولمَ لمْ يعلن في مدة خلافته – وهو الآمر الناهي يومئذ – هذا الثلث الذي أسقط وغيره مما حذف من القرآن ويصحح الأمر؟ !

– ما المقصود بالجملة « ليس فيه حرف من قرآنكم »؟ ! هل هو مكتوب بغير اللغة العربية؟ ! أم يريد الراوي أن يقول : « ليس به آية واحدة من آيات قرآنكم » ؟ ! وفي كلتا الحالتين ما صفات هذا القرآن العجيب؟ !

– وهل أنزل الله تعالى أحسن كتبه وأشملها وهو القرآن الكريم ليبقى سرًا لدى الأئمة الشيعة عن جميع الأمم بما فيهم عامة الشيعة طوال هذه القرون إلى أن يظهره « الإمام المنتظر » ، والإسلام جاء للبشرية جمعاء منذ بعث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حتى قيام الساعة؟ ! إذا كان الجواب بنعم فهذا ببساطة يعني أن الإسلام الحقيقي – حسب مفهوم الشيعة – لم يظهر حتى الآن .

فما رأى علماء الشيعة؟ ! !





شبهات وردود :

- القصة الكاملة للعلاقات الأمريكية الإيرانية .
  (علي حسين باكير)
- تزييف التقريب / حقيقة التقارب بين أهل السنة والشيعة .



(١) القصة الكاملة للعلاقات الأمريكية الإيرانية

علي حسين باكير

● تتسارع الأحداث والتطورات في منطقة الخليج العربي بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران في الآونة الأخيرة ، وينذر التصعيد المتسارع بين الطرفين بوقوع حرب كارثية لا توفر أحدا . وعلى الرغم من أن معظم السيناريوهات والكتاب يتحدثون بإسهاب مطلق عن الخيار العسكري ويشيرون إلى هذا الاحتمال بنسبة كبيرة ،إلا أن هناك من يرى أن الهدف من التصعيد الثنائي الحاصل حاليا هو فتح باب للتفاوض الدبلوماسي المباشر بين إيران وأميركا وان كان لكل منهما شروطه التي يريدها من الآخر قبل الجلوس إلى طاولة الحوار .

الولايات المتحدة تريد أن تفرض هذا الخيار عبر التهديد بقوتها العسكرية الضخمة ، في حين تقوم إيران باستخدام أوراقها «النووية» والإقليمية «في لبنان والعراق وفلسطين وعدد آخر من الساحات» من أجل جر أميركا للتفاوض وفق شروطها .

وبين هذا وذاك تصل المنطقة إلى ما نراه ونشاهده اليوم . من هذا المنطلق ، نعرض في هذا التقرير المسهب القصة الكاملة للمساومات الإيرانية–الأميركية منذ العام ٢٠٠١ مرورا بالعرض الإيراني السري الذي تقدمت به إيران العام ٢٠٠٣ إلى الولايات المتحدة للتفاوض عليه – والذي يجري الحديث عن إعادة إحيائه حاليا– مقابل الخدمات «الجليلة» التي أدتها لأميركا في احتلال أفغانستان والعراق ، وكيف أدى الرفض الأميركي في مناقشة العرض إلى تطور النزاع بين الطرفين واستعانة إيران بالملف النووي وحزب الله كورقة للضغط من اجل جر أميركا للموافقة على مناقشة العرض ، وكيف سعت أميركا إلى تجريد إيران من أوراقها قبل طرح الموضوع للنقاش ، وصولا إلى التطورات والأحداث التي تجري اليوم على ارض الواقع .

إدارة بوش الجديدة وبداية الحكاية

● عندما استلمت الإدارة الأميركية الحالية مقاليد السلطة بعد أن تهاء فترة «الرئيس بيل كلينتون» ، كان هناك مجموعتان تتصارعان لرسم سياسة محددة تجاه إيران . لقد كان ريتشارد أرميتاج وكيل وزارة الخارجية الأميركية والمقرب جدا من وزير الخارجية كولن باول بطل المجموعة التي تريد فتح قنوات دبيلوماسية وحوارية مع طهران . عاش ارميتاج في إيران لعدة أشهر في العام ١٩٧٥ بصفته عضوا في فريق وزارة الدفاع الأميركية مهمته عرقلة أو كبح جماح شراء الشاه لكم هائل من الأسلحة خوفا من تضخم قدراته العسكرية ، وقد كان أرميتاج منذ تلك اللحظة مهتما جدا بإيران ، وقام خلال توليه منصب وكيل وزارة الخارجية باستقدام «ريتشارد هاس» المتخصص في شؤون الشرق الأوسط وذلك خصيصا من اجل رسم سياسة جديدة تجاه إيران .عمل «هاس» لأربع سنوات في فريق الأمن القومي لإدارة الرئيس بوش كرئيس لقسم الشؤون الخارجية في منطقة الشرق الأدنى وجنوب آسيا ، سعى خلالها ومنذ صيف العام ٢٠٠١ إلى استكشاف إمكانية الانخراط مع إيران ديبلوماسيا عبر تخفيف العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها وفق قانون العقوبات الليبي-الإيراني كخطوة أولى . لكن وبينما كان هذا الفريق يمهد الطريق لخط ديبلوماسي مع إيران ، حصلت هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ما غير مفهوم الانخراط الأميركي مع إيران كليا .

١١ سبتمبر وغزو أفغانستان : بوابة الاتصال الإيراني مع أميركا

● في ١١ سبتمبر ،٢٠٠١ وبعد الهجوم الكبير الذي شنه تنظيم القاعدة مباشرة ، اجتمع المحلل في وكالة المخابرات المركزية »السي أي ايه« والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب فلاينت ليفيرت ترافقه مجموعة عمل صغيرة مع وزير الخارجية كولن باول ، حيث تم اقتراح فتح قنوات مع الدول الداعمة للإرهاب والتي لن يكون باستطاعتها في هذه اللحظة أن تظهر الجانب السلبي لها لأن الولايات المتحدة ستخوض حربا عالمية ضد الإرهاب بشرعية كاملة من الأمم المتحدة . وخلال أسابيع قليلة اتصلت كل من : إيران ، سورية ، ليبيا والسودان بالولايات المتحدة عبر قنوات مختلفة مقدمة عرضا بمساعدة الولايات المتحدة في القضاء على القاعدة .



وذكر ليفيرت حينها أن الإيرانيين أبلغوه أن هم يكرهون القاعدة أكثر منهم وان لإيران مصلحة وثأر في القضاء عليها ، وأن بإمكان إيران أن تساعد الولايات المتحدة عبر القنوات والمصادر المهمة التي تمتلكها في أفغانستان والتي من الممكن أن تكون مفيدة لها في هذا الموضوع إذا أراد الأميركيون التعاون .

إذ كانت الحكومة الإيرانية من أوائل حكومات العالم التي دانت الهجوم أن لم تكن أولهم . فقد سارع الرئيس الإيراني محمد خاتمي أن ذاك بإدانة هذه التفجيرات بعد ساعات فقط من وقوعها ، ولأول مرة منذ قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ تم إيقاف شعار «الموت لأميركا» في خطبة الجمعة المركزية في طهران . وأدان «محسن أرمين» نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني التفجيرات واصفًا إياها بالعمل الإجرامي غير المقبول ، وقام ١٦٥ عضوًا من أعضاء مجلس الشورى البالغون ٢٩٠ عضوًا بالتوقيع على وثيقة أعربوا فيها عن تعاطفهم مع الشعب الأميركي ، وطالبوا بحملة دولية لمكافحة الإرهاب ، وقد بعث كل من «محمد عطريا نفر» ، رئيس مجلس مدينة طهران ، ومرتضى الويري ، رئيس بلدية طهران برسالة إلى عمدة نيويورك ، رودولف جولياني جاء فيها : «لقد استقبلنا الأعمال الإرهابية الأخيرة التي راح ضحيتها الكثير من المواطنين الأبرياء ببالغ الأسى والحزن ، ومما لا شك فيه أن هذه الأعمال لا تستهدف مواطني مدينتكم فقط ، بل أن ها تستهدف كل مواطني العالم ، ونحن نيابة عن مواطني مدينة طهران ندين وبشدة هذه الأعمال اللاإنسانية ومرتكبيها ، ونقدم خالص مواساتنا لسيادتكم ولمجلس المدينة ولكل مواطني نيويورك الأعزاء ، آملين أن يتم استئصال جذور الإرهاب» .

لقد كانت تلك اللحظة بداية لفترة مميزة جدا وغير عادية من التعاون الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وإيران . وبينما كانت الولايات المتحدة تستعد للهجوم على أفغانستان ، قام مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى «ريان كروكر» بعقد سلسلة من الاجتماعات السرية مع مسؤولين رسميين إيرانيين في جنيف-سويسرا . في هذه الاجتماعات تم التباحث عما تستطيع إيران تقديمه من مساعدة في الهجوم المرتقب على أفغانستان ، وقد اقترح الإيرانيون تقديم أربع أن واع من المساعدة وهي :

١-نشر فرق للبحث والإنقاذ لمساعدة الأميركيين على طول الحدود مع أفغانستان وداخلها إذا اقتضى الأمر .

٢- تقديم المساعدات الإنسانية .

٣- والاهم من كل هذا إعطاء الأميركيين معلومات وبيانات وإحداثيات لأهم المواقع التي يجب عليهم قصفها في أفغانستان كما وعرضت على الأميركيين الكثير من النصائح بشان التفاوض مع المجموعات الإثنية والعرقية الرئيسية في البلاد ومع التوجهات السياسية لهم بعد الإطاحة بنظام طالبان من خلال خبرتهم الناجمة عن دعم تحالف الشمال ضد حركة طالبان لفترة طويلة .

● استمر زخم التقارب الإستراتيجي بين الأميركيين وبين الإيرانيين بالصعود في نوفمبر ، وديسمبر من العام ٢٠٠١ في أوائل ديسمبر ، وخلال مؤتمر «بون» الذي عقد بعد الإطاحة بنظام طالبان لتنصيب حكومة جديدة للبلاد ، ضغط الإيرانيون على حلفائهم في تحالف الشمال لتقليل المطالبة بعدد اكبر من المقاعد ، كما حرصت إيران على أن يتضمن الاتفاق الختامي لغة محاربة الإرهاب .

جاء ذلك بعد عرض إيراني قدمه د . محسن رضائي الأمين العام لمجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران خلال حديثه في فضائية الجزيرة عندما قال : «إن الخلاص منه -أي المستنقع الأفغاني- يجب أن يمر عبر إيران ، وإذا وصلت أميركا إلى طريق مسدود في أفغانستان لابد وأن تحصل على طريق للخلاص من هذا الطريق المسدود ، فإيران طريق جيد ، وإيران يمكن بشتى الطرق أن تحل هذا الطريق ، وتخلص المنطقة من الأزمة الحالية ، وتنتهي هذه الأزمة» .

وقد أشاد المبعوث الخاص الأميركي جيمس دوبنز بالدور الإيراني والتعاون الكامل أن ذاك وكذلك فعل المحلل في وكالة المخبرات المركزية »سي أي ايه والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب فلاينت ليفيريت قائلا : «ما كان لاجتماع -بون- أن ينجح لولا التعاون الإيراني الكبير ، لقد

كان لهم فعلا نفوذ كبير على حلفائهم واقترحوا علينا استثمار هذا النفوذ التابع لهم لصالح التعاون والتنسيق الدائم بين إيران وأميركا» .

ونظرا للتعاون الإيراني المنقطع النظير في مرحلة تاريخية حرجة للولايات المتحدة ، قام مكتب التخطيط السياسي الأميركي بإعداد تقرير في نهاية نوفمبر يقترح وجود «فرصة حقيقة» لقيام تعاون كبير بين إيران والولايات المتحدة ضد القاعدة . لقد اقترح التقرير تبادلا للمعلومات وتنسيقا مشتركا على الحدود خاصة أن إيران باستطاعتها تأمين معلومات إستخباراتية تكتيكية بشكل ممتاز . وقد دعم هذا الاقتراح أن ذاك كل من المخابرات المركزية ومنسق مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض وايني داونينغ .

لقد كانت الإستراتيجية التي تبناها كل من هاس وليفيريت بدعم من ريتشارد أرميتاج وكولن باول تقتضي استغلال رغبة الدول المدرجة على لائحة الإرهاب بالتعاون مع الولايات المتحدة خاصة–سورية وإيران– وذلك من أجل إحداث تغيير جذري في السياسيات معها واستغلال المفاوضات معها من اجل فتح حوار حول دعمها للمجموعات الإرهابية للوصول إلى مساومات تقتضي شطبهم من لائحة الدول الداعمة للإرهاب إذا نفذوا ما يطلبه الاميركيون منهم بهذا الشأن .

مع إيران ، فان هذه المحادثات كان يمكن لها أن تتطرق لأمور أخرى من بينها البرنامج النووي الإيراني . لقد كان فريق التخطيط السياسي المذكور يعد لجميع الخيارات والمستويات التي من الممكن أن يخاض التفاوض فيها والمنافع التي يمكن أن تقود إليها هكذا مفاوضات مع إيران للطرفين ، حيث تتراوح العروض من دعم عضوية إيران في منظمة التجارة العالمية وصولا إلى إعطائها ضمانات أمنية . وقد وصف ويلكرسون رئيس الفريق المساعد لوزير الخارجية الأميركية أن ذاك لـ كولن باول الخطة بأنها اتفاق حقيقي كبير .

تم اعتبار الفترة الممتدة بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ من أكثر الفترات الواعدة والايجابية للانفتاح الإيراني على أميركا منذ أن قطاع العلاقات بين البلدين في العام ١٩٧٩ وقد كشفت إيران

نفسها فيما بعد عن مدى هذا التعاون بينها وبين أميركا والخدمات الجليلة التي قدمتها لها في محاول للتقرب من «الشيطان الأكبر» ، إذ نقلت وسائل الإعلام في ٩/ ٢/ ٢٠٠٢م عن رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام الرئيس الإيراني السابق ؛ علي أكبر هاشمي رفسنجاني قوله في يوم ٨ فبراير في خطبته بجامعة طهران : «إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان ، وساهمت في دحرها ، وإنه لو لم تُساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الاميركيون في المستنقع الأفغاني . . . يجب على أميركا أن تعلم أن ه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أميركا أن تُسْقط طالبان .

ونقلت الوكالات فيما بعد في ١٥ مارس ٢٠٠٢ عن صحيفة نوروز الإيرانية ما أكده نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني الإصلاحي محسن أرمين عن «وجود اتصالات مباشرة بين الولايات المتحدة وإيران ، وان هذه الاتصالات لطالما كانت قائمة في السنوات الماضية ، وبحسب مصادر سياسية في إيران تمت مثل هذه «الاتصالات» في الأشهر الماضية في عدد من الدول الأوروبية» .

لكن حصلت استدارة أميركية فيما بعد عبر المحافظين الجدد في البيت الأبيض . ووفقا للخبير بالشؤون الإيرانية والمؤرخ غارثر بورتر ، فقد عرقل المحافظون الجدد هذا الانفتاح وذهبت كل خدمات إيران سدا عندما تم وضعها في لائحة محور الشر كما أراد الرئيس بوش رغم معارضة مستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايز ونائبها ستيفن هادلي لذلك ، فيما ساند كل من نائب الرئيس ديك تشيني ، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد واليميني دوغلاس فيث توجهات بوش تجاه إيران» .

وفي ذلك الوقت ، تم تسريب العديد من الأخبار عن أن إيران تقوم بتهريب عناصر القاعدة المنسحبين من أفغانستان وتسهيل دخولهم إلى أراضيها . لكن وفقا للمحلل في وكالة المخبرات المركزية »السي أي ايه« والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب فلاينت ليفيريت والذي التقى مسؤولين رسميين إيرانيين في جنيف مرات عديدة ، فان الحقيقة كانت أن الإيرانيين قد اتخذوا خطوات كبيرة وتعانوا بشكل فعال مع واشنطن ، وان هذا التسريب عن تعاون إيران مع القاعدة



كان يهدف إلى ضرب الانفتاح الإيراني .

يقول ليفيريت : حتى أن الإدارة الأميركية طلبت من الإيرانيين أن ذاك أن يزيدوا من عدد حراس الحدود على تلك الجبهة لرصد عناصر القاعدة ومواجهتهم في ذلك الوقت ، فقامت إيران بالاستجابة فورا لهذا الطلب ، بل أن ها استجابت أيضا لطلب واشنطن حجز أي من الواردة أسماؤهم على لائحة تم تقديمها للإيرانيين ، وطلبت واشنطن من إيران أن تمنع هروب أي من الواردة أسماؤهم في القائمة والذين من الممكن أن يكونوا قد دخلوا إيران سرا ، فقامت إيران بتعميم أسمائهم على الحدود تلبية لطلب واشنطن .

انعكس التراجع الأميركي على الوضع الإيراني ، ورأت إيران أن ها لم تحصل على شيء مهم مقابل ما قدمته للإدارة الأميركية من خدمات جليلة وكبيرة جدا ما كان باستطاعة أحد في المنطقة أن يقدمها ، فانعكس ذلك بشكل سلبي على القيادة الإيرانية وأعلن آية الله «علي خامنئي» في مايو من العام ٢٠٠٢ أن المفاوضات مع الولايات المتحدة أمر عديم الفائدة .

الفرصة الإيرانية الثانية : مساعدة أميركا في غزو العراق مقابل الحصول على مكاسب إستراتيجية

شكلت الحرب المرتقبة على العراق فرصة أخرى لقيام كل من إيران والولايات المتحدة بفتح قنوات اتصال بينهما . فقد اعتقدت إيران أن الفرصة سانحة لإعادة اختبار الموقف الأميركي الذي يحتاج إلى إيران بشدة في هكذا موقف ، وبالتالي إمكانية كسب صفقة مهمة جدا مع الأميركيين على حساب العراق والمنطقة .

وبالفعل فقد أن قلبت الحسابات الإيرانية بشكل دراماتيكي من جديد عندما قررت الولايات المتحدة غزو العراق . ففي أواخر العام ٢٠٠٢ قام السفير الأميركي في أفغانستان زلماي خليل زاد بعقد اجتماعات مع مسؤولين حكوميين إيرانيين في جينيف–سويسرا عبر ديبلوماسية الأبواب الخلفية التي تشتهر إيران بها منذ الثورة الإسلامية ، طالبا المساعدة في نقطتين اثنتين مبدئيا :

– الأولى تتمحور حول مساعدة إيران لأي طيار أمريكي تسقط طائرته في الأراضي الإيرانية

خلال الهجوم على العراق .

- أما الثانية فتتمحور حول الطلب من إيران عدم إدخال أي قوات أو ميليشيات إلى داخل العراق خلال الهجوم .

● لقد وافقت إيران على هذين المطلبين مقابل وعد أولي من قبل زلماي خليل زاد بان لا يتم مهاجمة إيران بعد الإطاحة بنظام صدام حسين .

وعلى الرغم من التعاون الإيراني والاستجابة الأميركية ، كان هناك شك لدى كل طرف بنوايا الطرف الأخر وانه يبيت له . لقد كان هناك اقتناع لدى المسؤولين في مجلس الأمن القومي الإيراني أن الولايات المتحدة ما أن تنتهي من العراق وتتمركز فيه وتستقر حتى تبادر إلى الهجوم على إيران . وقد أكد ذلك تريتا بارسي المتخصص في السياسة الخارجية الإيرانية في جامعة «جون هوبكنز» للعلاقات الدولية المتقدمة ، والذي التقى عددا كبيرا من المسؤولين الإيرانيين وأجرى معهم كما من اللقاءات والمقابلات ومن بينهم رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني ووزير الخارجية الإيرانية أيضا ، حيث نقل وجهة نظرهم القائلة « إذا لم نفعل شيئا الآن ، فستكون إيران التالية» .

رأى المسؤولون الرسميون الإيرانيون أن الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة الأميركية تكمن في تقديم مساعدة اكبر واهم لها في غزو العراق عبر الاستجابة لما تحتاجه ، مقابل ما ستطلبه إيران منها ، على آمل أن يؤدي ذلك إلى عقد صفقة متكاملة تعود العلاقات الطبيعية بموجبها بين البلدين وتنتهي مخاوف الطرفين .

عمل الإيرانيون على استغلال فترة الهجوم الأميركي على العراق من أجل طرح «صفقة» مع الولايات المتحدة تمهد الطريق أمامهم لتحسين العلاقات والتفاوض لمصلحة إيران . وبالفعل في بداية عام ٢٠٠٣، كان الإيرانيون يعتقدون أن هم يمتلكون ثلاث عناصر جديدة تخولهم دفع وجر أميركا للتفاوض وهي :

أولا : النفوذ الإيراني الكبير في عراق ما بعد صدام ، من خلال الميليشيات والأحزاب السياسية الشيعية والمنظمات الشيعية العسكرية التي تم تدريبها في إيران والتي عادت إلى العراق لتنخرط

في إطار الحكم .

ثانيا : قلق إدارة بوش المتزايد حول البرنامج النووي الإيراني .

ثالثا : رغبة الأميركيين في استجواب عناصر تنظيم القاعدة الذين قامت إيران باحتجازهم في العام ٢٠٠٢ .

وبينما كان الاميركيون يغزون العراق في ابريل من العام ٢٠٠٣، كانت إيران تعمل على إعداد «اقتراح» جريء ومتكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة ليكون أساسا لعقد «صفقة كبيرة» مع الاميركيين عند التفاوض عليه في حل النزاع الاميركي-الإيراني .

قام «صادق خرازي» سفير إيران في فرنسا أن ذاك وهو قريب وزير الخارجية الإيراني «كمال خرازي» بصياغة مسودة «وثيقة الاقتراح» وقد حصلت هذه المسودة على موافقة مباشرة من القادة الإيرانيين وعلى رأسهم المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية «علي خامنئي» .

ومن أجل التأكيد على أن هذه الوثيقة هي اقتراح رسمي جاد من إيران ، تم إرفاقها برسالة تبين موافقة المرشد الأعلى للجمهورية شخصيا عليها ، وتم تسليمهما إلى السفارة السويسرية في طهران (والتي تلعب دور راعي المصالح الأميركية بعد أن قطاع العلاقات الديبلوماسية الثنائية الإيرانية-الأميركية) الى شخص السفير «تيم غولديمان» الذي لعب دور الوسيط وقام بنقلها الى الإدارة الأميركية .

وقد أكدت المقابلات التي أجراها تريتا بارسي مع مسؤولين رسميين إيرانيين في اغسطس من العام ٢٠٠٤ موافقة وانخراط المرشد الأعلى علي خامنئي على هذه الوثيقة وموافقته على الصفقة .

العرض الإيراني السري : نعترف بإسرائيل ونتنازل عن النووي ونوقف دعم حزب الله مقابل منحنا الوصاية على الخليج والاعتراف بنا قوة إقليمية شرعية

تم إرسال العرض الإيراني أو الوثيقة السرية إلى واشنطن في الوقت المناسب الذي كان يجتمع فيه كل من مبعوث إيران لدى الأمم المتحدة جواد ظريف مع خليل زاد في جنيف»-سويسرا في ٢ مايو ٢٠٠٣ وقد وصلت نسخة من الاقتراح-الوثيقة إلى وزارة الخارجية الأميركية عبر

الفاكس ، ونسخة أخرى تم تسليمها لوسيط أميركي شخصيا .

عرضت إيران أيضا في هذا الاجتماع الثنائي الخاص قيامها بعمل حاسم وسريع ضد أي مجموعات إرهابية تتواجد على أراضيها وخاصة فيما يتعلق بالقاعدة . ومقابل ذلك طالبت إيران الولايات المتحدة بعمل حاسم ضد المجموعات الإرهابية الإيرانية لاسيما منظمة مجاهدي خلق (منظمة مجاهدي خلق المعارضة للنظام الإيراني الحالي كانت الولايات المتحدة أدرجتها على قائمة المنظمات الإرهابية خلال فترة كليتنون وذلك في محاولة لتحسين العلاقات الثنائية أن ذاك ، ومازالت على القائمة) التي حاربت الى جانب الجيش العراقي في الحرب مع إيران ، وان تقوم الولايات المتحدة باتخاذ الإجراءات المناسبة السريعة فيما يتعلق بأعضاء المنظمة الموجودين على أراضيها .

وفي هذا الاجتماع الخاص ، اقترح جواد ظريف تبادل المعلومات بين الطرفين حول تنظيم القاعدة ومنظمة مجاهدي خلق في اتفاق منفصل . ووفقا لـ فلاينت ليفيريت ، فان ظريف عرض على خليل زاد تسليم الولايات المتحدة قائمة بأسماء قيادي القاعدة المحتجزين في إيران ، مقابل الحصول على لائحة بأسماء أعضاء منظمة مجاهدي خلق الذين أسرتهم أميركا في العراق .

اما بالنسبة الى العرض الإيراني السري ، فقد كانت دائرة الأشخاص الذين يعرفون به سواء من الجهة الإيرانية اومن الجهة الأميركية ضيقة جدا ، والسبب في ذلك حسبما أشار أحد المسؤولين الإيرانيين الرفيعى المستوى أن لا يتحول الوضع الى فضحية إيران-غيت ثانية .

يقول غارثر بورتر وهو مؤرخ وصحافي متخصص في الكتابة عن السياسة الأميركية تجاه إيران ، ويبدي تعاطفا شديدا تجاهها وانتقادا لاذعا للإدارة الأميركية لعدم التعاون معها وتنمية العلاقات المشتركة للبلدين ، وهو احد الأشخاص القلائل الذين اطلعوا شخصيا على الوثيقة الى جانب المتخصص في السياسة الخارجية الإيرانية في جامعة جون هوبكنز للعلاقات الدولية المتقدمة تريتا بارسي : تعترض الوثيقة المؤلفة من صفحتين على الخط السياسي الرسمي لإدارة جورج بوش باتهام إيران بأنها تسعى الى تدمير إسرائيل ودعم الإرهاب في المنطقة» .

لقد عرض الاقتراح الإيراني السري مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها

إيران في حال تمت الموافقة على الصفقة الكبرى وهو يتناول عددا من المواضيع منها : برنامجها النووي ، سياستها تجاه اسرائيل ، ومحاربة القاعدة . كما عرضت الوثيقة أن شاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أميركية-إيرانية بالتوازي للتفاوض على خارطة طريق بخصوص ثلاثة مواضيع : أسلحة الدمار الشامل ، الإرهاب والأمن الاقليمي ، التعاون الاقتصادي» .

وفقا لبارسي ، فان هذه الورقة هي مجرد ملخص لعرض تفاوضي إيراني أكثر تفصيلا كان علم به في العام ٢٠٠٣ عبر وسيط سويسري نقله الى وزارة الخارجية الأميركية بعد تلقيه من السفارة السويسرية أواخر ابريل اوائل مايو من العام ٢٠٠٣ .

وتضمنت الوثيقة السرية الإيرانية لعام ٢٠٠٣ والتي مرت بمراحل عديدة منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ما يلي :

١- عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ (تحقيق الأمن والاستقرار ، أن شاء مؤسسات ديمقراطية ، وحكومة غير دينية) .

٢- عرض إيران شفافية كاملة لتوفير الاطمئنان والتأكيد بأنها لا تطور أسلحة دمار شامل ، والالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود .

٣- عرض إيران ايقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة والضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضد المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام ١٩٦٧ .

٤- التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني الى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الاطار اللبناني .

٥- قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمة بيروت عام ٢٠٠٢، أوما يسمى طرح الدولتين والتي تنص على إقامة دولتين والقبول بعلاقات طبيعية وسلام مع إسرائيل مقابل أن سحاب إسرائيل إلى ما بعد حدود ١٩٦٧ .

واشترطت إيران مقابل تقديمها هذه التنازلات عددا من الشروط التي وردت في هذه الوثيقة السرية المقدمة العام ٢٠٠٣ إلى الإدارة الأميركية منها :

١- إنهاء السلوك العدائي للولايات المتحدة تجاه إيران بما فيه إلغاء تصنيفها ضمن محور الشر

وتسميتها دولة داعمة للإرهاب» .

٢- رفع العقوبات الاقتصادية والتجارية كليا عن إيران ، والإفراج عن الأموال المجمدة لها في الولايات المتحدة وإسقاط كافة الأحكام القضائية الصادرة بحقها والمساعدة في تسهيل أن خراطها في المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية .

٣- اتخاذ موقف حازم ونهائي ضد من أسمتهم إرهابيي حركة مجاهدي خلق المعاديين لإيران خاصة الموجودين على الأراضي الأميركية ،واحترام مصالح إيران القومية والشرعية في العراق وعلاقاتها الدينية في النجف وكربلاء .

٤- السماح لإيران بالوصول الى الطاقة النووية السلمية ومصادر التكنولوجيا البيولوجية والكيماوية .

٥- والأهم من كل هذه المطالب ، مطلب إيران بالحصول على إقرار واعتراف أميركي بـ(شرعية مصالحها الأمنية في المنطقة كقوة إقليمية شريعة) والتي تعني وفق نفس المصدر الذي اطلع على الرسالة السرية منحها الوصاية او اليد العليا في الخليج والاشتراك في الترتيبات الأمنية المستقبلية للمنطقة ، بالإضافة الى الحصول على ضمانات بعدم التعرض لعمل عسكري .

المفاجأة الكبرى في هذا العرض كانت تتمثل باستعداد إيران تقديم اعترافها بإسرائيل كدولة شرعية !! لقد سبب ذلك إحراجا كبيرا لجماعة المحافظين الجدد والصقور الذين كانوا يناورون على مسألة تدمير إيران لإسرائيل و«محوها عن الخريطة» .

بالنسبة لعدد من الأكاديميين الاميركيين المختصين بالشؤون الإيرانية وحتى العديد من الأوساط الإسرائيلية البحثية فان ذلك لم يكن ذلك مفاجأ . هم يعرفون أن التهديدات الإيرانية لإسرائيل ومسألة العداء هي أمر مصطنع وموجه للطبقة العامة من الناس بغرض كسب التعاطف والدعم ، وليس أدل على ذلك من الرسائل التي تشير دائما الى وجود علاقات سرية وتعاون بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإسرائيل . فعلى سبيل المثال ، يقول افرايم كام وهو أحد أشهر الخبراء في مجال الاستخبارات والباحث في مركز جافي للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل



أبيب» ، في دراسة له أعدها بتكليف من وزارة الدفاع الإسرائيلية : أن إيران من ناحية عملية لا تعتبر إسرائيل العدو الأول لها ولا حتى الأكثر أهمية من بين أعدائها . . .وعلى الرغم من الخطاب السياسي الإيراني المناكف لإسرائيل إعلاميا ، الاأن الاعتبارات التي تحكم الإستراتيجية الإيرانية ترتبط بمصالحها ووضعها في الخليج وليس بعدائها لإسرائيل ، وهي تبدي حساسية كبيرة لما يجري في دول الجوار» .

ومثله نقل معهد omedia البحثي الإسرائيلي في تقرير مهم له بعنوان إيران بحاجة الى إسرائيل للباحث زيو مائور جاء فيه : أن إيران لا تشكل أي خطر على إسرائيل ولا تريد تدميرها ، بل هي في حاجة لإسرائيل وتعتبرها مكسبًا إستراتيجيا مهما حتى تظل قوة عظمى في المنطقة . . . وهي تستغل وتستخدم إسرائيل كذريعة لتحقيق أهدافها ولدعم مكانتها الإقليمية ولنشر مبادئ الثورة الإيرانية تحت شعار معاداة إسرائيل» . . أن التصريحات الدعائية الإيرانية ضد الولايات المتحدة الأميركية أيضا هي من باب الاستهلاك الإعلامي فقط» .

مثل هذه الخلاصات عن حقيقة العلاقة بين إيران وإسرائيل ليست يتيمة ، وهناك شواهد كبيرة جدا تؤكد وتدعم هذا التوجه لدى عديد من الأطراف بما في ذلك الإيرانية والإسرائيلية والأميركية .

تم إهمال العرض الإيراني التاريخي الكبير من قبل صقور الولايات المتحدة في البيت الأبيض . لكن اذا كانت إيران طرحت الاعتراف بإسرائيل وقدمت كل هذه التنازلات ، فما الذي حال دون موافقة الاميركيين على عقد مثل هذه الصفقة؟

تشير بعض المصادر أن سبب الإهمال والرفض الاميركي هو ان العرض لم يكن رسميا ولم يكن باستطاعة الجهات الأميركية التمييز بين ما قامت إيران بطرحه وبين ما أضافه السفير السويسري الوسيط تيم غولدمان» ، معتبرة أنه كان مجرد بالون اختبار لابتزاز الولايات المتحدة مقابل الحصول على مكتسبات كبيرة جدا . هذا فيما يعتقد البعض الآخر أن السبب هو المناورة الإيرانية وان الاميركيين كانوا سيناقشون الطرح فيما لو تم بطريقة مباشرة ورسمية وليس عبر وسطاء وتسريبات ، فيما ترى مصادر أخرى أن السبب الحقيقي لإهمال العرض يكمن في

عنصرين أساسيين :

الأول : هوان إيران أعطت نفسها قدرا اكبر من الوزن والقوة والمكانة الإقليمية والدولية عندما ساوت نفسها بالولايات المتحدة وهو الأمر الذي ما كان يتم قبوله للاتحاد السوفيتي فكيف بإيران ! ! وهو الأمر الذي لم يعجب صقور الإدارة الذين كانوا يرون أن الولايات المتحدة قادمة لتغيير الأنظمة في الشرق الأوسط بدءا من أفغانستان وليس أن انتهاء بالعراق وقد يكون الدور على النظام الإيراني تاليا ، خاصة أن أميركا كانت في موقع قوي عسكريا وسياسيا خاصة أن المقاومة العراقية لم تكن قد بدأت أعمالها بعد .

الثاني : وهو العنصر الأهم ، أن المشكلة تكمن في المطلب الإيراني بإعطائها الوصاية على الخليج والاعتراف بها قوة شرعية . إذ أن الاستجابة لمثل هذا الطلب يعني تحويل إيران الى قوة عالمية تسيطر على نفط العالم عبر الخليج وتتحكم بالممرات وعوامل القوة وتبتز الآخرين متى تشاء ، وهذا أمر مرفوض بتاتا في السياسة الأميركية خاصة أن الولايات المتحدة كانت قد حسمت أمرها في إخضاعه لإشرافها مباشرة لاسيما بعد تجربة الشاه وتجربة صدام التي كادت تحول هذين النظامين الى قوة عالمية تتحكم بالدول العظمى .

اما بالنسبة الى الاقتراح الثاني الأقل أهمية الذي ورد في اجتماع جواد ظريف مع خليل زاد في جنيف-سويسرا ، فقد تمت مناقشته في الإدارة الأميركية وعلى الرغم من أن ه لم يقر بشكله المطروح ، الا أن الولايات المتحدة قامت باتخاذ خطوات محددة في ذلك الوقت تجاه جماعة مجاهدي خلق في العراق مقابل الحصول على معلومات محددة من قبل الإيرانيين عما هو متوفر لديها من تحركات للقاعدة . وقد أجاز البيت الأبيض عبر الرئيس بوش لوزارة الخارجية متابعة الاتصالات مع الإيرانيين في جنيف .

في هذه الأثناء ، كان جناح تشيني ، رامسفيلد ، وفايث غير مرتاح للنوايا الإيرانية ، وحصلت حينها تفجيرات في الرياض أدت إلى مقتل (٨) أميركيين وعدد كبير من السعوديين ، وقد اتهمت المخابرات الأميركية حينها إيران بإيوائها المخططين لهذه التفجيرات ، في حين أن إيران كانت قد أعلنت أنه لو كان هناك فعلا عدد من التابعين للقاعدة على أراضيها ، فان هذا لا يعني



أنها تؤويهم ، اذ لا يمكن مراقبة الحدود الشاسعة او السيطرة عليها كليا .

وبغض النظر سوءا كان هذا صحيحا أم لا ، فقد استغل الجناح الاميركي المتشدد هذه الحوادث وأقنع بوش بان إيران تساعد القاعدة على استهداف الاميركيين ، فقام بوش بإلغاء اجتماع كان من المقرر للأميركيين أن يجتمعوا خلاله بوفد إيراني في ٢١ مايو ٢٠٠٣، وبذلك قطعت قناة الاتصال الدبيلوماسية الوحيدة مع الإيرانيين .

جناح الحمائم الاميركي يصطدم بصقور المحافظين الجدد منعا لتغيير النظام الإيراني

حاول فريق وزير الخارجية الأميركية كولن باول التحرك لإبقاء قناة الاتصال مع الإيرانيين مفتوحة ، فقرر متابعة موضوع وملف مجاهدي خلق والالتزام بما تم طرحه في الاقتراح الثاني خلال اجتماع كل من مبعوث إيران لدى الأمم المتحدة جواد ظريف مع خليل زاد في جنيف»- سويسرا في ٢ مايو ٢٠٠٣ وقام كولن باول بإرسال رسالة رامسفيلد -الذي سمح لمجموعات مجاهدي خلق بالتنقل من والى المخيم بحرية- يذكره فيها بأن مجموعات مجاهدي خلق المتواجدين بالعراق هم أسرى لدى القوات الأميركية وليس حلفاء ، وانه لا يجوز السماح لهم بالتنقل بحرية من والى المخيم الذي يقيمون فيه .

ونتيجة للتجاذب الاميركي الداخلي ، وافقت الإدارة الأميركية على إعادة فتح أبواب الحوار مع إيران شرط أن تقوم بداية بتسليم الولايات المتحدة قيادات القاعدة الموجدين لديها او إعطاء معلومات مهمة بشأنهم . فنقل ريتشارد أرميتاج -الذي اعرب المسؤولون الإيرانيون عبر قنوات خلفية عديدة عن تمنياتهم بان يرأس هو أي وفد للحوار أو الاتصال مع طهران لكونه مهتم جدا بالانفتاح على إيران وعاش فيها عددا من السنوات ولديه خلفية جيدة عنها- هذه الرسالة في شهادة له أمام الكونغرس الاميركي في اكتوبر ٢٠٠٣، قائلا : الولايات المتحدة ستكون مستعدة لإجراء حوار واسع النطاق مع إيران لكن بعد أن تقوم الأخيرة بتسليم قادة القاعدة الموجودين لديها او مشاركة معلومات مهمة عن جميع قادتها المهمين» .

أصر صقور الإدارة الأميركية على تطبيق ما اصطلح على تسميه قواعد هادلي في الانفتاح على إيران اذا كانت راغبة في فتح قناة اتصال ، . هذه القواعد كانت تفرض على إيران تنفيذ ما يطلب منها أولا ومن ثم الحديث عن المواضيع التي سيتم النقاش حولها .

وبحلول الفصل الأخير من سنة ٢٠٠٣، كانت إيران رأت في برنامجها النووي فرصة لفتح نقاش وحوار مع الدول الأوروبية وبالتالي توسيع أي إطار إقليمي ودولي لمواجهة أي جهد أميركي يسعى لعزلها بعدما شعرت الأخيرة أن المحافظين الجدد جادين في مسألة تغيير النظام الإيراني او على الأقل زيادة الضغط عليه في المرحلة المقبلة .

في ذلك الوقت تسربت العديد من السيناريوهات الأميركية لإسقاط النظام في إيران عبر هجوم عسكري كبير ، فيما طرحت بعض الأوساط اعتماد أساليب أخرى غير عسكرية لإخضاع النظام الإيراني . فقد اقترحت مؤسسة اميركان أن تربرايز أن يتم العمل على تطوير سياسة الحصار الاقتصادي- العسكري لإيران ليصبح حصارا إيديولوجياً أيضا ، من خلال مواصلة مشروع إدارة بوش في نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط ، على أن يتم العمل على تحقيق هدفين :

- منع إيران من الحصول على دعم قوى كبرى . وبرغم أن قطع علاقات إيران بالصين سيكون صعباً ، إلا أن الأمر ليس كذلك مع الهند التي يمكن إغراؤها بقطع علاقتها مع طهران مقابل إقامة تحالف إستراتيجي بينها وبين أميركا . (وهذا بالتحديد مع فعله بوش خلال زيارته الأخيرة للهند) .

- أما الهدف الثاني فهو أن تحتفظ الولايات المتحدة بالمبادرة في مشروعها الجديد للإصلاح والتغيير في الشرق الأوسط الكبير .

فالعزل الحقيقي للنظام الإيراني لن يتحقق إلا حين يغرق هذا الأخير في بحر أكبر من الحكومات الليبرالية القابلة للمساءلة في المنطقة . وإذا ما استقرت الديمقراطية في أفغانستان والعراق ، برغم استمرار أعمال العنف فيهما ، فستتعرض إيران الى مخاطر مضاعفة في الداخل .

امتعضت إيران من التصرف الاميركي الذي لم يكافئها على دورها الايجابي وعمل على



محاصرتها ، فصرح محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية أنذاك بالإمارات في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية بإمارة أبوظبي في ١٥/ ١/ ٢٠٠٤م قائلا : قدمنا الكثير من العون للأميركيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق . . . .ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة !! . . . لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة وأصبحنا ضمن محور الشر ، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أميركية شرسة» .

حاول جناح الحمائم في الإدارة الأميركية التوصل الى تسوية ، فاقترحت بعض الأوساط الأميركية في تلك الفترة من العام ٢٠٠٤ بأن يتم أن تهاج سياسة الانخراط الانتقائي في التعامل مع إيران ، وذلك كحل وسط بين عقد صفقة كبيرة مع النظام الإيراني تشرعن وجوده وتعترف به قوة إقليمية لها كلمة ووزن فيما يحصل في الخليج ، وبين خيار الإطاحة بالنظام الإيراني وإسقاطه بعمل عسكري ، وبالتالي تفادي ما يمكن أن ينتج عن أحد هذين الخيارين من تداعيات اقليمية ودولية .

ويعد كل من روبرت غيتس مدير وكالة المخابرات المركزية سابقا في عهد إدارة جورج بوش الأب ومدير جامعة تكساس ، ورد اسمه في فضيحة إيران-كونترا ،(أصبح وزيرا للدفاع في العام ٢٠٠٦) ، وزبيغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الاميركي في عهد كارتر والذي يعمل مستشارا في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية وأستاذا للسياسة الخارجية في جامعة هوبكنز ، من أبرز الداعين الى اعتماد سياسة الانخراط الانتقائي مع إيران . وقد شارك الاثنان في إعداد تقرير أصدره مجلس العلاقات الخارجية الاميركي في يوليو٢٠٠٤ على شكل توصيه للإدارة الأميركية بعنوان : إيران : حان الوقت لمقاربة جديدة اقترحا فيه اعتماد مواضيع محددة في الحوار المباشر بين أميركا وإيران مع استبعاد خياري الصفقة الكبرى من جهة وتغيير النظام من جهة أخرى . وقد جاءت ابرز توصيات التقرير باختصار على الشكل التالي :

١- تقديم عرض لإيران بقبول الحوار المباشر معها حول مواضيع تحقيق الاستقرار الإقليمي وذلك عبر تصريح او بيان يتبعه خطوات عملية في هذا الإطار ، لان من شأن هذا التحرك أن يؤسس



لتعاون إيراني بناء في دعم حكومتي العراق وأفغانستان وبالتالي يعزز الثقة في الحديث عن الهواجس المتأتية من تحركات إيران الإقليمية ومناقشتها بشكل ايجابي .

٢- دفع إيران الى توضيح وضع قيادات القاعدة الذين ألقت القبض عليهم عندها ، وفتح حوار حول الموضوع الأمني بشرط أن لا يكون لإيران أي دور مشبوه في قضايا العنف والإرهاب ، ومقابل ذلك تعمل الولايات المتحدة على تفكيك قواعد مجاهدي خلق في العراق بشكل نهائي تمهيدا لتقديم قياداتهم للعدالة .

٣- تطوير إستراتيجية أكثر فعالية بخصوص البرنامج النووي الإيراني بالتعاون مع الحلفاء في أوروبا وروسيا ، والتوصل الى اتفاق مقبول مقابل أن تقوم إيران بالتخلي كليا عن تخصيب اليورانيوم ودورة الوقود الكاملة .

٤- العمل على إعادة إحياء عملية السلام كي لا تقوم أي أطراف ومن ضمنها إيران باستغلال الوضع .

٥- تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع الشعب الإيراني والسماح للمنظمات الغير حكومية الأميركية بالعمل في إيران ، والبدء في محادثات انضمام إيران الى منظمة التجارة العالمية .

حاولت إيران استدراك هذا الحراك الداخلي الاميركي الذي يدعم الانفتاح معها ، فلجأت الى الدبيلوماسية الثقافية» ، وقامت بإرسال دعوة رسمية الى رئيس المكتبة القومية الأميركية والأرشيف الدكتور جميس بيلينغتون والذي يعد أيضا من المسؤولين الكبار في السلطة القضائية الأميركية ، فقام بزيارته الى إيران في نوفمبر ٢٠٠٤ بعلم وموافقة كل من وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي الاميركي ليكون بذلك ثاني أكبر مسئول أميركي يزور إيران منذ اندلاع الثورة الإيرانية بعد زيارة مستشار الأمن القومي الاميركي روبرت ماكفرلين السرية الى إيران والتي تم الكشف عنها فيما بعد في إطار فضيحة إيران-جيت والمثلث الإسرائيلي-الإيراني-الاميركي .

كانت إيران تحاول إرسال رسالة واضحة من خلال هذا النوع من الديبلوماسية على أمل أن تكون

على منوال ديبلوماسية البينغ-بونغ الأميركية-الصينية . لكن الواقع في الداخل الاميركي كان قد تجاوز هذا الطرح تمام وذلك لان فوز الرئيس جورج بوش لولاية ثانية أدى الى تقوية المحافظين الجدد خاصة بعد أن تم العمل على تصفية الحمائم الموجودين داخل الإدارة الأميركية لاسيما في وزارة الخارجية من أولئك المهتمين بالانخراط مع إيران في محادثات مباشرة مفتوحة .

وقد رأت الإدارة الأميركية الجديدة أن هكذا طرح لن يفيد ولن يوقف إيران عن تحقيق مشروعها النووي العسكري ، اذ أن اعتماد هكذا سياسية سيؤدي الى نفس العواقب التي أدت إليها سياسة واشنطن المتساهلة مع كوريا الشمالية إبان فترة كلنتون ، حيث لم تنفع المحادثات ولا سياسة الجزرة في إبعاد كوريا الشمالية عن تحقيق برنامج نووي عسكري خاص بها .

وعندما أصبح النقاش الاميركي والدولي يدور حول برنامج إيران النووي والسلاح النووي ، أنتقل الملف داخليا من يد الحمائم في الخارجية الأميركية الى يد الصقور فيها وتحديدا الى يد جون بولتون نائب وزير الخارجية لشؤون الرقابة على التسلح والأمن الدولي والعضو البارز في تيار المحافظين الجدد الاميركي . لقد كانت سياسة جون بولتون تقتضي زيادة الضغوط على إيران عبر التصويت على نقل ملفها من وكالة الطاقة الذرية الى مجلس الأمن من اجل دفعها الى إيقاف دورة الوقود النووي بشكل كلي .

في هذه المرحلة بالذات قامت إيران بالتواصل مع الدول الأوروبية من اجل منع الولايات المتحدة من تحقيق هدفها في نقل الملف الى مجلس الأمن او إيقاف إيران عن إكمال عملها في تحقيق دورة الوقود النووية الكاملة . لكن جميع المؤشرات في تلك الفترة كانت تشير الى أن إيران قد غيرت فعلا توجهها وباتت لا تفضل مناقشة أي طرح او اقتراح او تسوية مع الولايات المتحدة ، والسبب في ذلك وفقا لمصادر رفيعة المستوى أن إيران رأت في ذلك الوقت أن الولايات المتحدة قوية جدا وتمتلك جميع أوراق اللعبة في الشرق الأوسط وان هذا سيضعف الموقف الإيراني في أي مفاوضات مباشرة ولن يكون لدى إيران ما يمكن أن تستخدمه فيها في تلك المرحلة» ، وعليه ، فقد قرر المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي -وفق نفس المصدر- إرجاء هذا

الموضوع الى حين حصول تغييرات لصالح إيران تمكنها من دخول أي مفاوضات مباشرة من موقع القوة ، وهو من اجل ذلك قام بالإيعاز الى أجهزة الدولة الإيرانية من الباسيج و»الباسدران حرس الثورة وعناصر حزب الله وأجهزة المخابرات والجيش بالتصويت للمرشح الرئاسي أحمدي نجاد لان المرحلة تتطلب تصعيدا و رفسنجاني ليس رجلها . فأصبح أحمدي نجاد الرئيس في العام ٢٠٠٥ وشهدت هذه السنة تصعيدا كبيرا في علاقة إيران مع جيرانها ومع المنظومة الدولية نتيجة لتشدد الرئيس الجديد وإتباعه نهج تصدير الثورة الإيرانية وأفكارها . وكان وزير الخارجية الفرنسي فيليب دوست بلازي نقل في مذكراته التي أصدرها أخيرا كلاما مهما عن الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد -يعبر عن هذا التوجه الثوري ومداه- قوله في سبتمبر ٢٠٠٥ علينا أن نتمنى أن تعم الفوضى بأي ثمن ، لنرى عظمة الله» .

مع مرور الوقت ، أخذ مكتسبات الولايات المتّحدة و قوتّها تتراجع شيئا فشيئا ، و بدأت معالم الغرق في أفغانستان و العراق تظهر شيئا فشيئا ، بالإضافة الى مواجهتها العديد من الأزمات و القضايا الدولية من النووي الكوري الشمالي الى قضية السلام في الشرق الأوسط الى التراجع في الحرب على الإرهاب الى الأزمات الداخلية التي أخذت تعصف بالولايات المتّحدة الأمريكية .

مضت عدّة سنوات بعدها على العرض الإيراني السرّي الى أن وصلنا الى العام ٢٠٠٦ ، حيث شرع الإيرانيون بالإعداد لحملة دبلوماسية لإعطاء إشارة للأمريكيين بأنّهم جاهزين لأي مباحثات مباشرة من دون شروط ، و لم تستثن هذه الحملة حتى من يعتبرون أنفسهم أعداء «للشيطان الأكبر» بمن فيهم الرئيس الإيراني المحافظ أحمدي نجاد . و قد كانت عملية «تخصيب اليورانيوم» خلال كل تلك الفترة الماضية إحدى أهم الأسلحة في الضغط على الولايات المتّحدة لإجبارها على فتح مثل هذا الحوار . فأعلن المتحدّث باسم وزير الخارجية الإيرانية «حميد رضا آصفي» في ٣ آذار/ مارس من العام ٢٠٠٦ أن بلاه مستعدّة للتفاوض اذا تخلّت امريكا عن التهديد و الشروط المسبقة لمثل هذا الاجتماع . ثمّ تبعه الرئيس الإيراني أحمدي نجاد الذي أبدى في مؤتمر صحفي في ٢٤ نيسان/ آبريل رغبته بالحوار مع الولايات المتّحدة الأمريكية .

● شكّلت المطالب الإيرانية هذه بفتح اتصال مباشر من أمريكا إحراجا للإدارة الأمريكية خاصّة أن عددا من الجهات الداخلية كان قد بدأ يلوم الرئيس بوش و أنصاره على تفويت فرصة العام ٢٠٠٣ للتفاوض مع إيران من موقع القوّة و ليس من موقع الضعف و لكنّ هؤلاء كان يبررون موقفهم بأنّ الولايات المتّحدة قوية في جميع الظروف و من ثمّ فانّ إيران ليست قطبا دوليا كالاتحاد السوفيتي مثلا كي تفرض نفسها ندّا للولايات المتّحدة ، و هناك بعض الأسئلة التي لا يمكن الإجابة عليها مباشرة و هي كيف يمكن لإيران أن تثبت أن ها لا تسعى الى امتلاك أسلحة نووية ، كما أن النخبة في الأمن القومي الأمريكية تعتقد أن ما طالبت به إيران هو أكبر بكثير مما يتوافق مع موقعها و قدراتها .

● إيران من جهتها رأت في العام ٢٠٠٦ تحولا كبير يحصل لصالحها في عدد كبير من العناصر المؤثرة و هو الأمر الذي يجعل مفاتيح اللعبة في يدها . و من خلال متابعتنا للتصريحات و التحركات الرسمية الإيرانية ، نستطيع أن نلحظ أن هناك عددا من المؤشرات التي توحي بأنّ إيران تحاول إعادة إحياء «الصفقة الكبرى» عبر استغلال عدد من العناصر و منها :

١- غرق أمريكا كليّا في العراق و أفغانستان .

٢- سقوط الجمهوريين في الانتخابات النصفية التي حصلت مؤخرا و وصول الديمقراطيين .

٣- استبدال وزير الدفاع الأمريكي رامسفلد بـ«جيتس» و هو أحد المنظرين و المطالبين بفتح قنوات دبلوماسية مع إيران من أجل عقد صفقة معها ، و قد ضمّن تقريره المرفوع الى مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي هذا الأمر .

٤- تقرير لجنة بيكر حول العراق و الذي يوصي بفتح قنوات اتصال مع إيران حول العراق .

٥- امتلاك إيران أوراق ضغط و تخريب كبيرة في لبنان عبر حزب الله .

٦- استغلال إيران لحماس و عدد من الفر قاء الفلسطينيين .

و بناءا عليه ، فقد كانت إيران ترى أن الولايات المتّحدة أصبحت في متناول يدها و أن الوقت الأنسب لإعادة طرح «الصفقة الكبرى» على طاولة البحث هو الآن .

يقول «جارثر بورتر» المؤرخ و المهتم بهذا الشأن : «يطرح البعض أن العرض الإيراني هو انعكاس للثقة الزائدة التي تتمتع بها إيران نتيجة للكارثة الأمريكية في العراق ، و بالتالي عدم الخوف من أي هجوم أمريكي محتمل ، بينما يفسّر البعض الآخر سعي إيران الى عرض تسوية شاملة مع الولايات المتّحدة على أنه خوف من وقوع هجوم أمريكي مفاجئ عليها . منذ العام ٢٠٠٣ ، أقنعت التغييرات الدراماتيكية السياسية التي حصلت في المنطقة و من بينها (وصول نظام شيعي موالي لإيران في العراق و نظام صديق لها ايضا في أفغانستان ، ازدياد نفوذ و قوّة حزب الله في لبنان بالإضافة إلى حماس و الجهاد في فلسطين) ، أقنعت إيران على أن هذا الوقت هو الوقت المناسب للمساومة مع الولايات المتّحدة ، و قد أكّد علي ولايتي المستشار الشخصي للخامنئي في العلاقات و الشؤون الخارجية في محاضرة له ألقاها في شهر نوفمبر/ تشرين أول «نحن تمتلك القوّة الكافية الآن للمساومة ، لماذا لا نساوم؟» .

يضيف «بورتر» : «الحافز الأساسي الذي يدفع القيادة الإيرانية الآن لمساومة الولايات المتّحدة الأمريكية ليس الخوف من الولايات المتّحدة بقدر ما هو حاجتها اليها لتحقيق هدفين رئيسيّين هما :

أولا : دمج إيران كلّيا في النظام الاقتصادي العالمي .

ثانيا : الاعتراف بمكانتها كقوة إقليمية شرعية في الشرق الأوسط .»

● و ايّا يكن الأمر ، فقد كان أمام بوش خيارين ، امّا أن يقبل بتوصيات لجنة بيكر-هاملتون و يأخذ معطيات هزيمته في العراق و أفغانستان بعين الاعتبار و يفتح حوار مباشر مع إيران و يوافق على كل ما تطلبه و هو الأمر الذي كان معظم المراقبين يظن أن ه سيحصل بما فيهم إيران ، و امّا أن يعمل بعكس ذلك و هو الأمر الذي اتّبعه بوش .

إيران تفجّر المنطقة لجر أمريكا للتفاوض و الولايات المتّحدة تحاول تعطيل اوراق إيران الإقليمية قبل الانقضاض عليها

لقد قرّر الرئيس بوش زيادة عدد قواته في العراق لإرسال رسالة واضحة الى إيران و الى الجميع بأّن أمريكا ليست ضعيفة و ستنتهي كليّا من مشكلة العراق .

لا شك أن غرق أمريكا في العراق يسر إيران ، و لكنّها تفاجأت من عرض المقاومين و بعض الجهات المرتبطة بهم التفاوض مع الأمريكيين بحدود شهر نوفمبر/ تشرين ثاني ٢٠٠٦ مقابل أنسحابهم من العراق . اذ أن هذا التطور (في المنظور الإيراني) أن تـمّ فعلا يعني خسارة حلفائها في العراق لموقعهم السياسي و خروج إيران من المسألة بخفّي حنين ، فهي كانت تنوي الاستفادة من مقاومة العراقيين بشكل غير مباشر ليتم تجير نتائجها إليها في أي مفاوضات مع الأمريكيين .

هذا التطور سرّع من التحرّك الإيراني في المنطقة ، لان تخلّص الولايات المتّحدة من مشكلتها في العراق سواء عبر التفاوض مع المقاومين لتمهيد الانسحاب او من خلال إشراك قدر أكبر من السنة العرب في العملية السياسية على حساب الشيعة ، يعني أن إيران خسرت ورقة كان من الممكن أن تفاوض الأمريكيين عليها مقابل مكتسبات .

نفس الأمر ينطبق على الوضع اللبناني ، حيث تراجع موقع حزب الله عمليا ، و تدمرت بيئته و بنيته التحتيّة و هو كما ذكر «حسن نصر الله» لن يخوض حربا أخرى ، و هذا يعني أن إيران لم يعد بإمكانها الاستفادة من خدماته على صعيد الحروب و لم يعد ينفع استخدامه كورقة سوريا او إيرانية في أي تفاوض مع الجهات الدولية ، اذ أصبحت قضيته بعد إغلاق الحدود قضية داخلية ، و الباقي هو سلاحه فقط و هذا ما يمكنها التفاوض عليه . لذلك يقوم الحزب الآن بحركة انقلابية في الداخل اللبناني ليستعيد المبادرة و يشكل رافعة للدور الإيراني في المنطقة .

● عندما تمّت إثارة موضوع ضرورة فتح اتصالات مع سوريا و إيران للمساعدة على استقرار العراق و لبنان بعد فوز الديمقراطيين في المجلس ، قام الرئيس الإيراني احمدي نجاد في ١٨-١١-٢٠٠٦ بتوجيه رسالة عبر وزير الخارجية الإيرانية «سيد جليلي» الى رئيس الوزراء الايطالي

«رومانو برودي» يعرض فيها عن «استعداد إيران للمشاركة في حل مشاكل الشرق الأوسط إذا اعترف لها بوضع قوة إقليمية» . و اذا دققنا في هذه الجملة سنجد أن ها مطابقة تقريبا للبند رقم ٥ الوارد في العرض الإيراني السرّي للعام ٢٠٠٣ !!

أهملت الولايات المتّحدة رسالة نجاد و ردّ بوش بطلب المساعدة من العرب في حل المعضلتين العراقية و اللبنانية بدلا من أن يفتح قناة اتصال مع سوريا و إيران .

أصبح على إيران إيجاد بدائل تستطيع من خلالها جر الأمريكيين للتفاوض معها و تكون قادرة على تلبية المطالب التي ستطلب منها حال الاتفاق على ذلك . لذلك وجدت إيران أن الجبهة العراقية و الجبهة اللبنانية هي من أكثر الجبهات التي لها نفوذ كبير جدا فيها و تستطيع استغلالها لدفع الأمريكيين الى مفاوضات .و لذلك قامت بخطوتين :

-الأولى : دفع حزب الله الى تصرف غير مفهوم و للمرة الأولى في تاريخه الى صراع سياسي داخلي و أن تقل الحديث من الحرب و الأسرى و الدمار الى الحديث عن ضرورة إسقاط الحكومة التي تسعى لإخلاء لبنان من النفوذ السياسي الإيراني و السوري . و قد قام السيد حسن نصر الله بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٠٦ بإلقاء خطاب من اجل تحديد ساعة الصفر للإطاحة بالحكومة اللبنانية .

- الثانية : دعم الميليشيات الشيعية في العراق و فرق الموت للاصطدام بالسنّة و خلق فتن كبيرة بحيث تظهر الإدارة الأمريكية غير قادرة على ضبط الوضع و بالتالي عندما يريد الأمريكيون معالجة الأمر فانّه لا بد و أن يرجعوا الى إيران لا الى العرب لأنّ العرب لا نفوذ لهم على المقاومة العراقية او على الميليشيات الشيعية و جيش المهدي . و لذلك قامت إيران بخطوة غير مسبوقة بهذا الحجم المفضوح بتزويد جيش المهدي و فيلق بدر بأموال طائلة و أسلحة تمّ ضبط بعضها و تبين أنها صناعة إيرانية إنتاج العام ٢٠٠٦ . و هذا يعني أن هذه الأسلحة لم تصل الى الميليشيات الشيعية عبر وسيط او السوق السوداء لأنّها لو كانت كذلك لكان تاريخ الإنتاج سيكون أقل بسنتين على الأقل ، و هذا يعني تورّط الحكومة الإيرانية بالمسألة مباشرة او الحرس الثوري . و قد حصلت تفجيرات مدينة الصدر بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٠٦ أيضا و هو نفس تاريخ إعلان السيد حسن نصر الله .

● تبع النشر الإيراني للفوضى في المنطقة و تفجيرها في وجه الأمريكيين عرض آخر بالمساعدة .
ففي ٢٧-١١-٢٠٠٦ ، رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية أمام حشد من «الحرس الثوري» يقول : «الأمة الإيرانية مستعدة لانتشالكم (أمريكا و بريطانيا) من ذلك المستنقع (العراق)» .
يتابع أحمدي نجاد : «بشرط واحد ، عليكم أن تتعهدوا بتصحيح نهجكم ، عودوا وخذوا قواتكما إلى ما وراء الحدود . و ستكون أمم المنطقة بقيادة الأمة الإيرانية مستعدة لإظهار طريق الخلاص لكم» .

الفصل الأخير : إيران تخسر أوراقها و تخصيب اليورانيوم الورقة الوحيدة . . .
الولايات المتّحدة تحشد عسكريا لضرب إيران أم للتفاوض معها؟

لم تنجح الألغام الإقليمية التي وضعتها إيران في فلسطين و العراق و لبنان بعد أن تمّ تحليل عناصرها و تفكيكها ، فهي قد فشلت عبر تفجيرها للمنطقة في جر الولايات المتّحدة للتفاوض ، و أن عكس ذلك سلبيا عليها خاصّة بعدما بذلت المملكة العربية السعودية جهدا دبلوماسيا كبيرا في تنفيس الألغام السياسية و الاجتماعية التي زرعتها إيران في العراق ، لبنان ، و فلسطين . لقد أدت التهدئة الى سحب هذه الأوراق من يد إيران ، و استغلت الولايات المتّحدة ذلك في الترويج غير المباشر في التحضير لحملة عسكرية ضدّ إيران لتعطيها رسالة قويّة بانّ تحركاتها جدّية ، و قد عزّزت ذلك بعدد من التحركات منها :

١- إرسال حاملة الطائرات الأمريكية (USSC) حمل على متنها جناح الطيران التاسع ، المكون من خمسة آلاف ضابط وبحار وعنصر من مشاة البحرية ، و التي ستنضم مع أربع سفن حربية وثلاث مدمرات إلى القوات العاملة في منطقة الخليج قريبًا .

٢- منح قواته في العراق رخصة لاعتقال او قتل عملاء إيران النشطين في العراق ، والذينأعلنت حركة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة لائحة بأسماء أكثر من ٣١ ألفا منهم .

٣- مداهمة القوات الأمريكية لمبنى القنصلية الإيرانية في مدينة أربيل ، شمال العاصمة بغداد ، حيث اعتقلت عدداً منبين العاملين بالمبنى و صادرت العديد من الوثائق السرية الخطيرة .

٤- اعتقال عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين في العراق من بينهم اثنان مما قيل أن هم ضباط في الحرس الثوري من أجل التحقيق معهم .

● كل هذه التحركات التي تمّت خلال الشهر الأول من سنة عام ٢٠٠٧ كان الهدف منها إيصال رسالة واضحة الى إيران بأّن الولايات المتّحدة قررت خوض تصعيد كبير ضدّها و أن الاعتقاد بانّ الولايات المتّحدة ضعيفة هو خطأ استراتيجي سيوقع إيران في خطأ حسابات قاتل .

و فجأة عاد الحديث عن موضوع العرض الإيراني السرّي العام ٢٠٠٣ ، حيث عرضت القناة الثانية في هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي في ١٧-١-٢٠٠٧ ما قاله «لورنس ويلكرسون» مساعد وزير الخارجية السابق كولن باول لبرنامج نيوزنايت (أخبار الليلة) من أن إيران كانت قد عرضت العام ٢٠٠٣ على الولايات المتحدة حزمة من التنازلات ، مضيفا : «اعتقدنا أن ها كانت فرصة سانحة [لقبول العرض] . . . لكن وبمجرد أن رُفع العرض الإيراني إلى البيت الأبيض ، وبمجرد بلوغه مكتب نائب الرئيس ، حتى عادت إلى الظهور تعويذة :نحن لا نتعامل مع الشيطان» و تمّ رفضه .

و ترافق ذلك مع ما ذكرته وزيرة الخارجية الأمريكية «رايس» في جلسة استماع أمام الكونجرس الأمريكي من أنها لم تتبلغ بهذا العرض في تلك الفترة عندما كانت مستشارة الأمن القومي للرئيس جورج بوش . وقالت «لم أكن في وزارة الخارجية في تلك الفترة» ، مضيفة «انطلاقا مما فهمته ، أنه فاكس وصل الى الخارجية» ،لكن «إذا ما قرأتم تعليقات ريتشارد ارميتاج حول طبيعة هذا الفاكس ، تدركون ربما لماذا لا يشكل هذا الفاكس وثيقة جذبت انتباها كبيرا لدى الإدارة . . .ان مصادره (الفاكس) كانت تدعو الى الشك» ، مبدية موافقة ضمنية على قرار ارميتاج بالامتناع عن إبلاغها شخصيا بهذا العرض . ورفضت رايس التوضيح العلني لمضمون هذا الفاكس ، لكنها وعدت بإجابة الكونجرس خطيا .



من المؤكّد أن هذه الضجّة التي تمّت إثارتها في هذه الفترة بالذات حول موضع «العرض الإيراني» لم تكن عفوية و لم تكن عشوائية ، فالهدف على ما يبدو إعادة فتح الموضوع و لكن عبر وسائل الإعلام و ليس بالطرق الدبلوماسية ، و كأنّ الإدارة الأمريكية تقول للإيرانيين : «نحن مستعدون الآن لمناقشة هذا العرض . . .اتصلوا بنا» ، بالطبع الفترة هذه مؤاتية لفتح نقاش خاصّة في ظل السخط الإقليمي و الدولي العربي و الغربي على إيران و مشروعها التخريبي في المنطقة –و الذي لا يقل ضررا عن المشروع الأمريكي نفسه– ، لانّ إيران ستكون تحت ضغوطات كبيرة خلال أي مفاوضات تجري .

لجأت إيران إلى الاتصال بالمملكة العربية السعودية علّها تكون الجسر الذي يوصلها إلى الولايات المتّحدة الأمريكية و كانت قد وسطت سابقا عبد العزيز الحكيم فحمّلته رسالة إلى الأمريكيين بهذا الخصوص . و ما لبث الرئيس الإيراني أحمدي نجاد أن أعلن في الذكرى الثامنة والعشرين لانطلاق الثورة الإسلامية في إيران في ١٢/ ٢/ ٢٠٠٧ عن استعداده للتفاوض و الحوار و لكن دون شرط وقف تخصيب اليورانيوم ، وهو الشرط الذي تطلب واشنطن من طهران تنفيذه قبل أي مباحثات . فقد قال نجادي : «اذا كنتم مستعدين للتفاوض ، لماذا تصرون على وقف (تخصيب اليورانيوم)؟ إذا علقنا أنشطتنا ، فعن ماذا ستتحدثون؟ . . . . نحن مستعدون للتفاوض تحت شروط نزيهة وعادلة . . أننا نرفض الشروط التعجيزية ولن نقبل تعليق التخصيب كشرط مسبق للحوار» .

هذا و قد أعادت «رايس» طرح عرض المفاوضات المباشرة بشرط إيقاف التخصيب و ذلك في برنامج أمريكي استضافها على الهواء مباشرة ، فأشاد وزير الخارجية الإيرانية بالجزء الأول من كلامها و ردّ «لاريجاني» : «انّ إيران مستعدة أيضا و لكن يجب على الولايات المتحدة أن تطرح ذلك بطلب رسمي و ليس عبر وسائل الإعلام» ، و لم يعلّق على مسألة التخصيب .

هل يكون رافسنجاني رجل المرحلة ؟ . . .

الخطأ في الحسابات الإيرانية قد يؤدي الى حرب مدمرة

في هذه المرحلة بالذات و بدلا من أن يتم فتح خط اتصال بين الطرفين ، كان هناك إصرار إيراني بعدم إيقاف التخصيب لأنها كما يبدو الورقة الأخيرة التي يمتلكها النظام الإيراني في التفاوض على مطالب مهمة من الغرب ، و من أجل ذلك فقد بدا التعنت الإيراني كبيرا و هو الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية متمثلة في ديك تشيني بالتصريح بانّ كل الاحتمالات مفتوحة ، دون أن تهمل طبعا ترك الباب الخلفي مفتوحا للمفاوضات التي يسعى الطرفين الى عقدها كلّ بشروطه ، و أرسلت الإدارة الأمريكية عددا من الإشارات في هذا المجال خاصّة بعد أن أصدرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريرها في ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠٠٧ و الذي ذكرت فيه
أن إيران لم تلتزم بالمهلة المعطاة لها بناءا على قرار مجلس الأمن الصادر في كانون أول/ ديسمبر ٢٠٠٦ للاستجابة لمهلة الستين يوما التي منحها إياها لوقف تخصيب اليورانيوم .
وعندما سئلت «رايس» بعد هذا التقرير عن إمكانية القيام بتدخل عسكري ضد إيران ، أجابت : «كنا في غايةالوضوح بأننا ملتزمون بالطريق الدبلوماسية ، ونعتبر أن الطريق الدبلوماسية يمكن أن تتكلل بالنجاح أن بقيت الأسرة الدولية موحدة» ، فيما أشار تشيني الى أن « كل الخيارات مطروحة لثني إيران عن امتلاك السلاح النووي» . و تمّ تسريب سيناريوهات عن تحضيرات أمريكية و تحضيرات إسرائيلية عسكرية للقيام بهجوم كاسح على إيران ، مما استدعى مساعد وزير الخارجية الإيرانية «منوشهر محمدي» الى الرد قائلا : « مستعدون لمواجهة كل الأوضاع ، بما فيها نشوب حرب . . . ليس لدينا اي مشكلة في التعامل مع الولايات المتحدة . . . .عقدنا لقاءات غير رسمية مع الولايات المتحدة بشأن أفغانستان والعراق لكنهم يقولون أنه يجب علينا أن نقبل شروطهم قبل التفاوض . . لكننا اذا قبلنا شروطهم فلا مبرر للتفاوض . ولذلك كنا دائما نقول أننا مستعدون للتفاوض مع الولايات المتحدة بدون شروط لكنهم لم يقبلوا ذلك حتى الآن» .

و يبدو أن الرد الإيراني الواثق من أنها مستعدة حتى للحرب هو ردّ وهمي ينطلق من رؤية مفادها أن الولايات المتّحدة ضعيفة و في مأزق داخلي و خارجي و أن كل المعطيات من ارتفاع أسعار البترول الى سيطرة إيران على مضيق هرمز و إمكانية تهديدها خطوط نقل النفط العالمية تشير الى عدم إمكانية شن الإدارة الأمريكية أي حرب على إيران .

ستكون إيران في غاية الغباء اذا راهنت على أن وضع أمريكا الحالي الغارق في العراقو أفغانستان و وضع الإدارة الأمريكية الضعيف جماهيريا في الداخل و ارتفاع أسعارالنفط و غيرها من العوامل قد تحول دون تمكين أمريكا من شن هجوم على إيران . لا يمكنالمراهنة على هذا التصوّر و ذلك لانّ القيادة الأمريكية الحالية و الإدارة المساندةلها هي قيادة غير عقلانية ، بمعنى أن ها اذا أرادت القيام بالعمل فانها لن تقيم وزنالهذه القيود ، فالقيادة الغير عقلانية تكون خطيرة جدا و الأخطر أن يقوم خصمها ببناء خطواته على أساس اعتبار أن القيادة الأولى ستقوم بردود فعل عادية او خطوات عقلانية مدروسة كما جرت العادة ، و هنا يكون الخطر مضاعفا و النتائج أكثر كارثية (وقع حزب الله اللبناني في هذا الخطأ في المعركة الأخيرة) . و على الرغم من ذلك فأمريكا لا تزال في الإطار العقلاني طالما أن باب المفاوضات مفتوح .لكنّ التصعيد يعني أن المعركة قد تبدأ قريبا ، اذ تفيد بعض التقارير أن مكتب نائب الرئيس ديك تشيني وأنصار الخيار العسكري من خارج الإدارة يعتقدون أن الوقت قد حان من أجل اتخاذ قرار حاسم في هذه المسألة . و لذلك و بما أن للإدارة الأمريكية سنتين قبل انتهاء ولايتها و بما أن السنة الأخيرة تكون القيادة الأمريكية فيها في حالة «البطّة العرجاء» شلل تقوم بتصريف الأعمال و لا تتّخذ عادة أي قرارات حاسمة سياسية و عسكرية ، فهذا يعني أن العام ٢٠٠٧ قد يكون عام الحسم عسكريا .

و نظرا لان العملية العسكريةستكون فجائية على الأرجح و سريعة و خاطفة و في توقيت مفتوح ، فانّ فصلالشتاء سيتم تجاهله لصالح الربيع ، او بداية الصيف ، و لا بدّ أن القيادة الأمريكية ستأخذ بعين الاعتبار أفضلية الهجوم على المنشآت النووية قبل أن يتم تشغيلها لتلافي أي تسرّب للإشعاعات (مفاعل بو شهر سيتم تسليم الوقود النووي له من روسيا في آذار/ مارس ٢٠٠٧ ، و سيتم تشغيله في أيلول من نفس العام) . و بناءا على المعطيات فقد يؤذّن شهر

آذار من العام ٢٠٠٧ لبداية مثل هذه السيناريوهات العسكرية على أن لا يتجاوز شهر أيلول و هو تاريخ تشغيل المفاعلات الإيرانية . فهل ستقع إيران في خطأ آخر للحسابات؟

● انطلاقا من هذه الاعتبارات ، يبدو أن هناك تحركات إيرانيّة سريّة لتفادي وقوع هذه الحرب و أن بدت السجالات الإعلامية غير ذلك ، فالمتتبع لأوضاع إيران يرى أن رئيس تشخيص مصلحة النظام الشيخ هاشمي رافسنجاني أصبح يتمتع بقدرة اكبر على لعب دور سياسي بعدما كان الرئيس الإيراني يحتكر كل أوراق اللعبة ، و يبدو أن هذا التغيير تمّ بتوجيهات عليا من مرشد الجمهورية الإيرانية الخامنئي ليستطيع رافسنجاني أن يلعب دورا مشابها للدور الذي لعبه بتكليف من الخميني في فضيحة إيران-جيت . و قد بدأت ملامح هذا الدور تظهر شيئا فشيئا في إشارة ربما انتهاء دور الرئيس نجاد الذي استنفذ غرضه من التصعيد . حيث باشر رافسنجاني في شهر شباط/ فبراير ٢٠٠٧ حملة تصريحات دبلوماسية في مختلف الاتجاهات سواء للداخل الإيراني او للولايات المتّحدة ، بعدما تسربت اخبرا عن تشكيل خلية «أزمة» تضمّه الى جانب الرئيس السابق «خاتمي» و ذلك لإيجاد مخرج للمأزق في العلاقة مع أمريكا و الوضع الاقتصادي الداخلي المخزي و الحرج .

و قال «رفسنجاني» في تصريح له في أواخر شباط/ فبراير ٢٠٠٧ ردّا على سياسات احمدي نجاد المتشددة : «على المتطرفين في إيران صون ألسنتهم لئلا تتعرض الجمهورية الإسلامية للخطر» . وغمز من قناة نجاد قائلاً : «لن يحققوا نتائج بهذه الطريقة بل ستخلق لهم مشاكل وللعالم ، خصوصاً منطقتنا» ، «علينا أن نكون أكثر حذرا ، فإنهم (الاميركيون) مثل نمر جريح ويجب عدم الاستهانة بهم»

فهل سنشهد عقد صفقة إيرانية-أمريكية جديدة بغض النظر عن شموليتها امّ أن إيران ستقع في خطأ فادح للحسابات يقودنا إلى جحيم الحرب مباشرة؟ !

(٢) تزييف التقريب / حقيقة التقارب بين أهل السنة والشيعة ..

حقيقة التقارب بين السنة والشيعة ونتائجه :

شهدت قضية التقارب بين السنة والشيعة في الفترة الأخيرة نشاطاً ملحوظاً سواء على الصعيد السياسي بفضل سياسة خاتمي الانفتاحية أو على الصعيد الديني من خلال زيارة علماء إيران للأزهر خاصة ، والتركيز على محاولة إعادة فتح دار التقريب بين المذاهب التي كانت في مصر قديماً .

وإن كل مسلم صادق يحب لأمته الوحدة والتعاون ؛ مصداقاً لقوله تعالى : ((إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)) [الأنبياء :٩٢] .

ولكن هل يصح بعد هذا التاريخ من التجارب الوحدوية في حياة المسلمين أن تكون الوحدة بأي ثمن؟ !

لقد مر بالمسلمين العديد من التجارب الوحدوية سواء كانت بالاختيار مثل الوحدة المصرية السورية أو بالإجبار كالوحدة العراقية الكويتية ، والنتائج دائماً فيها مزيد من الفرقة بسبب عدم توفر أسس للوحدة .

وكذلك التقارب السني الشيعي ، هل يملك أسساً كافية للنجاح؟

إن المحاولات للوحدة قديمة جداً . وقد أحصاها الدكتور ناصر القفاري في رسالته للماجستير «مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة» والكتاب جدير بالقراءة لما فيه من جهد كبير موثق .

تجارب العلماء في التقارب بين الشيعة والسنة :

وللإجابة عن السؤال : هل تملك الدعوة للتقارب بين السنة والشيعة أسساً للنجاح؟ أذكر لك آراء بعض الذين حاولوا ذلك ومنهم :

١- الشيخ عبد اللطيف محمد السبكي الذي كتب مقالاً في مجلة الأزهر مجلد (٢٤) عن دار التقريب ونشأتها والتي كان عضواً فيها قال : (ورأينا ويجب أن يرتاب كل عضو بريء أنها تنفق بسخاء دون أن نعرف مورداً من المال ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات . . .) فمن هو الممول لها؟؟

٢- الدكتور محمد البهي ، كان من المؤيدين لدار التقريب ، وبعد أن تبين له حقيقة الدار والدعوة القائمة بها قال : (وفي القاهرة قامت حركة تقريب بين المذاهب . . وبدلاً من أن تركز نشاطها على الدعوة إلى ما دعا إليه القرآن . . ركزت نشاطها إلى إحياء ما للشيعة من فقه وأصول وتفسير . .) كتابه الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة (ص :٤٣٩) .

٣- الشيخ محمد عرفة -عضو كبار العلماء في الأزهر- والشيخ طه محمد الساكت تركوا دار التقريب بعد أن علموا أن المقصود نشر التشيع بين السنة لا التقارب والتقريب ، ذكر ذلك محقق كتاب «الخطوط العريضة» .

٤- الشيخ علي الطنطاوي في كتابه ذكريات (٧/ ١٣٢) يذكر أنه زار (القمي) الإيراني الذي أسس دار التقريب ، وكان عند القمي الشيخ محمد عرفة وأنه (الطنطاوي) هاجم القمي ؛ لأنه في الحقيقة داعية للتشيع وليس التقريب وأن الشيخ عرفة حاول تلطيف الموقف .

٥- محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار ، حاول المراسلة مع علماء الشيعة فلم يجد إلا الإصرار على مذاهب الشيعة ، وعلى الانتقاص من الصحابة وحفاظ السنة ، وقد بين حقيقة مذهب الشيعة في مجلة المنار مجلد (٣١/ ٢٩١) .

٦- الدكتور مصطفى السباعي وكان من المهتمين بالتقارب بين السنة والشيعة وباشر



تدريس فقه الشيعة في كلية الشريعة بدمشق وكذلك في كتبه ،لكن وجد الإعراض من الشيعة وعبر عن هذه التجربة في كتابه : (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص٤) مقالاً (كأنه المقصود من دعوة التقريب ، هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة) ص٩ .

٧- د . عبد المنعم النمر ، وزير الأوقاف المصري السابق يذكر في كتابه : «الشيعة ، المهدي ، الدروز» لقاءه بالشيخ الشيخري من علماء إيران ، وحواره معه في عُمان (عام ١٩٨٨) حول كتابه ، فبين له الدكتور عبد المنعم : أنكم مطالبون بالبراءة مما نسب إليكم ، وكذلك عليكم بالكف عن طباعة أمهات الكتب التي تروج لهذه الأفكار ، بعدة لقاءات ولكن لم تكن هناك استجابة !

هذه بعض التجارب الشخصية لعلماء ومفكرين من أهل السنة مع الشيعة حول التقارب ، فهل ستكون فرصة التقارب هذه الأيام أفضل؟ هذا ما تكشفه الأيام .

بعض الحلول للتقريب بين السنة والشيعة :

لكن حتى تؤتي هذه المحاولة الجديدة ثمارها يجب أن يركز على مصادر النزاع بين السنة والشيعة وأبرزها أمران :

١- النص في الإمامة على علي وأولاده .

٢- مصدر التلقي في الأحكام والعقائد .

٣- ما لم يتوصل الجانبان إلى حل هذه المسألة من أن الإمامة بنص أو بدون نص لن يحصل شيء سوى خداع أحد الطرفين للآخر ؛ لأن الشيعة إن أصرت على أن الإمامة بنص فما حكم إمامة أبي بكر وعمر وعثمان؟

وأين النص؟

وهل خالف جمهور الصحابة النص؟ ! ولماذا سكت علي عن حقه؟ !

ولعل رجوع الشيعة لمذهب الزيدية بأن علي أحق يكون ملائماً لهم بدلاً من الطعن في

خلافة الشيخين وجميع الصحابة .

وأما مصدر التلقي فإن لم يتفق الطرفان على مصادر الأحكام والعقائد فلن يكون هناك تقارب أبداً .

- إذا كان القرآن عند الشيعة محرفاً أو ناقصاً فكيف يمكن الاستناد إليه؟ !
- وكيف يخلو القرآن من (الركن السادس للإسلام)؟؟
- وكيف يحتوي القرآن على آيات تخالف عقيدة الأئمة بزعمهم؟ !
- والسنة لماذا لا يعمل بها الشيعة إلا فيما يوافق مذهبهم؟؟
- أهل السنة لديهم منهج في تلقي الأحاديث يخضعون له كل ما جاءهم من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا لا يفعل الشيعة ذلك؟؟

هل يعقل أن يكون تقارب؟؟

وأقوال الأئمة الاثنى عشرية المتعارضة المتناقضة لا يجوز بحال أن تناقش حتى لو خالفت القرآن والسنة !! يقول الدكتور موسى الموسوي في كتابه «المتآمرون على المسلمين الشيعة ص ١١٠» : (إننا عندما نعرف أن العملية الاجتهادية عند فقهاء الشيعة تتبخر وتصبح هباءً عندما يكون الإمام في الساحة (سواء كان الوصول إليه مباشرة أو عن طريق نواب عينهم بالاسم) فما هي إمكانية الاجتهاد إذن؟ !)

الخلاصة :

ما لم يكن الحوار حول أصول النزاع بين السنة والشيعة والوصول إلى اتفاق واضح فيما يحق الحق ويبطل الباطل ستكون العملية عملية خداع يراد بها جرّ السنة إلى مواقف الشيعة !!

وإلا لماذا لا نرى تطبيقاً عملياً للتقارب بين السنة والشيعة في إيران الدولة الشيعية ذات السلطة والمكانة ؟ ! فلماذا لا يسمح بمساجد للسنة في العاصمة طهران؟

- لماذا لا يسمح لأهل السنة أن يمارسوا نشاطهم الديني بحرية حتى لو خالف الشيعة؟ لماذا لا يحصل السنة على حقوق سياسية مساوية للأسف لحقوق اليهود ! نعم اليهود في إيران؟ انظر إلى الدستور الإيراني الذي ينص على مقاعد محددة لليهود وغيرهم في البرلمان بينما السنة لا شيء لهم على أساس أنهم مسلمون ، لكن لو كان هذا صحيحاً لماذا نصوا على أن يكون رئيس الدولة مسلماً جعفرياً ، وأن هذا الشرط لا يجوز تعديله في الدستور؟

- لماذا اضطهاد أهل السنة في إيران حتى ألفت في هذا الموضوع الكتب وأصبح لهم موقع على الإنترنت (رابطة أهل السنة في إيران)؟

إذا كان الشيعة لا يكفّرون الصحابة فلماذا لا يسمون أبناءهم بأسمائهم وأسماء أمهات المؤمنين؟

- لماذا يخالفون المسلمين في الأذان وصفة الصلاة التي يبين عدد من الشيعة أنها بدعة في مذهبهم كالدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح؟؟

- لماذا تواصل إيران طباعة الكتب الشيعية الضخمة التي تحتوي على الطعن في الصحابة وتحريف القرآن؟

وكذلك لماذا لا تنهي إيران احتلال الجزر العربية في الإمارات وهي تريد التقارب؟؟

نعم نريد التقارب بين السنة والشيعة ، لكن للحق وليس تقريب السنة للشيعة !!

والله الهادي إلى سواء السبيل



الشيعة بين التاريخ والواقع

- أثر العناصر الأجنبية في صنع التشيع .
- فلسطينيو العراق .. هل تدور عجلة الاستفتاء نحوهم ؟!



(١) أثر العناصر الأجنبية في صنع التشيع

نقلا من كتاب « لله . . ثم للتاريخ »

السيد حسين الموسوي من علماء النجف السابقين

● لقد فكرت كثيراً في هذا الموضوع وعلى مدى سنوات طوال ، فاكتشفت كما اكتشف غيري أن هناك رجالاً لهم دور خطير في إدخال عقائد باطلة وأفكار فاسدة إلى التشيع .

إن مكوثي هذه المدة الطويلة في حوزة النجف العلمية التي هي أم الحوزات ، واطلاعي على أمهات المصادر جعلني أقف على حقائق خطيرة يجهلها أو يتجاهلها الكثيرون ، واكتشفت شخصيات مريبة كان لها دور كبير في انحراف المنهج الشيعي إلى ما هو عليه اليوم ، فما فعله أهل الكوفة بأهل البيت عليهم السلام وخيانتهم لهم كما تقدم بيانه يدلك على أن الذين فعلوا ذلك بهم كانوا من المتسترين بالتشيع والموالاة لأهل البيت .

ولنأخذ نماذج من هؤلاء المتسترين بالتشيع :

هشام بن الحكم :

وهشام هذا حديثه في الصحاح الثمانية وغيرها .

إن هشام تسبب في سجن الإمام الكاظم ومن ثم قتله ، ففي رجال الكشي (أن هشام بن الحكم ضال مضل شرك في دم أبي الحسن عليه السلام ٢٢٩) .



(قال هشام لأبي الحسن عليه السلام : أوصني ، قال أوصيك أن تتقي الله في دمي) (رجال الكشي ٢٢٦) .

وقد طلب منه أبو الحسن عليه السلام أن يمسك عن الكلام ، فأمسك شهراً ثم عاد فقال له أبو الحسن : (يا هشام أيسرك أن تشرك في دم امرئ مسلم؟

قال : لا .

قال : وكيف تشرك في دمي؟ فإن سكت وإلا فهو الذبح .

فما سكت حتى كان من أمره ما كان عليه السلام) (رجال الكشي ٢٣١) .

أيمكن لرجل مخلص لأهل البيت أن يشرك في قتل هذا الإمام عليه السلام؟ .

اقرأ معي هذه النصوص :

عن محمد بن الفرج الرخجي قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم ، وهشام بن سالم -الجواليقي- في الصورة .

فكتب : دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان (أصول الكافي ١/ ١٠٥ ، بحار الأنوار ٣/ ٢٨٨ ، الفصول المهمة ٥١) .

لقد زعم هشام بن الحكم أن الله جسم ، وزعم هشام بن سالم أن لله صورة .

● وعن إبراهيم بن محمد الخزاز ، ومحمد بن الحسين قالا : دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فحكينا له ما روي أن محمداً رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء الثلاثين سنة ، رجلاه في خضره ، وقلنا :



(إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون : إنه أجوف إلى السرة والباقي صمد . . الخ) (أصول الكافي ١/ ١٠١) ، (بحار الأنوار ٤/ ٤٠) .

فهل يعقل أن الله تعالى في هيئة شاب في ثلاثين سنة ، وأنه أجوف إلى السرة؟؟ .

إن هذا الكلام يوافق بالضبط قول اليهود في توراتهم أن الله عبارة عن إنسان كبير الحجم وهذا منصوص عليه في سفر التكوين من توراة اليهود .

فهذه آثار يهودية أدخلت إلى التشيع على يد هشام بن الحكم المتسبب والمشترك في مقتل الإمام الكاظم عليه السلام ، ويد هشام بن سالم وشيطان الطاق والميثمي علي بن إسماعيل صاحب كتاب الإمامة .

ولو نظرنا في كتبنا المعتبرة كالصحاح الثمانية وغيرها لوجدنا أحاديث هؤلاء في قائمة الصدارة .

زرارة بن أعين :

قال الشيخ الطوسي : (إن زرارة من أسرة نصرانية ، وإن جده (سنسن وقيل سبسن) كان راهباً نصرانياً ، وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من بني شيبان) (الفهرست ١٠٤) ، وزرارة هو الذي قال : (سألت أبا عبد الله عن التشهد . . إلى أن قال : فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت : لا يفلح أبداً) (رجال الكشي ١٤٢) .

وقال زرارة أيضاً : (والله لو حدثت بكل ما سمعته من أبي عبد الله لانتفخت ذكور الرجال على الخشب) (رجال الكشي ١٢٣) .

عن ابن مسكان قال : سمعت زرارة يقول :

(رحم الله أبا جعفر ، وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفتة) .

فقلت له : وما حمل زرارة على هذا؟

قال : حمله على هذا أن أبا عبد الله أخرج مخازيه) (الكشي ١٣١) .

ولهذا قال أبو عبد الله فيه : (لعن الله زرارة) (١٣٣) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً : اللهم لو لم تكن جهنم إلا سكرجة لوسعها آل أعين بن سنسن (١٣٣) .

وقال أبو عبد الله : لعن الله بريداً ، لعن الله زرارة (١٣٤) .

وقال أيضاً : لا يموت زرارة إلا تائهاً عليه لعنة الله (١٣٤) ، وقال أبو عبد الله أيضاً : هذا زرارة بن أعين ، هذا والله من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُوراً ﴾ [الفرقان :٢٣] (رجال الكشي ١٣٦) .

وقال : إن قوماً يعارون الإيمان عارية ، ثم يسلبونه ، فيقال لهم يوم القيامة المعارون ، أما إن زرارة بن أعين لمنهم (١٤١) وقال أيضاً : إن مرض فلا تعده ، وإن مات فلا تشهد جنازته .

فقيل له : زرارة؟ متعجباً ، قال نعم زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن الله ثالث ثلاثة . إن الله قد نكس زرارة ، وقال : إن زرارة قد شك في إمامتي فاستوهبته من ربي (١٣٨) .

قلت : فإذا كان زرارة من أسرة نصرانية وكان قد شك في إمامة أبي عبد الله ، وهو الذي قال بأنه ضرط في لحية أبي عبد الله وقال عنه لا يفلح أبداً فما الذي نتوقع أن يقدمه لدين الإسلام؟؟ .

إن صحاحنا طافحة بأحاديث زرارة ، وهو في مركز الصدارة بين الرواة ، وهو الذي كذب على أهل البيت وأدخل في الإسلام بدعاً ما أدخل مثلها أحد كما قال أبو عبد الله ، ومن راجع صحاحنا وجد مصداق هذا الكلام ، ومثله بريد حتى إن أبا عبد الله عليه السلام لعنهما .

أبو بصير ليث بن البختري .

أبو بصير هذا تجرأ على أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام عندما سئل عليه السلام عن رجل تزوج امرأة لها زوج ولم يعلم .

قال أبو الحسن عليه السلام : (ترجم المرأة وليس على الرجل شيء إذا لم يعلم) . . فضرب أبو بصير المرادي على صدره يحكها وقال : أظن صاحبنا ما تكامل علمه (رجال الكشي ١٥٤) .

أي أنه يتهم الكاظم عليه السلام بقلة العلم !! .

ومرة تذاكر ابن أبي اليعفور وأبو بصير في أمر الدنيا ، فقال أبو بصير :

أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها ، فأغفى -أبو بصير- فجاء كلب يريد أن يشغر عليه ، فقام حماد بن عثمان ليطرده ، فقال له ابن أبي يعفور : دعه ، فجاءه حتى شغر في أذنيه (رجال الكشي ١٥٤) .

أي أنه يتهم أبا عبد الله بالركون إلى الدنيا وحب الاستئثار بها فعاقبه الله تعالى بأن أرسل كلباً فبال بأذنيه جزاء له على ما قال في أبي عبد الله .

وعن حماد الناب قال : جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله عليه السلام ليطلب الإذن ، فلم يؤذن له فقال : لو كان معنا طبق لأذن ، قال فجاء كلب فشغر في وجه أبي بصير ، فقال -أبو بصير- أف أف ما هذا ؟ .

فقال له جليسه : هذا كلب شغر في وجهك (رجال الكشي ١٥٥) .

أي أنه يتهم أبا عبد الله عليه السلام بحب الثريد والطعام اللذيذ بحيث لا يأذن لأحد بالدخول عليه إلا إذا كان معه طبق طعام ، لكن الله تعالى عاقبه أيضاً فأرسل كلباً فبال في وجهه عقاباً له على ما قال في أبي عبد الله عليه السلام .



ولم يكن أبو بصير موثوقاً في أخلاقه ، ولهذا قال شاهداً على نفسه بذلك : كنت أقرئ امرأة كنت أعلمها القرآن ، فمازحتها بشيء !!

قال : فقدمت على أبي جعفر عليه السلام -أي تشتكيه- قال : فقال لي أبو جعفر : يا أبا بصير أي شيء قلت للمرأة؟

قال : قلت بيدي هكذا وغطى وجهه !!

قال : فقال أبو جعفر : لا تعودن عليها (رجال الكشي ١٥٤) .

أي أن أبا بصير مد يده ليلمس شيئاً من جسدها بغرض المداعبة (!!) والممازحة ، مع أنه كان يقرئها القرآن !! .

وكان أبو بصير مخلطاً :

فعن محمّد بن مسعود قال : سألت علي بن الحسن عن أبي بصير فقال :

أبو بصير كان يكنى أبا محمّد وكان مولى لبني أسد وكان مكفوفاً .

فسألته هل يتهم بالغلو؟ فقال : أما الغلو فلا ، لم يكن يتهم ولكن كان مخلطاً . (رجال الكشي ١٥٤) .

قلت : أحاديثه في الصحاح كثيرة جداً وفيها عجب عجاب ، فإذا كان مخلطاً فماذا أدخل في الدين من تخليط؟

إن أحاديثه فيها عجب عجاب أليست هي من تخليطه؟؟

علماء طبرستان :

لقد ظهر في طبرستان جماعة تظاهروا بالعلم ، وهم ممن اندسوا في التشيع لغرض الفساد والإفساد . من المعلوم أن الإنسان تشهد عليه آثاره ، فإن كانت آثاره حسنة فهذا دليل حسن سلوكه وخلقه واعتقاده وسلامة سريرته ، والعكس بالعكس فإن الآثار السيئة تدل على سوء من خلفها سواء في سلوكه أو خلقه أو اعتقاده وتدل على فساد سريرته .

إن بعض علماء طبرستان تركوا مخلفات تثير الشكوك حول شخصياتهم ، ولنأخذ ثلاثة من أشهر من خرج من طبرستان :

١- الميرزا حسين بن تقي النوري الطبرسي مؤلف كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه أكثر من ألفي رواية من كتب الشيعة ليثبت بها تحريف القرآن الكريم . وجمع أقوال الفقهاء والمجتهدين ، وكتابه وصمة عار في جبين كل شيعي .

إن اليهود والنصارى يقولون بأن القرآن محرف ، فما الفرق بين كلام الطبرسي وبين كلام اليهود والنصارى؟ وهل هناك مسلم صادق في إسلامه يشهد على الكتاب الذي أنزله الله تعالى وتكفل بحفظه ، يشهد عليه بالتحريف والتزوير والتبديل؟؟ .

٢- أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي صاحب كتاب (الاحتجاج) .

أورد في كتابه روايات مصرحة بتحريف القرآن ، وأورد أيضاً روايات زعم فيها أن العلاقة بين أمير المؤمنين والصحابة كانت سيئة جداً ، وهذه الروايات هي التي تتسبب في تمزيق وحدة المسلمين ، وكل من يقرأ هذا الكتاب يجد أن مؤلفه لم يكن سليم النية .

٣- فضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن ، ذاك التفسير الذي شحنه بالمغالطات والتأويل المتكلف والتفسير الجاف المخالف لأبسط قواعد التفسير .

إن منطقة طبرستان والمناطق المجاورة لها مليئة باليهود الخزر ، وهؤلاء الطبرسيون هم من يهود الخزر المتسترين بالإسلام ، فمؤلفاتـهم من أكبر الكتب الطاعنة بدين الإسلام بحيث لو قارنا بين (فصل الخطاب) وبين مؤلفات المستشرقين الطاعنة بدين الإسلام لرأينا (فصل الخطاب) أشد طعناً بالإسلام من مؤلفات أولئك المستشرقين .

وهكذا مؤلفات الآخرين .

توفي أحد السادة المدرسين في الحوزة النجفية ، فغسلت جثمانه مبتغياً بذلك وجه الله ، وساعدني في غسله بعض أولاده ، فاكتشفت أثناء الغسل أن الفقيه الراحل غير مختون !! ولا أستطيع الآن أن أذكر اسم هذا (الفقيد) لأن أولاده يعرفون من الذي غسل أباهم فإذا ذكرته عرفوني وعرفوا بالتالي أني مؤلف هذا الكتاب واكتشف أمري ويحصل ما لا يحمد عقباه .

وهناك بعض السادة في الحوزة لي عليهم ملاحظات تثير الشكوك حولهم والريب ، وأنا والحمد لله دائب البحث والتحري للتأكد من حقيقتهم .

ولنر لوناً آخر من آثار العناصر الأجنبية في التشيع ، فقد عبثت هذه العناصر بكتبنا المعتبرة ومراجعنا المهمة ، ولنأخذ نماذج يطلع القارئ من خلالها على حجم هذا العبث ومداه .

إن كتاب الكافي هو أعظم المصادر الشيعية على الإطلاق ، فهو موثق من قبل الإمام الثاني عشر المعصوم الذي لا يخطئ ولا يغلط ، إذ لما ألف الكليني كتاب الكافي عرضه على الإمام الثاني عشر في سردابه في سامراء ، فقال الإمام الثاني عشر سلام الله عليه (الكافي كاف لشيعتنا) (انظر مقدمة الكافي ٢٥) .

قال السيد المحقق عباس القمي : (الكافي هو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله) ، قال المولى محمّد أمين الاسترابادي في محكي فوائده : (سمعنا

من مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه) (الكنى والألقاب ٣/ ٩٨) .

ولكن اقرأ معي هذه الأقوال :

قال الخوانساري : (اختلفوا في كتاب الروضة الذي يضم مجموعة من الأبواب هل هو أحد كتب الكافي الذي هو من تأليف الكليني أو مزيد عليه فيما بعد؟) (روضات الجنات ٦/ ١١٨) .

قال الشيخ الثقة السيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي المتوفى (١٠٧٦هـ) : (إن كتاب الكافي خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة عليهم السلام) (روضات الجنات ٦/ ١١٤) .

بينما يقول السيد أبو جعفر الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ) .

(إن كتاب الكافي مشتمل على ثلاثين كتاباً) (الفهرست ١٦١) .

يتبين لنا من الأقوال المتقدمة أن ما زيد على الكافي ما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر ، عشرون كتاباً وكل كتاب يضم الكثير من الأبواب ، أي أن نسبة ما زيد في كتاب الكافي طيلة هذه المدة يبلغ ٤٠٪ عدا تبديل الروايات وتغيير ألفاظها وحذف فقرات وإضافة أخرى فمن الذي زاد في الكافي عشرين كتاباً؟ . . أيمكن أن يكون إنساناً نزيهاً؟؟

وهل هو شخص واحد أم أشخاص كثيرون تتابعوا طيلة هذه القرون على الزيادة والتغيير والتبديل والعبث به؟؟ !!

ونسأل : أما زال الكافي موثقاً من قبل المعصوم الذي لا يخطئ ولا يغلط؟؟ !!

ولنأخذ كتاباً آخر يأتي بالمرتبة الثانية بعد الكافي وهو أيضاً أحد الصحاح الأربعة الأولى ، إنه كتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي مؤسس حوزة النجف ، فإن فقهاءنا وعلماءنا

يذكرون على أنه الآن (١٣٥٩٠) حديثاً ، بينما يذكر الطوسي نفسه مؤلف الكتاب -كما في عدة الأصول- أن تهذيب الأحكام هذا أكثر من (٥٠٠٠) حديث ، أي لا يزيد في كل الأحوال عن (٦٠٠٠) حديث ، فمن الذي زاد في الكتاب هذا الكم الهائل من الأحاديث الذي جاوز عدده العدد الأصلي لأحاديث الكتاب؟ مع ملاحظة البلايا التي رويت في الكافي وتهذيب الأحكام وغيرهما ، فلا شك أنها إضافات لأيد خفية تسترت بالإسلام ، والإسلام منها بريء ، فهذا حال أعظم كتابين فما بالك لو تابعنا حال المصادر الأخرى ماذا نجد؟؟ ولهذا قال السيد هاشم معروف الحسني :

(وضع قصاص الشيعة مع ما وضعه أعداء الأئمة عدداً كثيراً من هذا النوع للأئمة الهداة) وقال أيضاً :

(وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم) (الموضوعات ١٦٥ ، ٢٥٣)

وقد اعتذر بذلك الشيخ الطوسي في مقدمة التهذيب فقال : (ذاكرني بعض الأصدقاء بأحاديث أصحابنا وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد ، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده ، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه ، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا) ورغم حرص الطوسي على صيانة كتابه إلا أنه تعرض للتحريف كما رأيت .

في زيارتي للهند التقيت السيد دلدار علي فأهداني نسخة من كتابه (أساس الأصول) جاء في (ص ٥١) : (إن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه ، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده) وهذا الذي دفع الجم الغفير إلى ترك مذهب الشيعة .



ولننظر في القول بتحريف القرآن ، فإن أول كتاب نص على التحريف هو كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت٩٠ هـ) فإنه أورد روايتين فقط ، وهو أول كتاب ظهر للشيعة ، ولا يوجد فيه غير هاتين الروايتين .

ولكن إن رجعنا إلى كتبنا المعتبرة والتي كتبت بعد كتاب سليم بن قيس بدهور فإن ما وصل إلينا منها طافح بروايات التحريف ، حتى تسنى للنوري الطبرسي جمع أكثر من ألفي رواية في كتابه (فصل الخطاب) .

فمن الذي وضع هذه الروايات؟ وبخاصة إذا رجعنا إلى ما ذكرناه آنفاً في بيان ما أضيف إلى الكتب وبالذات الصحاح تبين أن هذه الروايات وضعت في الأزمان المتأخرة عن كتاب سليم بن قيس وقد يكون في القرن السادس أو السابع ، حتى أن الصدوق المتوفى (٣٨١هـ) قال : (إن من نسب للشيعة مثل هذا القول -أي التحريف- فهو كاذب) لأنه لم يسمع بمثل هذه الروايات ، ولو كانت موجودة فعلاً لعلم بها أو لسمع .

وكذلك الطوسي أنكر نسبة هذا الأمر إلى الشيعة كما في تفسير (التبيان في تفسير القرآن) ط . النجف (١٣٨٣هـ) وأما كتاب سليم بن قيس فهو مكذوب على سليم بن قيس وضعه أبان بن أبي عياش ثم نسبه إلى سليم .

وأبان هذا قال عنه ابن المطهر الحلي والأردبيلي : (ضعيف جداً وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه) انظر (رجال الحلي ص٢٠٦) ، (جامع الرواة للأردبيلي ١/ ٩) .

ولما قامت الدولة الصفوية صار هناك مجال كبير لوضع الروايات وإلصاقها بالإمام الصادق وبغيره من الأئمة سلام الله عليهم . بعد هذا الموجز السريع تبين لنا أن مصنفات علمائنا لا يوثق بها ، ولا يعتمد عليها ، إذ لم يعتن بها ، ولهذا عبثت بها أيدي العدى ، فكان من أمرها ما قد عرفت .

والآن نريد أن نعرج على لون آخر من آثار العناصر الأجنبية في التشيع .

إنـها قضية الإمام الثاني عشر وهي قضية خطيرة جداً .

● لقد تناول الأخ الفاضل السيد أحمد الكاتب هذا الموضوع فبين أن الإمام الثاني عشر لا حقيقة له ، ولا وجود لشخصه ، وقد كفانا الفاضل المذكور مهمة البحث في هذا الموضوع ، ولكني أقول : كيف يكون له وجود وقد نصت كتبنا المعتبرة على أن الحسن العسكري -الإمام الحادي عشر- توفي ولم يكن له ولد ، وقد نظروا في نسائه وجواريه عند موته فلم يجدوا واحدة منهن حاملاً أو ذات ولد . راجع لذلك كتاب (الغيبة للطوسي ٧٤) ، (الإرشاد للمفيد ٣٤٥) ، (أعلام الورى للفضل الطبرسي ٣٨٠) (المقالات والفرق للأشعري للقمي ١٠٢) .

وقد حقق الأخ الفاضل السيد أحمد الكاتب في مسألة نواب الإمام الثاني عشر ، فأثبت أنـهم قوم من الدجلة ادعوا النيابة من أجل الاستحواذ على ما يراد من أموال الخمس وما يلقى في المرقد أو عند السرداب من تبرعات .

ولنر ما يصنعه الإمام الثاني عشر المعروف بالقائم أو المنتظر عند خروجه :

١- يضع السيف في العرب :

(روى المجلسي أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم) (بحار الأنوار ٥٢/ ٣١٨) .

وروى أيضاً : (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) (بحارا لأنوار ٥٢/ ٣٤٩) .

وروى أيضاً : (اتق العرب فإن لهم خبر سوء ، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد) (بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٣) .

قلت : فإذا كان كثير من الشيعة هم من أصل عربي ؛ أيشهر القائم السيف عليهم ويذبحهم؟؟

لا . . لا . . إن وراء هذه النصوص رجالاً لعبوا دوراً خطيراً في بث هذه السموم . لا تستغربن ما دام كسرى قد خلص من النار إذ روى المجلسي عن أمير المؤمنين : (إن الله قد خلصه -أي كسرى- من النار وإن النار محرمة عليه) (البحار ٤١/ ٤) .

هل يعقل إن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول إن الله قد خلص كسرى من النار ، وإن النار محرمة عليه؟؟

٢- يهدم المسجد الحرام ، والمسجد النبوي .

روى المجلسي : (أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه والمسجد النبوي إلى أساسه) (بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٨) ، (الغيبة للطوسي ٢٨٢) .

وبين المجلسي : (أن أول ما يبدأ به -القائم- يخرج هذين -يعني أبا بكر وعمر- رطبين غضين ويذريهما في الريح ويكسر المسجد) (البحار ٥٢/ ٣٨٦) .

إن من المتعارف عليه ، بل المسلم به عند جميع فقهائنا وعلمائنا أن الكعبة ليس لها أهمية ، وأن كربلاء خير منها وأفضل ، فكربلاء حسب النصوص التي أوردها فقهاؤنا هي أفضل بقاع الأرض ، وهي أرض الله المختارة المقدسة المباركة ، وهي حرم الله ورسوله وقبلة الإسلام وفي تربتها الشفاء ، ولا تدانيها أرض أو بقعة أخرى حتى الكعبة .

وكان أستاذنا السيد محمّد الحسين آل كاشف الغطاء يتمثل دائماً بـهذا البيت :

لكربلا بانَ علوُّ الرتبة ومن حديث كربلا والكعبة

وقال آخر :

هي الطفوف فطف سبعاً بمغناها   فما لمكة معنى مثل معناها

أرض ولكنها السبع الشداد لها   دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

ولنا أن نسأل : لماذا يكسر القائم المسجد ويهدمه ويرجعه إلى أساسه؟

والجواب : لأن من سيبقى من المسلمين لا يتجاوزون عشر عددهم كما بين الطوسي :

(لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس) (الغيبة ١٤٦) .

بسبب إعمال القائم سيفه عموماً وفي المسلمين خصوصاً .

٣- يقيم حكم آل داود :

وعقد الكليني بابا في أن الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود ، ولا يسألون البينة ثم روى عن أبي عبد الله قال : (إذا قام قائم آل محمّد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة) (الأصول من الكافي ١/ ٣٩٧) .

وروى المجلسي : (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد) (البحار ٥٢/ ٣٥٤) ، (غيبة النعماني ١٥٤) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : (لكأني انظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد) (البحار ٥٢/ ١٣٥) ، (الغيبة ١٧٦) .

ونختم هذه الفقرة بهذه الرواية المروعة ، فقد روى المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام : (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس . . حتى يقول



كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، ولو كان من آل محمّد لرحم) (البحار ٥٢/ ٣٥٣) ، (الغيبة ١٣٥) .

واستوضحت السيد الصدر عن هذه الرواية فقال : (إن القتل الحاصل بالناس أكثره مختص بالمسلمين) ثم أهدى لي نسخة من كتابه (تاريخ ما بعد الظهور) حيث كان قد بين ذلك في كتابه المذكور ، وعلى النسخة الإهداء بخط يده .

ولا بد لنا من التعليق على هذه الروايات فنقول :

لماذا يعمل القائم سيفه في العرب؟ ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله عربياً؟

ألم يكن أمير المؤمنين وذريته الأطهار من العرب؟

بل القائم الذي يعمل سيفه في العرب كما يقولون أليس هو نفسه من ذرية أمير المؤمنين؟ وبالتالي أليس هو عربياً؟ !

أليس في العرب الملايين ممن يؤمن بالقائم وبخروجه؟

فلماذا يخصص العرب بالقتل والذبح؟ وكيف يقال : لا يخرج مع القائم منهم واحد؟

وكيف يمكن أن يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي؟ مع أن المسجد الحرام هو قبلة المسلمين كما نص عليه القرآن وبين أنه أول بيت وجد على وجه الأرض ، وكان رسول الله صلوات الله عليه قد صلى فيه ، وصلى فيه أيضاً أمير المؤمنين والأئمة من بعده وخصوصاً الإمام الصادق الذي مكث فيه مدة طويلة .

لقد كان ظننا أن القائم سيعيد المسجد الحرام بعد هدمه إلى ما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وآله وقبل التوسعة ، ولكن تبين لي فيما بعد أن المراد من قوله (يرجعه إلى أساسه) أي يهدمه

ويسويه بالأرض ، لأن قبلة الصلاة ستتحول إلى الكوفة .

روى الفيض الكاشاني : (يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب أحد من فضل ، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم . . ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه) (الوافي ١/ ٢١٥) .

إذن نقل الحجر الأسود من مكة إلى الكوفة وجعل الكوفة مصلى بيت آدم ونوح وإدريس وإبراهيم دليل على اتخاذ الكوفة قبلة للصلاة بعد هدم المسجد الحرام ، إذ بعد هذا لا معنى لإرجاعه إلى ما كان عليه قبل التوسعة ولا تبقى له فائدة ، فلا بد له من الإزالة والهدم –حسبما ورد في الروايات– وتكون القبلة والحجر الأسود في الكوفة ، وقد علمنا فيما سبق أن الكعبة ليست بذات أهيمة عند فقهائنا ، فلا بد إذن من هدمها .

ونعود لنسأل مرة أخرى : ما هو الأمر الجديد الذي يقوم به القائم؟

وما هو الكتاب الجديد والقضاء الجديد؟

إن كان الأمر الذي يقوم به من صلب حكم آل محمّد فليس هو إذن بجديد .

وإن كان الكتاب من الكتب التي استأثر بـها أمير المؤمنين حسبما تدعيه الروايات الواردة في كتبنا فليس هو بكتاب جديد .

وإن كان القضاء في أقضية محمّد وآله ، والكتاب من غير كتبهم والقضاء من غير أقضيتهم فهو فعلا أمر جديد وقضاء جديد وكيف لا يكون جديدا والقائم سيحكم بحكم آل داود كما مر؟

أنه أمر من حكم آل داود ، وكتاب من كتبهم ، وقضاء من قضاء شريعتهم . ولهذا كان جديدا ، ولذلك ورد في الرواية : (لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد) كما مر بيانه .

بقي أن تعلم أن ما يصنعه القائم حسبما جاء في الرواية المروعة ، فإنه سيثخن في القتل بحيث يتمنى الناس ألا يروه لكثرة ما يقتل من الناس وبصورة بشعة لا رحمة فيها ولاشفقة ، حتى يقول كثير من الناس ليس هذا من آل محمد ، ولو كان من آل محمّد لرحم !! .

وبدورنا نسأل : بمن سيفتك القائم؟ ودماء من هذه التي سيجريها بهذه الصورة البشعة؟ ! .

إنها دماء المسلمين كما نصت عليه الروايات ، وكما بين السيد الصدر .

إذن ظهور القائم سيكون نقمة على المسلمين لا رحمة لهم ، ولهم الحق إن قالوا أنه ليس من آل محمّد نعم لأن آل محمّد يرحمون ويشفقون على المسلمين ، أما القائم فإنه لا يرحم ولا يشفق ، فليس هو إذن من آل محمد ، ثم أليس هو -أي القائم- سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً؟

فأين العدل إذن إذا كان سيقتل تسعة أعشار الناس وخاصة المسلمين؟ وهذا لم يفعله في تاريخ البشرية أحد ، ولا حتى الشيوعيون الذين كانوا حريصين على تطبيق نظريتهم على حساب الناس . فتأمل !!

لقد أسلفنا أن القائم لا حقيقة له ، وأنه غير موجود ، ولكنه إذا قام فسيحكم بحكم آل داود وسيقضي على العرب والمسلمين ويقتلهم قتلا لا رحمة فيه ولا شفقة ، ويهدم المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ، ويأخذ الحجر الأسود ، ويأتي بأمر جديد وكتاب جديد ، ويقضي بقضاء جديد ، فمن هو هذا القائم؟ وما المقصود به؟

إن الحقيقة التي توصلت إليها بعد دراسة استغرقت سنوات طوالاً ومراجعة لأمهات المصادر هي أن القائم كناية عن قيام دولة إسرائيل أو هو المسيح الدجال ، لأن الحسن العسكري ليس له ولد كما أسلفنا وأثبتنا ، ولهذا روى عن أبي عبد الله عليه السلام -وهو بريء من ذلك- : (ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب ، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا) (البحار ٥٢/ ٣٧٦) .

ولماذا حكم آل داود؟ أليس هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوة؟

وقيام دولة إسرائيل لابد أن يسودها حكم آل داود ، ودولة إسرائيل إذا قامت ، فإن من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمين والمسلمين عموماً كما هو مقرر في بروتوكولاتهم ، تقضي عليهم قضاء مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة .

وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين وتسويتها بالأرض ، ثم هدم المسجد النبوي والعودة إلى يثرب التي أخرجوا منها ، وإذا قامت فستفرض أمراً جديداً ، وتضع بدل القرآن كتاباً جديداً ، وتقضي بقضاء جديد ، ولا تسأل بينة ، لأن سؤال البينة من خصائص المسلمين ، ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية .

ويحسن بنا أن ننبه إلى أن أصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إماماً ، وهذا عمل مقصود فهذا العدد يمثل عدد أسباط بني إسرائيل ، ولم يكتفوا بذلك بل أطلقوا على أنفسهم تسمية (الاثني عشرية) تيمناً بهذا العدد ، وكرهوا جبريل عليه السلام والروح الأمين كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم ، وقالوا إنه خان الأمانة إذ يفترض أن ينزل على علي عليه السلام ، ولكنه حاد عنه ، فنزل إلى محمّد عليه السلام ، فخان بذلك الأمانة .

ولهذا كرهوا جبريل ، وهذه هي صفة بني إسرائيل في كراهتهم له ، ولهذا رد الله عليهم بقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة :٩٧-٩٨] ، فوصف من عادى جبريل بالكفر ، وأخبر أن من عاداه فإنه عدو لله تعالى .

ومن أعظم آثار العناصر الأجنبية في حرف التشيع عن ركب الأمة الإسلامية هو القول بترك الجمعة وعدم جوازها إلا وراء إمام معصوم .

لقد صدرت في الآونة الأخيرة فتاوى تجوز إقامة صلاة الجمعة في الحسينيات ، وهذا عمل عظيم ، ولي والحمد لله جهود كبيرة في حث المراجع العليا على هذا العمل وإني احتسب أجري عند الله تعالى .

ولكني أتساءل : من الذي تسبب في حرمان كل تلك الأجيال وعلى مدى ألف سنة تقريباً من صلاة الجمعة؟ فأية يد خبيثة هذه التي استطاعت بدهائها وسيطرتها أن تحرم الشيعة من صلاة الجمعة ، مع وجود النص القرآني الصريح في وجوب إقامة الجمعة؟؟ !

● وما زالت الأيادي الخفية تعمل وتبث سمومها ، فقد أصدرت زعامة الحوزة في يومنا هذا تعليمات بوجوب إكثار الفساد والظلم ونشره بين الناس ، لأن كثرة الفساد تعجل في خروج الإمام المهدي -القائم- من سردابه ، وقد استجاب كثير من الشيعة لذلك ، وطبقوا هذه التعليمات ومارسوا الفساد بكل ألوانه ، وكان السيد البروجردي يشرف على تطبيقها في مدينة الثورة في بغداد ، فإذا ما مشى رجل في أحد شوارع الثورة فرأى امرأة أعجبته ، فإنها تستجيب له بابتسامة منه أو إشارة بطرف عينه . ولم تكتف زعامة الحوزة بذلك ، بل أرادت تعميم هذا الفساد ليشمل كل أنحاء العراق ، ولهذا قاموا باستئجار باصات نقل كبيرة لغرض السياحة والاصطياف في شمال العراق .

وقاموا بترغيب العوائل الساكنة في مدن الجنوب بالسفر إلى الشمال ، فترى العوائل المسافرة تتكون كل عائلة منها من رجل عجوز وامرأته الطاعنة في السن بثياب رثة لا يملك أحدهم ثمن وجبة عشاء فضلاً عن نفقة السياحة والاصطياف ، وقد اصطحبت كل عائلة معها عدداً من الفتيات الجميلات ، فإذا ما وصلت القافلة إلى محافظة من المحافظات التي تمر بها وهي ، صلاح الدين-تكريت-الموصل ، دهوك ، أربيل ، كركوك ، حط المسافرون رحالهم فيها أياماً ، ثم تبدأ الفتيات بالنزول إلى أسواق تلك المحافظة ، فيعرضن أنفسهن على الشباب لتتم (الصفقات المحرمة) وأما فترة بقاء العوائل في المصايف فإني أعجز عن وصف ما يجري .

إن الغاية من إصدار هذه التعليمات هي نشر الفساد وتدمير البلاد ، وأما خروج الإمام الثاني عشر المعروف بالقائم فأنا واثق بأنـهم يدركون أن لا وجود لهذا الإمام .

فانظروا إلى هذه الأيدي الخبيثة ماذا فعلت وماذا تفعل !!!

(٢) فلسطينيو العراق ... هل تدور عجلة الإستفتاء نحوهم!

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

لا يخفى عليكم أن هنالك لاجئون فلسطينيون يعيشون في العراق منذ عام ١٩٤٨م أبان النكبة ، إذ كان عددهم ٣٠٠٠ فلسطيني آنذاك ، وهو الآن لا يتجاوز ٢٠٠٠٠ فلسطيني ، وقد تعايشوا مع عموم العراقيين طيلة تلك الفترات بحلوها ومرها ، وتآلفوا معهم على أمل الرجوع لأرضهم وبلادهم ومساكنهم بعد استرجاعها من براثن الغاصبين اليهود ، إلا أن الوضع مضى كما ترون وتعلمون وتشاهدون . . . والله المستعان .

وبعد احتلال العراق وسقوط بغداد والنظام هناك في عام ٢٠٠٣م بدأت مرحلة جديدة في المنطقة وخصوصاً مع عامة العراقيين ومن يعيش في ذلك البلد الجريح ، حيث انقلبت الموازين وانعكست الأمور ! وساد البلاد وتصدرها أناس طائفيون حاقدون على عموم أهل السنة ، ومن ضمنهم تلك الأقلية من الفلسطينيين ، وبدأت مرحلة جديدة من الاستهداف على الهوية كونهم سنة وعرباً !! وتعرضوا لحالات قتل وخطف وتعذيب بشع وتنكيل وتهديد وتشريد وتهجير قسري واعتقالات عشوائية ، وكانت معظم تلك الممارسات كونهم فلسطينيون !! وأضحى هنالك عداء وحقد واضح من قبل الأحزاب والتكتلات والجهات الشيعية الرسمية وغير الرسمية مع تحريضات متزايدة ضدهم .

كل ذلك أدى لتضييق كبير في شتى مناحي الحياة بحيث أصبح الفلسطيني لا يتمكن من مغادرة تجمعاته ولا مزاولة أعماله ومهامه ووظائفه ولا حتى الذهاب للمستشفيات لعلاج الجرحى والمرضى والمصابين بل أصبحوا لا يستطيعوا التحدث بلهجتهم الفلسطينية فإنهم من أجلها يقتلون وينكل بهم !!

كل تلك الأوضاع المأساوية والظروف القاسية الصعبة والتي تزداد يوماً بعد يوم أدت لحالات من الهجرة المتزايدة داخل وخارج العراق ، والنزوح المتكرر إلى الصحراء نحو الحدود السورية بعد

منع جميع الدول العربية للأسف الشديد من استقبالهم واستيعابهم ولو مؤقتاً لحين إيجاد حل شامل لمحنتهم .

كل هذه الملابسات والأوضاع الصعبة التي أصبح الحليم فيها حيراناً ، نتج عنها تشرذم لذلك الوجود وتناثر واضح له وإضعاف كبير لتواجده ، حيث بدأت عمليات النزوح والهجرات المتكررة والمتتالية لإيجاد ملاذات آمنة ، مع سوء للأوضاع والأحوال الجديدة لهم .

حيث أنشأ مخيم ضمن الأراضي الأردنية منذ عام ٢٠٠٣م - وهو مخيم الرويشد - ولا زالت لحد الآن تقطنه عدد من العائلات وقد تم إغلاقه في حينها بوجه غيرهم ، وهنالك مخيم آخر داخل الأراضي السورية يسمى مخيم الهول أنشأ منذ شهر ٥/ ٢٠٠٦م وفيه ٣٠٤ لاجئ فلسطيني ويعيشون ظروف حياتية صعبة جداً ، وتم إغلاقه كذلك ومنع الالتحاق بهم ، وقد أدى هذا لنشوء مخيم جديد في الأرض المحرمة بين الحدين السوري والعراقي سمي بمخيم التنف وفيه ٣٥١ لاجئ ونازح فيهم أطفال ونساء ويعيشون منذ شهر ٥/ ٢٠٠٦م في خيم بسيطة وفي ظل ظروف مأساوية وصعبة جداً ، وقد تم إغلاقه كذلك أمام القادمين فأنشأ مخيم جديد داخل الأراضي العراقية قرب الحدود سمي بمخيم الوليد وقد أنشأ نهاية عام ٢٠٠٦م وفيه لحد الآن أكثر من ٤٥٠ نازح فلسطيني من ضمنهم أطفال ونساء ومرضى وقد توفي فيه أحد الشباب بداية شهر ١/ ٢٠٠٧ ولا زال التوافد عليه لم يتوقف .

ومن بقي من الفلسطينيين في العراق - بعد أن فقدوا الأمل في إيجاد حلول لهم - ينتظرون الموت أو الإهانة أو التضييق بكل ما فيه من معاني ولم يتمكن معظمهم من الفرار لأنهم لا يملكون أجرة الوصول لتلك المخيمات !! .

ولم تتوقف المعاناة لهذا الحد بل اجتهد الكثير منهم من خلال التفكير الجدي في الانتقال إلى دول أخرى بطريقة أو بأخرى منها عربية ومنها أجنبية .

فهنالك أعداد انتقلوا وبظروف صعبة جداً إلى بعض الدول العربية وبشكل غير مستقر وبطرق صعبة للغاية لكن أرادوا النجاة والفرار من القتل المحتوم ، وعوائل أخرى وصلوا إلى الهند بطريقة

أو بأخرى ولجأوا هناك للمنظمات الدولية طلباً لأي سند أو مستمسك قانوني يتيح لهم العيش بأمان وسلام بعد أن فقدوا منازلهم وكل ما يملكون ، وهؤلاء قد تجاوز عددهم ١٣٠ شخص ، وهنالك أعداد منهم بسبب عدم امتلاكهم كسائر الفلسطينيين أي وصف قانوني واضح قد وصلوا إلى بعض الدول الأوربية كالسويد والنروج وغيرها طلباً للجوء الإنساني ، مع العلم أن الوصول لتلك الدول يكلف مبالغ باهظة مع ما فيه من مخاطر الطريق والخطر الشرعي المترتب على البقاء في تلك البلاد ، وبعض العوائل بدأت بإيجاد بلدان أخرى أقل كلفة لغرض ضمان وضع قانوني ولو بعد عدة سنوات لأنهم أصبحوا يعيشون على الهامش وليس لهم أي دور ووضع جديد ، فقد وصلت عدة عوائل إلى قبرص طلباً للجوء لدى الأمم المتحدة هناك على أمل إيجاد دول أوربية أو غيرها لاحقاً ولم يتبين مصيرهم لحد الآن فضلاً عن مستقبلهم .

والحقيقة أن المحنة والفتنة والوضع الذي يمر بالفلسطينيين في العراق لا يحسدون عليه ولا يدرون ما الذي ينتظرهم من مصير مجهول وأصبحت الحياة بالنسبة لهم هناك مستحيلة لما تحمله غالبية الجهات المسيطرة من أحقاد وضغائن يعرضهم للخطر ، كما ويعرض ذراريهم لخطر البقاء وخطر المحافظة على دينهم ومعتقدهم الصحيح .

كل ذلك جعل معظم الفلسطينيون يفكرون في إيجاد أماكن بديلة أخرى يأمنون على أرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم وذرياتهم من ذلك الخطر الشعوبي العنصري الطائفي الذي يلاحقهم .

لكن ما نريده هو أن تكون هنالك حلول شاملة لا تفرقهم ، وللأسف أن جميع الدول العربية لم تفتح أبوابها لنا ولم تستقبلنا ولم تساهم في التخفيف عنا بل على العكس سارعت بعض الدول في إغلاق الحدود بوجهنا ، وبدأ كثير من الناس يفكرون في الضغط على بعض الدول الأوربية لاستيعابنا .

ومما لا يخفى على كل ذي نظر ما في ذلك من مخاطر دينية علينا وعلى ذرياتنا ، ولكن بالمقابل وجودنا في العراق والحال هذه يعرضنا كذلك لمخاطر القتل والتنكيل إضافة إلى مخاطر دينية وعقدية تقود إلى تشييع قسم كبير منا .

ما نريده من إخواننا المسلمين والعلماء والدعاة توجيهاً واضحاً وإرشاداً لنا كي نثقف أهلنا وبقية عوائلنا فيما لو كان هنالك عرض وحل شامل وعام للجميع من خلال قبول أي دولة أوروبية من استقبالنا ، بعد أن فقدنا الأمل في استيعابنا في أي دولة عربية ، ومع عدم تحمل منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والحكومة والسلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية مسؤولياتهم تجاهنا .

فما هو الخيار الذي فيه أدنى المفاسد في ظل ذلك التزاحم لتلك المفاسد والفتن والأضرار ، أفيدونا حفظكم الله مع الدعاء لنا بالثبات والصبر والسداد والخروج من تلك المحن .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم .

أبناء فلسطين في العراق

١٥/ ٢/ ٢٠٠٧م





الدور المشـــبوه في الوسط الفلسطيني

- علاقة حماس مع طهران . من الرابح ومن الخاسر ؟
- التشيع الديني في الأردن .

اشتد بعد الحرب حزب الله وأردنيون سافروا لزيارة الحسينيات .

(١) علاقة حماس مع طهران من الرابح ومن الخاسر ؟

مراسل لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين

يدور في الشارع الفلسطيني وكذلك العربي العديد من التساؤلات عن علاقة حماس بإيران ومدى هذه العلاقة وماذا ستجني لنا هذه العلاقة في ظل غليان في الشارع العربي على إيران التي ظهرت وكشرت عن أنيابها وأيقظت من كان مذهلا بما تقدمه بعد عملية إعدام الزعيم العراقي الراحل صدام حسين وفيما يلي نستعرض هذه العلاقة و أسبابها وكيف استفادت منها طهران لأبعد الحدود لتكرس لنا مفهوم أن الدولار الفارسي لا يعطى دوما إلا بشروط مسبقة .

نشأت علاقة حركة حماس مع طهران عن طريق منظمة حزب الله اللبنانية وذلك في عام ١٩٩٢ عندما أبعدت القوات الصهيونية ٤١٥ من قيادات حركة حماس والذين تحول العديد منهم إلى قيادات ذات وزن على الشارع الفلسطيني وكذلك على قرارات حماس أمثال عبد العزير الرنتيسي وإسماعيل هنية ومحمود الزهار ثم تطورت العلاقة حتى وصلت أوجها بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية العام الماضي وسيظهر كيف استطاعت طهران أن توظف هذه العلاقة لمصالحها .

العوامل التي ساعدت على توطيد العلاقة بين حماس وطهران

١ . الخطاب الحماسي الذي تستخدمه إيران ضد الكيان الصهيوني والتصريحات السياسية التي تدعو لمحو دولة الكيان الصهيوني من على الوجود والمؤتمرات التي تعقد باسم دعم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني .

٢ . حاجة حركة حماس الشديدة للمال من أجل تسيير أمورها الحركية مع العلم أن

إيران أخذت على عاتقها تزويد حركة حماس بالمال إبان فتح مكتب لحركة حماس في طهران ولقاء قادة الحركة وممثليها هناك بعدد من قيادات الحرس الثوري الإيراني ومرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي ومن المعروف أن الخناق زاد على حركة حماس بعد فوزها في الانتخابات التشريعية والحصار الدولي الذي فرض عليها من قبل الولايات المتحدة وحلفائها مما جعل حركة حماس توطد علاقتها أكثر مع إيران التي أعلنت عن دعمها المباشر عبر وسائل الإعلام لحركة المقاومة الإسلامية حماس بمبلغ خمسين مليون دولار دفعة أولى للحركة وذلك مباشرة بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية العام الماضي . فضلا على الإنفاق على مشروعات البنية التحتية التي دمر منها الكثير على يد الآلة الصهيونية الغاشمة ومعروف أن كل هذه الأمور مطالبة حماس ببذل جهود جبارة لإعادة إعمارها وهو ما يجعل للمساعدات الإيرانية دوراً واضحاً .

٣ . ضعف علاقة حركة حماس مع الدول السنية المعتدلة مثل السعودية ومصر والأردن والحملة الشرسة التي تعرضت لها حركة حماس في الأردن وإغلاق مكتبها هناك مما حدا بسوريا – الحليف الاستراتيجي لإيران – إلى احتضان حركة حماس ورئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل والزيارات المتكررة لقادة الحرس الثوري الإيراني لدمشق ولقائهم المتواصل والمستمر بخالد مشعل وطد العلاقة بشكل ملحوظ جداً مما دفع البعض إلى اتهام خالد مشعل بتلقي الأوامر من الإيرانيين مباشرة .

٤ . تساهل جماعة الإخوان المسلمين التي تنتمي إليها حركة حماس في المسائل العقائدية وعدم تأثير هذه المسائل على قرارات حماس السياسية أو حتى علاقتها مع الدول التي تنفذ مذابح مستمرة ضد المسلمين مثل إيران في العراق وروسيا في الشيشان .

٥ . غياب التحليل السياسي الواقعي حيث لا تنظر حركة حماس إلى خطورة المشروع الإيراني الصفوي الساعي للسيطرة على المنطقة وتغض حركة حماس الطرف عما

تقوم به إيران من دعم للمليشيات العراقية التي تقوم بارتكاب أفظع المجازر ضد أهل السنة في العراق الجريح بل للأسف تجد جماعة الإخوان المسلمين تقف إلى جانب المشروع الصفوي وإرباكاته السياسية التي تنفذ عبر منظمة حزب الله في لبنان ويتضح ذلك من خلال تأكيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في تصريح له وقوفه إلى جانب إيران في حال مهاجمة إسرائيل لها حيث صرح قائلا : حماس سوف تقف في صف إيران إذا شنت الدولة اليهودية هجوماً على مفاعلاتها النووية انطلاقاً من أن إيران هي الحليف القوي لحركة حماس في المنطقة » .

والآن . . . وبعد ذلك كله ماذا جنت إيران من مكاسب جراء هذه العلاقة وكيف وظفت هذه العلاقة لتحقيق مطامع صفوية بحتة .

المكاسب التي تجنيها إيران من خلال علاقتها مع حركة حماس

١ . بناء منظومة معقدة من التحالفات الموالية لإيران :

إيران تعتبر حركة حماس جزء من منظومة معقدة سوف تخدم القضايا الإيرانية بالدرجة الأولى هذه المنظومة متمثلة في عدد من الملفات الساخنة والتي تمتد من العراق مرورا بحزب الله في لبنان انتهاءً بحركة حماس في فلسطين وهذا لا يعني أن المجتمع الدولي سيتفاوض مع إيران عبر بوابة واحدة وهي بوابة الملف النووي . بل إن طهران تعمل على تكوين شبكة من التحالفات الإقليمية وأي مفاوضات حولها أو معها سيكون له دور واضح في خدمة القضايا الإيرانية ، هذا بالإضافة إلى سعي إيران الحثيث للحصول على دور مؤثر في الصراع الدائر في الأراضي الفلسطينية بل بدا ذلك جليا وواضحا بعد عملية الوهم المتبدد التي كانت في شهر يونيو من العام الماضي بأوامر مباشرة من خالد مشعل صاحب نصيب

الأسد في التصريحات الحمساوية الموالية لإيران والتي كانت سببا في تفجير الوضع في الأراضي الفلسطينية إلى حد تحولت فيها حياة الفلسطينيين من بعدها إلى جحيم في حين لم يكن إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني موافقا أصلا على توقيت العملية في هذا الوقت بالذات مما حدا بالكثير من المحللين إلى اتهام مشعل باتخاذ قرارات من أجل خدمة إيران وأجندتها حيث قام حزب الله اللبناني بعملية مشابهة له في الجنوب أدت إلى تفجير الوضع على الساحة اللبنانية وكلها خدمت المشروع الإيراني لأبعاد لسنا بصدد سردها .

٢ . تحقيق قيادة العالم الإسلامي :

تقوم إيران بدعم القضية الفلسطينية عبر خطاباتها الحماسية وتصريحاتها المعادية لإسرائيل وللولايات المتحدة وذلك من أجل تحريك الرأي العام والشعور الديني للدفاع عن إيران ومعاداة الولايات والمتحدة وذلك ضمن سياسة هادفة لتحقيق قيادتها في العالم الإسلامي وهذا الأمر بالذات يعطي إيران قوة تمثيلية إسلامية تتعدى إطار القاعدة الشيعية لتشمل المسلمين من المذاهب الأخرى .

٣ . حصول المشروع الصفوي على غطاء مقبول :

ترى إيران أن قضية فلسطين ودعم حركة حماس المحاصرة دوليا- والتي لها سيرتها العطرة في مقاومة الصهاينة وعدم الرضوخ للاملاءات الصهيونية - أفضل طريقة لحصول المشروع الصفوي على غطاء مقبول لدى شعوب المنطقة المسلمة .

٤ . السكوت عن حركات التشيع التي بدأت تظهر في الأراضي الفلسطينية :

لا شك أن الناظر بعين ثاقبة إلى غزة والضفة الغربية يرى أن شعب فلسطين هو شعب سني بالدرجة الأولى ولا يوجد في داخل قطاع غزة أو الضفة الغربية حسينية واحدة للشيعة ولكن



بدأت في المدة الأخيرة تظهر بعض التصريحات وبعض البؤر للتشيع وهي تابعة بالدرجة الأولى لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وهي ليست مثل حماس التابعة لجماعة الإخوان المسلمين العالمية وإن حركة الجهاد الإسلامي تابعة في سياستها وخطابها وإستراتجيتها لإيران مباشرة ويظن أن جميع قراراتها تصاغ هناك إما في دمشق أو طهران وحركة حماس تسمع تصريحات العديد من قادة الجهاد وهم يتحدثون عن الصحابة بطريقة شيعية بحتة وهي تقرأ كذلك مقالات مجلة الاستقلال التابعة لحركة الجهاد الإسلامي وهي تتهجم على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولكن حركة حماس لا تحرك ساكناً تجاه هذه الأمور لأن ذلك سيغضب –كما تدعي – حليفتها الإستراتيجية إيران .

و في عام ٢٠٠٠ وفي شهر فبراير بالتحديد حدث اشتباك بين عناصر حماس وحركة الجهاد الإسلامي الموالية لإيران مما أثار حفيظة الإيرانيين ومنظمة حزب الله اللبناني الأمر الذي طالب فيه علي خامنئي بتشكيل لجنة خاصة لمنع تعرض أفراد الجهاد لاعتداءات مستقبلية .

وحركة الجهاد الإسلامي هي حركة صغيرة مقارنة بحركة حماس صاحبة النفوذ الواضح في الشارع الفلسطيني لذا كان لابد من شراء حركة حماس لإضفاء نوع من المصداقية على ما تقوم به حركة الجهاد الإسلامي من تشييع ليس سياسيا كما يعتقد البعض بل عقدي من خلال الدورات السرية التي تعقدها وكذلك ترتيب الزيارات المتكررة لطهران وقم للعديد من عناصرها وكل هذا تعلمه جيدا حركة حماس لكنها تغض الطرف عنه لأن ذلك ليس من مصلحتها .

٥ . تحسين صورة إيران :

تحسين صورة إيران إسلامياً وعربياً بعد الصورة القذرة لها من خلال ما يحدث في العراق من تقتيل وتهجير على أيدي المليشيات المدربة على أيدي الحرس الثوري الإيراني .

٦ . الحصول على تصريحات تخدم الثورة الخمينية :

وذلك من خلال التصريحات التي تصدر عن قادة حركة حماس بشأن الخميني والتي من شأنها الترويج لتصدير الثورة الخمينية ومن المعروف أن تصريحا لقائد كم يكون له من الأثر الواضح على الرأي العام ومن أمثلة ذلك :

١ . التصريح المنسوب لخالد مشعل في طهران والذي نشرته وكالة مهر الإيرانية « بأن حركة حماس هي الابن الروحي للخميني » .

٢ . التصريح الذي أدلى به إسماعيل هنية في مهرجان انطلاقة حماس بتاريخ ١٥ – ١٢ –٢٠٠٦ والذي أدلى به بعد عودته من زيارة مباشرة من طهران حيث افتخر فيه بان خامنئي أعطى الوفد الفلسطيني الزائر له وقتاً لا يعطيه لأي وفد آخر .

ولكن ماذا جنت حماس من جراء علاقتها مع طهران بل ماذا خسرت فالدعم الذي تتلقاه حماس من إيران تتلقى أضعافه من الدول العربية ومن العديد من الممولين العرب السنة وإليك أول خسائر حماس بسبب علاقتها مع طهران

خسائر حركة حماس من هذه العلاقة

تجلت الخسائر الفادحة لحركة حماس وبصورة فادحة من جراء علاقتها بإيران في المدة الأخيرة وتطورها بعد جريمة إعدام الرئيس الراحل صدام حسين في أفظع جريمة عرفها القرن الحالي نظرا لتوقيت العملية الحساس والتي أساءت إلى مشاعر أكثر من خمسة وثمانين بالمائة من مسلمي العالم وعليه فإن حركة حماس خسرت على الصعيدين الفلسطيني والعربي :

على الصعيد الفلسطيني :

أعدم صدام حسين في وقت كان الشارع الفلسطيني في أوج فتنة داخلية ساخنة وصدام

حسين يعني الكثير بالنسبة للفلسطينيين الذين خرجوا في مسيرات حاشدة استنكارا لإعدامه ومكبرات الصوت التي كانت تجوب شوارع القطاع لنعي صدام ما زال صداها في الآذان وشكل ذلك إحراجاً لحركة حماس التي تعتبر حليفا لطهران وراحت حماس في ندواتها تقول إن علاقتنا مع الإيرانيين إنما جاءت لخدمتنا وخدمة القضية الفلسطينية ولكن ذلك لم يرق للكثير بل اتهمها مئات الآلاف ممن حضروا مهرجان انطلاقة حركة فتح بالتشيع وأصبحوا يرددون « لا للشيعة لا للقتلة » وأصبحت كلمة شيعة تطلق على أفراد القوة التنفيذية التابعة لحركة حماس . . . . كل ذلك أحرج الحركة بطريقة واضحة على الساحة الفلسطينية ، ،وأصبح العديد من المراقبين وخطباء الجمعة يطالبون حماس بمراجعة حساباتها مع طهران الرافضية التي افتضحت بطريقة أرادها الله سبحانه وتعالى ولا جدال بأن التأييد الجماهيري للحركة – والذي تعول عليه حركة حماس الكثير دوما بل هو رأس مال الحركة – تأثر بشكل ملحوظ بسبب هذه العلاقة ومما زاد الأمر حرجاً أن إعدام صدام تزامن مع كلمات هنية بحق الخميني والتي ذكرناها سابقاً الأمر الذي دفع بعض الصحف إلى مطالبة هنية بالتمسح بعباءة الخميني ليتدخل لمنع ذبح الفلسطينيين على أيدي المليشيات الشيعية المدعومة إيرانياً .

أما على الصعيد العربي فإن حركة حماس تدعي أنها تتلقى دعماً مادياً من طهران في ظل الحصار المفروض عليها وأنها تجد متنفساً في هذا الجو الخانق ولكن الناظر إلى المساعدات العربية لحكومة حماس أكبر بكثير من المساعدات الإيرانية في حين وصل الدعم العربي إلى نصف مليار دولار منذ أكثر من عام في كل شهر يتم تحويل ملايين الدولارات كمساعدات إنسانية .

معنى هذا أن الدعم العربي يفوق كثيرا الدعم الإيراني هذا بالإضافة إلى أن الشعوب العربية خاصة في دول الخليج تتحسس جداً من علاقة حماس مع طهران ودوما تعتبر هذه العلاقة المثلب الأول على حركة حماس التي ينبغي لها دوماً أن تكون في فسطاط العروبة حتى

تحافظ على كرامتها وعزتها ،كما وتغضب تستفز هذه العلاقة العديد من رجال الدين في العالم العربي خاصة من حملة العقيدة الصحيحة وممن لديهم اهتمامات بالشأن العراقي أيضاً .

كل هذه الأمور تدل على مدى الربح المحقق للإيرانيين في حين لا يتجاوز دولارات معدودة لحركة حماس هذا بالإضافة إلى أنه من المعروف أن الثعلب الفارسي لا يمكن أن يدفع دولاراً واحداً دون مقابل أو ثمن .

ومن هنا ندعو حركة حماس للتمسك بعروبتها وإسلاميتها ولا تدفعكم الحاجة إلى الكارثة ، كما وندعو حماس لتسجيل بطولات بعيدة كل البعد عن الثعلب الفارسي .

(٢) التشيع الديني في الأردن

اشتد بعد حرب حزب الله وأردنيون سافروا لزيارة الحسينيات

ماهر أبو طير

في الوقت الذي أثار فيه إعدام الرئيس العراقي صدام حسين موجة ردود فعل واسعة سياسياً ودينياً ، كان لافتاً للانتباه أن إعدام الرئيس تسبب بموجة غضب على الشيعة باعتبارهم يقتصون من صدام حسين كرمز سني في هذه الحالة على الأقل .

المذهب الشيعي الذي حشد خلفه ملايين العرب إثر ما أنجزه حزب الله في جنوب لبنان ، تسبب حينها بحالة تصالح داخل بيت المسلمين بين المذهبين السني والشيعي ، أسقطت عداوات الحالة العراقية ، بل وقطفت إيران ذاتها إحدى ثمار انجاز حزب الله ليصبح لها وجودها المعنوي في العالم العربي ، حتى أن موجة التشيع ومصالحة الشيعة امتدت إلى دول عربية ، فالبحرين سيطر الشيعة البحرينيون على برلمانها ، وفي فلسطين ظهر بيان باسم المجلس الأعلى للشيعة الفلسطينيين في غزة ، فيما دول خليجية أخرى باتت تفكر بإدخال وزراء شيعة إلى حكوماتهم ، فيما يطل بين وقت وأخر متحدثون باسم شيعة مصر ليقولوا أن هناك مليوني شيعي مصري لا حقوق لهم ويتحدث زعيمهم باسم المجلس الأعلى لشيعة آل البيت .

وفي سوريا ولبنان يشتد قوسهم ، وفي دول عربية أخرى مثل عمان واليمن وتونس نجد بؤراً شيعية أو مذاهب شيعية أخرى ، ومابين الرغبة بتثبيت هؤلاء على عروبتهم أو ولائهم القطري للدولة التي ينتمون إليها ، أو عزلهم الضمني عن إيران ، التي تطرح نفسها باعتبارها حاضنة الشيعة ، و« قم » قلب الشيعة في العالم بدلاً من النجف الذي كان تحت احتلال صدام حسين سابقاً ، يبدو أن الهلال الشيعي يطل بنفسه على المنطقة بقوة خصوصاً ، أن فكرة المصالحة أو الاحتواء تقود في الحالتين إلى بروز الشيعة كقوة في العالم العربي ، فيما فكرة القمع اليومية والملاحقة باتت غير منجزة لدى أنظمة كثيرة باتت تهرب من مبدأ القمع نحو المصالحة ليستفيد

الشيعة في المحصلة .

ويقول مراقبون أن هناك خطراً على الأردن من التشيع الديني والتشيع السياسي ، إذ دخل الأردن ما يزيد عن مليون عراقي غالبيتهم من الشيعة الميسورين بالإضافة إلى الفقراء الذين انقسموا كفقراء شيعة بين مجموعتين ، الأولى فضلت الهجرة إلى الشام باعتبارها أرخص معيشياً ، ومجموعة أخرى فضلت البقاء في الأردن ، أما أغنياء الشيعة العراقيون فقد انقسموا أيضاً إلى مجموعتين ، فأغنياء الشيعة العراقيون العروبيون أو المرتبطون بالنظام السابق فضلوا البقاء في الأردن كونه دينياً وسياسياً لا يعزلهم عن عروبتهم ، أو باعتباره حاضنة تتفهم على الأقل وجود العراقي وعيشه بيننا ، فيما أثرياء الشيعة العراقيون المتدينون والمستبدلون «قم بالنجف» والذين يعتبرون ميلهم الديني والمذهبي قبل عروبتهم فقد فضلوا العيش في سوريا لاعتبارات عديدة أهمها المساحة الممنوحة للشيعة في سوريا .

إذاً في الأردن لدينا نوعان من الشيعة العراقيين الأول أغنياء الشيعة العروبيون بالإضافة إلى فقراء الشيعة والسنة على حد سواء دون إنكار أن هناك عداوة تفصل بينهم من ظلال ما يحدث في العراق .

حزب الله الذي أطلق آلاف الصواريخ على إسرائيل أشاع موجة من التعاطف مع الشيعة في الأردن في ذلك التوقيت إذ كان عادياً أن تسمع تعبيرات بين الناس (الله نصرهم ولو لم يكونوا على دين حق لما نصروا وقد نكون نحن على خطأ أو متأثرين بالثقافة الأموية التي نراها حتى اليوم في بطون الفقه والكتب وعلينا أن نراجع كل شيء) . بهذا الاستخلاص كانت التعبيرات تقال في ذلك الحين ، وربما خطابات حسن نصر الله في ذلك الوقت كان يعرف توقيتها من انشغال كل الناس في بيوتهم لمتابعة الخطابات التي لاقت صدى كبيراً خصوصاً أن خطاباته في ذلك الوقت لم تحمل مفردات مذهبية .

في ظل هذه الأجواء كان التشيع الديني في الأردن هو الحدث الأبرز الذي لم يلتفت إليه أحد ، إذ كان الحديث ينصب فقط عن التشيع السياسي بمعنى الإعجاب بحسن نصر الله

ومناكفات إيران لواشنطن وغير ذلك ، بل واعتبار ما يجري في العراق فتنة قد لا يكون لا الشيعة ولا السنة مسؤولاً عنها ، وهكذا كان ، بدأت بؤرة التشيع الديني بالتزايد ، ووفقاً لمعلومات مؤكدة فإن هناك ثلاثة مصادر بدأت تغذي التشيع في الأردن ، وعلى الرغم من أن السلطات الرسمية نفت في وقت سابق وجود طلب رسمي لديها بإنشاء حسينية في عبدون ، برغم أنه من المؤكد أن هناك طلباً تم تقديمه رسمياً إلا أنه تم رفضه ، لاعتبارات رسمية ودينية وأمنية ، وكان لسان حال الجهات الرسمية أن المساجد موجودة وهي لجميع المسلمين ولا حاجة لحسينية ، والحسينية هي مكان يتم فيه تلاوة أذكار تمجيد آل البيت واللطميات على مقتل الحسين رضي الله عنه ، وغير ذلك ، ويمكن أن تكون أي شقة أو فيلا بمثابة حسينية ، وعلى هذا فقد كان هناك حاجة لترخيص رسمي من جانب مقدمي الطلب ليس لعدم قدرتهم على ممارسة العبادات في أي مكان أخر ، بقدر تأسيس بؤرة علنية أولية للتشيع في الأردن ، بمباركة الدولة وهو الأمر الذي لم يتم .

وشهدت الساحة الأردنية خلال العقد الماضي ، أي خلال عشر سنوات ماضية ثلاثة مصادر للتشيع الديني ، أولها وجود مجموعة قليلة تُعد باليد لأشخاص يحملون شهادة الدكتوراه وهم من الأردنيين تشيعوا في ظروف مختلفة وعادوا إلى الأردن بهذا المشروع وبدءوا بالسعي لتشييع أكبر عدد ممكن وكان لافتاً للانتباه وفقاً لمطلعين قلة إمكاناتهم المالية بمعنى عدم وجود تمويل مالي لهم من أي طرف عربي أو إقليمي وكانت مؤلفات خاصة تتعلق بالتشيع يتم تصويرها باستخدام آلات تصوير عادية ، وتوزيعها على المريدين الجدد ، ويؤكد مطلعون أن السلطات الرسمية كانت مطلعة على تحرك هؤلاء خصوصاً تحركات لشخصين من السلط وإربد ، إلا أن كون تشيعهم يعد فردياً وعملهم غير منظم أو مؤطر قلل من أهمية تحركهم في المحصلة ، برغم وجود ألاف الكتب المهربة التي تشرح المذهب الشيعي وتوجد في مكتبات وسط العاصمة ومخازنها المعلنة أو تلك المخازن التي لا يعرف عنها أحد وتوجد بها الكتب الممنوعة بالإضافة إلى هذه النوعية من الكتب والتي تم استيرادها من لبنان وسوريا ، أو أدخلها العراقيون

معهم منذ عام ١٩٩٠م على شكل نسخ تم استنساخها ، ومابين طرفي المشهد هذا لم يكن الأمر يشكل موقفاً أو تهديداً ، خصوصاً مع دخول الانترنت ووجود مئات المواقع التي تتحدث عن التشيع ، والمفارقات الدينية والفقهية في الاختلاف بين مذهبين ، ووجود أيضاً عشرات المواقع السنية التي ترد عليهم .

أما ثاني هذه المصادر فقد جاء مع دخول العراقيين إلى الأردن ، وكان لافتاً للانتباه أن العراقيين خلال دخولهم إلى الأردن في فترة حكم الرئيس العراقي صدام حسين ، لم يعلنوا عن هويتهم كشيعة ، بل كانوا يتحركون كعراقيين ، أولاً وأخيراً ، باستثناء المجموعات التي هاجرت إلى الغرب أو إلى سوريا والتي جاهرت بتشيعها ، غير أن سقوط النظام العراقي قبل سنوات ، جعل المجاهرة بالتشيع أمراً عادياً مع سقوط النظام الذي لم يكن يحمي السنة بقدر طغيانه آنذاك على السنة والشيعة والمذهبية ، ولا بأس هنا أن نذكر أن صدام لو صنف عدواً للشيعة كونه قتل في الدجيل من العراقيين ، وأرسل جنوده إلى مراقد الأئمة في حالات فوضى كبرى كما حدث في النجف والجنوب بعد حرب ١٩٩٠م ، فيتوجب تصنيفه كذلك عدواً للسنة والأكراد كون جيش العراق بطش حينها بالأكراد السنة في كردستان وبالعرب السنة في الرمادي ومواقع أخرى ، فالرئيس السابق لم يكن مذهبياً ، فيد بطشه امتدت إلى الجميع فيما جنده وجيشه وحزبه ضم السنة والشيعة معاً ، غير أن العراقيين الشيعة لسبب أو آخر قفزوا عن المعادلة السابقة ، وجاهروا بتشيعهم بعد سقوط النظام ، ودخلت إيران كخط مغذ وقوي جداً ، وعلى حد تعبير أحد الخبراء فإن دخول إيران على خط الشيعة في العراق ، كان يهدف أولاً وأخيراً إلى منع عودة النجف كمرجعية للشيعة في العالم والحفاظ على قم كمرجعية وحيدة .

ويقول مطلعون إن العراقيين الذين قدموا إلى الأردن ، خصوصاً ، الشيعة منهم ، أقاموا عدة حسينيات في مناطق مختلفة دون الإعلان عن ذلك رسمياً ، وبرغم أنهم كانوا يشاهدون في المسجد الحسيني وسط البلد يصلون منفردين مع وضع ورقة أو أي قطعة لعزل جبين المصلي عن السجاد لعدم القدرة على استخدام التربة الحسينية المأخوذة من موقع المعركة

التي استشهد فيها الحسين رضي الله عنه ، إلا أنهم لم يتعرضوا لأي مضايقات بسبب المذهب ، ويقول مطلعون أن هناك عدة حسينيات في جبال عمان الشرقية ولمجموعات ليست كبيرة حتى لا تلفت الانتباه ، ويشير البعض إلى جبال مثل النزهة والأشرفية ، وفي أوساط المخيمات نجد أن هناك تواجداً كبيراً لفقراء الشيعة العراقيين ، إذ يقول مطلعون أن هناك بضعة آلاف من الشيعة العراقيين يعيشون في مخيم البقعة وأعلنوا فرحتهم علناً صبيحة إعدام صدام حسين مما أدى إلى نشوب مشادات بالأيدي بينهم وبين مواطنين اعتبروا فرحهم هذا مبالغاً فيه ، والتباس على سبب الإعدام الحقيقي ، وتقول مصادر مطلعة أن هناك ١٥٠ عائلة أردنية تشيعت في مخيم البقعة خصوصاً بعد انجازات حزب الله ضد إسرائيل ، ويلفت مراقبون الانتباه إلى أن أحمد الجلبي زعيم حزب المؤتمر العراقي وهو على علاقة قوية جداً بواشنطن وطهران ويزور السيستاني بشكل دائم ، قال قبل ثلاثة أسابيع في مقابلة مع إحدى الشبكات الأمريكية أن هناك ثلاثين ألف شيعي أردني تمنعهم السلطات الرسمية من ممارسة عباداتهم ، والواضح أن الجلبي يصفي حساباته مع الأردن ، كونه محكوماً عليه على خلفية قضايا اختلاسات ، وأيضاً يحرض شيعة العراق بتأثيرهم على حكومة المالكي لمنع أي تحسن في العلاقات بين عمان وبغداد وبما ينعكس على الأردن خصوصاً على الصعيد الاقتصادي .

ويقول مطلعون أن الرقم الذي يطرحه الجلبي مبالغ فيه أساساً ، إذ توجد عائلات أردنية في منطقة الرمثا وشمال الأردن وأصلها من منطقة بنت جبيل اللبنانية ، هاجروا إلى الأردن منذ عشرات السنين وأصبحوا مواطنين أردنيين ، وهي عائلات شيعية أصلاً ، غير أن أحفاداً لهذه العائلات يقولون أنهم لم يعودوا شيعة أساساً ، وأنهم أصبحوا سنة ، وأن أجدادهم هم الشيعة ، وعلق احد أبناؤهم في وقت سابق بأنهم كانوا دوماً محل شك السلطات الرسمية خلال الحرب العراقية الإيرانية وفي مناسبات عديدة برغم تأكيدهم أنهم أردنيون أولاً وأخيراً ، وولاؤهم للأردن قبل أي شيء أخر ، إلا أن المناكفات الفقهية تطل برأسها حين يقول علماء سنيون أنهم شيعة ولن يتخلوا عن مذهبهم وما يقال مجرد تقية تتم ممارستها من أجل الاستمرار

وأنهم احتياط استراتيجي للمشروع الشيعي ، ومابين الرأيين يبدو هؤلاء في وضع لا يحسدون عليه حين يتم إطلاق سهام الشك عليهم في كل مناسبة .

وتقول مصادر عليمة لـ(الدستور) أن العراقيين حاولوا في فترات ما شراء أراض في منطقة المزار الجنوبي ، إلا أن هناك تعليمات غير معلنة بالتنبه إلى هذه التحركات في قطاع الأراضي في تلك المنطقة ، لوجود ضريح سيدنا جعفر بن أبي طالب عليه السلام الملقب بجعفر الطيار ، كما تمت المحاولة لشراء أراض ، عبر تسجيلها بأسماء لأردنيين ، وبرغم أن السلطات الرسمية ، تتيح للعراقيين الشيعة بالذهاب إلى مقام جعفر بن أبي طالب خصوصاً في عاشوراء ، إلا أن اللافت للانتباه وجود بعض تسهيلات ، فأرض المقام لم تكن سابقاً مفروشة بالسجاد ، لمنع الجلوس لفترات طويلة ، فيما تباع قرب المسجد صور للإمام الخميني وحسن نصر الله ومقتدى الصدر وشخصيات إيرانية وشيعية عراقية بما في ذلك السيستاني ، كما تباع أشرطة اللطميات والأذكار بكاء على الحسين في تلك المنطقة ـ وأيضاً في وسط العاصمة عمان ولدى سائقي السيارات القادمة من بغداد – كما تباع في تلك المنطقة التربة الحسينية .

وكانت إيران في الثمانينات قد عرضت على الأردن مطلع ذاك العقد إعمار مقام جعفر بن أبي طالب على نفقتها وإقامة منشآت سياحية إلا أن الملك الراحل الحسين بن طلال رفض العرض كلياً حتى لو أدى ذلك إلى وصول مليون سائح إيراني سنوياً كما كان مطروحاً وقال الملك الراحل جملة شهيرة أمام بطانته آنذاك مغزاها (أنا من آل البيت وأولى ببيتي من أي أحد آخر) مما أدى لاحقاً وبعد سنوات إلى إعمار الضريح ضمن سلسلة إعمار مقامات صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويقول مطلعون أن هناك حسينية أخرى في عمان الغربية ، ووفقاً لجهات رفيعة المستوى فأن هناك قلقاً رسمياً من ظاهرة التشيع الديني في الأردن خصوصاً ، مع وجود معلومات حول سفر أردنيين إلى سوريا وزيارتهم لمرجعيات شيعية هناك والتشيع على أيديهم والعودة ودون الإعلان عن تشيعهم استناداً إلى مبدأ التقية ، ويعلق خبراء أن المؤسف أن يتم طرح الشيعة



العراقيين أو الشيعة العرب أو حتى مبدأ التشيع كخطر على الأردن أو على العالم العربي ، لولا زواج المتعة الذي حصل فعلياً بين التشيع العربي وإيران التي لها مشروعها في المنطقة والذي يطل بوجه ديني وبقلب قومي .

ويرى محللون أن الشيعة العراقيين في الأردن ، خصوصاً الأثرياء منهم ، بدءوا يفكرون أصلاً بمغادرة الأردن ، فيما الفقراء منهم لا يمتلكون حالياً خيارات أخرى ، حتى أولئك الذين لا يتم تجديد اقاماتهم يستمرون بالتواجد في الأردن ، وتقول مصادر عليمة لـ(الدستور) أن هناك رقابة أعلى من المتوقع على بؤر عديدة ، من الناحية الأمنية ، والسياسية لما يحدث ، إذ بدأت السلطات بالتدقيق جيداً في ما يحضره المسافرون معهم من كتب ومنشورات وأشرطة في المواقع الحدودية مع سوريا والعراق ، بالإضافة إلى وسائل أخرى تبقى طي الكتمان ، ليبقى التشيع ليس هو المشكلة ما لم يتصل بإيران أو بقرار ذات لحظة من المرجعيات الدينية للشيعة في النجف لبقية الشيعة بالتحرك باتجاه ما ، لغاية ما ، وهي تخمينات مجهولة ، في التوقيت والمغزى .

وترك العراقيون بالمحصلة تأثيراً واضحاً إذ تشيع ألاف الأردنيين (هذه مبالغة قد لا يتجاوزون المئات . الراصد) خصوصاً مع وجود تأثير لما يسمى العرفانيين لدى الشيعة وهم نظير أهل التصوف لدى أهل السنة ، ويوجد في النجف وقم عدد قليل من العرفانيين ، والروح الجمعية للشيعة محكومة بالغيبيات ، ويقال أن هناك ما يسمى بـ(البشارة) لدى الشيعة في إيران والعراق مفاده بأن زمن الشيعة قد حل وظهور دولتهم الممتدة من إيران إلى مصر مرورا بدول الخليج وباكستان والهند قد اطل ، وان موجهم لن يتم رده بأي طريقة ، وان زمن دول سابقة لهم كالصفوية والفاطمية عائد لا ريب فيه ، وتفسر الروح الجمعية والغيبية هذه تحركهم بكلمة من أي مرجع .

في ظل هذه الأجواء ووجود عائلات أردنية شيعية ووجود بؤر قليلة تروج للتشيع في الأردن ، وما جهز له العراقيون الشيعة في الأردن من وجود مالي وديني وتغلغل في الحياة العامة

، بل وخطورة امتثال فقراء الشيعة بكلمة أو فتوى من أي إمام يتم تقليده ، جاءت معركة حزب الله الأخيرة كمصدر ثالث من مصادر التشيع الديني في الأردن ، ووفقاً لمطلعين فإن هناك عدداً لا بأس به من الشباب الأردني سافروا إلى لبنان بعد الحرب الأخيرة وزاروا مقاراً لحزب الله ، وتشيع بعضهم فعلاً وعاد إلى الأردن ، كأحد تأثيرات الحرب الأخيرة على الأردن ، والواقع أن يأساً شديداً لدى العرب وشباب المسلمين من رؤية أي انجاز لدى إسرائيل تهدم مع رؤية صواريخ حزب الله تتساقط على إسرائيل ، والواضح أن حسن نصر الله حشد خلفه شباب العرب والمسلمين في ذلك الوقت ، ويقول مطلعون أن الحالة النفسية والمعنوية التي حققها حزب الله آنذاك ، تم استثمارها أردنياً من جانب قوتين الأولى بؤر التشيع الأردني المحدودة والتي لم تكن تلاقي إقبالاً ، إذ باتت تحرك بوحي من النصر الإلهي وبتأثير منه ، فيما استفاد منه العراقيون الشيعة للحديث عن مذهبهم علناً وإثبات أن حزب الله لقي مدداً ربانياً في حربه ضد إسرائيل ، ولعل هناك أدلة لا تعد ولا تحصى على ارتفاع عدد الأردنيين الذين غادروا إلى دمشق ولبنان في فترة الحرب وما تلاها ، وزيارتهم لحسينيات في دمشق وبيروت وعاد مئات منهم وقد تشيعوا فيما ساهم كثيرون منهم في تشييع أسرهم والإثبات لعائلاتهم بوسائل فقهية ودينية وتاريخية أن التشيع هو الأصح من السنة وان التشيع في حقيقته كفكرة مذهب قائم على عبادات كثيرة وعلى إقامة سنن رسول الله .

إذن ثلاثة عناصر لعبت دوراً في خلق حالة من التشيع الديني في الأردن ، خصوصاً في أوساط الأردنيين الفقراء وفي أوساط المخيمات وفي بؤر محدودة ومتوسطة في مدن كالرمثا والسلط واربد ، ليتم تقدير عدد الشيعة الأردنيين بخمسة عشر ألف شيعي (ليس هناك مستند منطقي في هذا الرقم . الراصد) بمن في ذلك العائلات الأردنية التي هاجرت أساساً من بنت جبيل ، والتي لا تطرح نفسها باعتبارها شيعية ، فيما التشيع السياسي هو الأخطر كونه يقود في المحصلة إلى التشيع الديني كنتيجة منطقية للتشيع السياسي

وتقول مصادر عليمة أن السلطات الرسمية تشعر بقلق عميق ، فعلى الرغم من أن إعدام صدام

حسين بهذه الطريقة اسقط إيران وحزب الله في الساحة الأردنية ، وجعل مشروع نقل التشيع إلى الأردن ، مشروعاً ضعيفاً وغير قابل للحياة ، إلاأن المخاوف تنبع من شيء أخر تماما ، يتعلق حقيقة ليس بالسنة الذين غضبوا لإعدام صدام حسين ، بل لأولئك الذين تشيعوا ولن يعودوا عن تشيعهم أصلاً ، باعتبارها قضية قناعة دينية ، فيما لا يتوقع أن يتراجع التخطيط لتغذية عملية التشيع في الأردن ، في ظل مبدأ التقية أولاً ، وفي ظل وجود عدد كبير من العراقيين في الأردن وحرية سفر الشباب إلى سوريا ولبنان ، بل والبدء لترويج لقصة أن واشنطن تريد إثارة الشقاق بين السنة والشيعة ، وانه ليس شرفاً للمسلم أن يشتم الشيعة مصطفاً من حيث لا يعلم مع اليهود ، وهذا التبرير كفيل لوحده بحسر موجة النقد للشيعة في الأردن تدريجياً ، مع سريان نظرية المؤامرة الأمريكية – الإسرائيلية على حزب الله وسمعته وعلى مشروع إيران الإسلامي .

والواضح أن الأردن أمام إجراءات عديدة قد تتخذ بين وقت وأخر ، ليس لعداوة تجاه الشيعة العرب ، بل لكون التشيع بات سلاحاً في أيد أطراف إقليمية ، لتغيير هوية المنطقة تدريجياً من عربية سنية إلى هوية جديدة ، وإذا كانت الخيارات صعبة ، فإن تغذية الناس بوعي فقهي من جهة والتنبه لما يفعله كثيرون خصوصاً الطلبة الذين يدرسون خارج الأردن وأولئك الذين يسافرون إلى دول الجوار ، وأيضاً ، وجود بؤر للترويج للمذهب الشيعي ، تعمل بشكل دائم أو متقطع ، والتنبه لما يفعله الزوار والمقيمون العرب هو أمر هام جداً ، وإذا كانت هناك حسينية صغيرة موجودة في مخيم البقعة تم إغلاقها ، فإن الواجب إطلاق رسالة أن المسجد هو لجميع المسلمين وان التباس الدين بأي أجندات أخرى هو أمر خطير ، وعلى حد تعبير إعلامي عربي ، فإن نسبة الدخول من الأردن على مواقع الانترنت الشيعية هي من أعلى النسب عربياً .

-

واجب النصرة

- نحو رؤية موحدة ونصرة جادة لأهل السنة - ناصر العمر .
- كيف نواجه المشروع الإيراني بـ ١٣ خطوة ؟
(علي حسين باكير)



(١) نحو رؤية موحدة ونصرة جادة لأهل السنة

د . ناصر العمر

لقد عشنا أجمل اللحظات بما استمعنا إليه من تحقيق لأبرز أهداف المؤتمر ، المتمثلة في أن نقول كلمة الحق ونصدع بها جميعا دون مواربة ، وهو ما يتفق عليه الحضور بالجملة . ونحن نتحدث عن مستقبل أهل السنة في العراق ، نتذكر أنه مستقبلهم محكوم بقدر الله النافذ وسننه الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير ، وقول الله عز وجل شاهد بذلك : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» ، فمهما بلغ البغي عليهم فمكر الله سبحانه وتعالى معهم متى أخذوا بالأسباب وسعوا نحو نصر دينهم ، وأنا أرى - تكراراً لما قلته مراراً في حديثي عن حزب الله من قبل وغيره من القوى الشيعية في المنطقة - أن القوى الأكثر خطورة على أمتنا الإسلامية هم اليهود والولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها ، وإيران وأذنابها ، وهذا التوصيف الذي ما زلت مصراً عليه وإن أغضب كثيرين في حينه ، إلا أن الواقع أتى الآن ليصدقه .

وكلا الفريقين نراه خطراً شديداً على الأمة ، بل نرى الفريق الإيراني بمذهبه الشيعي الأكثر خطورة لما يكتنفه من غموض يلتبس على الناس ، فالكل يدرك خطورة اليهود والولايات المتحدة لوضوح عداوتهم لكن كثير من الناس فينا ما زال يروج لإيران ويثني عليها بل ويصف ثورتها بالثورة الراشدة ولا يدرك خطورتها ، ولذا كان التحذير منها لازم لإزالة الغبش مثلما كان تحذير القرآن من المنافقين كاشفاً لهم وموضحا لسبلهم وأساليبهم لما يفتون من عضد المسلمين ويعوقون مسيرتهم .

وإيران نعلم يقيناً أن لها أهدافاً لا تنسجم مع أهداف الأمة ، وندرك أنها تتخذ من المذهب الشيعي مطية لتحقيق أغراضها ، فإيران في حقيقة الأمر ليست شيعية بالمعنى المذهبي والديني وطموحاتها تتجاوز ذلك إلى استخدام هذا المذهب لاستعادة الإمبراطورية الفارسية المجوسية التي غيبها الإسلام ، فتنطلق ساعية نحو هذا الهدف متجاوزة حدودها إلى التدخل السافر في

الشأن العراقي حيث تستهدف هي وحلفاؤها أهل السنة في العراق الذين تعمل فيهم القتل والذبح كل يوم وكل لحظة ، وإخوانهم خارج العراق يضعون أيديهم على قلوبهم لهفة على ما يعانيه أهل السنة في العراق من إيران وأذنابها ، وكذلك ما يجري من إيران في المنطقة كما في لبنان واليمن ودول الخليج وتهديدهم بإثارة الفوضى في موسم الحج ، ومثله ما كشف عنه الشيخ القرضاوي من خطر الاختراق الشيعي على مصر ، وأيضاً ما يجري في إفريقيا وآسيا من اختراقات للصف السني مما يحزن النفس ويدمي القلب . . إلى غير ذلك من الحقائق التي لا تكاد تخفى على ذي عينين .

وهناك عدة وسائل تستخدمها إيران نجحت من خلالها في تحقيق كثير من المكتسبات وتسعى بها إلى تحقيق المزيد من التوسعات عن طريقها ، منها على سبيل المثال :

- ولاية الفقيه : وهي آلية تمنح إيران فرصة للتوسع السياسي والانتشار المذهبي بتجوازها لعقدة غياب المهدي
- إقامة التحالفات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك العلاقة التاريخية والأزلية التي تربطها باليهود ، وهو ما شهد به اليهود أنفسهم في كتبهم .
- استخدام الإعلام بمهارة : وثمة دراسة حديثه تتحدث عن القنوات الشيعية التي انتشرت بكثرة وسرعة كبيرة ، والتي تروج لإيران السياسة والمذهب والامتداد ، ومن أخطر تلك القنوات قناة المنار التي تنطلق بغطاء مقاوم ، ونحن في مقابل ذلك ما زلنا نعاني من فقر واضح في القنوات السنية .
- افتعال الأزمات : في أكثر من بلد بما يهيئ جواً مناسباً لنشر المذهب الشيعي والثقافة الإيرانية ، مستخدمة في ذلك المكر والخديعة والتقية الدينية والسياسية .
- استغلال تخلي دول المنطقة عن مسئولياتها تجاه الأمة : ومحاولة ملء هذا الفراغ بذكاء ، كما يحصل مع بعض القيادات الفلسطينية التي تضطر للجوء أو التعامل مع إيران أو تلقي منها نوعا من المساندة ، ونحن نعتقد أنه لو تحركت دول المنطقة بمعشار التحرك

الإيراني في العراق وفلسطين لتغير الحال كثيراً ولتغيرت الدفة لمصلحتها .

وتأسيساً على ما تقدم فنحن نرى أننا ملزمون باتخاذ جملة من الإجراءات والتحركات ، منها :

- أن علينا أن ننظر لواقعنا من منظور شامل يأخذ بالاعتبار دراسة السنن الكونية بما تحتمه من ضرورة الربط بين القدر الكوني والقدر الشرعي .
- ضرورة بيان حقيقة إيران وتوظيفها للمذهب الشيعي لتحقيق أهدافها بما لا يتقاطع مع مصالح الأمة .
- ضرورة بيان حقيقة المذهب الشيعي ونقاط الاختلاف معه ، مع التأكيد على حتمية العدل والحكمة في التعامل مع الشيعة ووجوب الدعوة لهم وبيان خطورة المذهب وإيران كليهما عليهم أنفسهم .
- الأخذ بالأسباب المحققة لدفع الظلم عن أهل السنة ، من اجتماع الكلمة ورص الصفوف وعلاج الخلافات بالطرق الشرعية دون تساهل أو بغي أو عدوان .
- عدم التقليل من جهود الآخرين أيا كان نوعها متى توافرت فيها شروط الالتزام بالحق وأخذ القائمين عليها بالأسباب الموصلة إلى تحقيق أهدافهم التوعوية والنهضوية للأمة الإسلامية .
- التأكيد على حتمية قيام دول العالم الإسلامي وخاصة الخليج العربي بمسئوليتها من أجل الوقوف أمام المد الصفوي ، والتحذير من أن التهاون في هذا الصدود سيكون من عواقبه جريان السنن عليها كما جرت على غيرها «ولا يظلم ربك أحداً» .
- دعم الجهاد في ميادينه الحقيقية بالنفس والمال ، والحذر كل الحذر من إحداث الفتن في بلاد المسلمين بما يقوم به البعض من التفجيرات ؛ فالجهاد في فلسطين والعراق هو جهاد محكم واضح الراية ، فلا يجوز أن يقال عنه أنه فتنة ، لكن ما حدث في البلاد الإسلامية هو فتنة محكمة ، ومن ثم لا يجوز أن يقال عنه أنها جهاد .

- ضرورة قيام المؤسسات العلمية بما تستطيع من تبصير الناس في شؤون العقيدة والشريعة بما ينشئ وعياً عاماً بما يحيط بالأمة الإسلامية من مخاطر .
- أهمية تحذير العلماء والمفكرين من خطورة التساهل في التعامل مع الشيعة وتمييع الحدود بدعوى ضرورة توحيد الصفوف ضد الخطر الصهيوني والأمريكي لأنه كما تقدم كلا الخطرين محدق بنا ، ومن الخطأ الاستناد إلى أي منهما لصد الطرف الآخر في حالة الضعف التي تعيشها الأمة الآن .
- وجوب الوقوف مع إخواننا المظلومين في العراق وفلسطين وغيرها .
- ضرورة التفاؤل وحسن الظن بالله جل وتعالى مع استمرار الجهد والعمل دون يأس ، فهذا سبيل النبي صلى الله عليه وسلم ، بما يحقق البناء لا الركون والدعة فهذا هو تفاؤل ايجابي ، وعداه سلبي ، وهناك تلازم بين التفاؤل والأخذ بالأسباب لا يختلفان ولا يتعارضان .
- وجوب اللجوء إلى الله وعبادته في أيام الفتن والأنس به والقرب منه سبحانه وتعالى .

ونعوذ بالله عز وجل أن نكون من شهداء الزور ؛ فنرى الباطل ونسكت عنه ، وحذار أن نكون منهم .

(٢) كيف نواجه المشروع الإيراني بـ 13 خطوة
- ورقة عمل لمواجهة المشروع الإيراني -

بقلم : علي حسين باكير

هذه محاولة فردية متواضعة لتأطير جهود كل من يرى في التصرفات و السياسات الإيرانية المتّبعة حاليا في المنطقة العربية خطرا يكتنف ساحتنا ، و مشروعا للهيمنة علينا و تقسيمنا و تفتيتنا شأنه في ذلك شأن المشاريع الأمريكية و الصهيونية ، يتّفق معهم في جوهره و يكون مكمّلا لهم و لا يختلف عنهم إلاّ في حدود الأدوات و الوسائل المستخدمة .
و لكن و قبل الخوض في البنود الأساسية الموجهة بطبيعة الحال لكل من يرى أنّه يستطيع الاستفادة منها (من إعلاميين و مواقع إعلامية ، جمهور وجمعيات أهلية ، و جماعات ضغط شعبية ، كتّاب وغيرهم) في مواجهة المشروع الإيراني للمنطقة ، يجب علينا التأكيد على عدد من النقاط الأساسية التي تكون محورا ثابتا راسخا في ذهنا خلال إتّباع الخطوط العامة للسياسة التي تحدّدها هذه الورقة في مواجهة المشروع الإيراني في الوطن العربي و الذي يطال الشعوب بالدرجة الأولى و منها :

١- الحفاظ على وحدة و تماسك النسيج الداخلي للدولة و الشعب في الوطن العربي و عدم السماح بتفتيت المجتمع أو اختراقه و العمل على جمع مكوناته و تثبيتها على قاعدة قابلية الاندماج في الدولة العربية و ليس على قاعدة التفريق و الولاءات المتعددة ، وعدم الخضوع لمبدأ تصدير الفتن الذي تقوم به إيران و غيرها من الدول الغربية . فالاستقرار الداخلي و الاجتماعي ضمن الإطار الطاغي لهوية المنطقة العربية الإسلامية شرط أساسي في نجاح تطبيق سياسة مواجهة المشروع الإيراني التفتيتي ، و لذلك يجب أن نشير هنا أيضا إلى أنّ تطبيق كل ما سيأتي من بنود في هذه الورقة يساعد في لجم المشروع الإيراني و لكنه لا يلغيه ، فعملية الإلغاء سواء

للمشروع الإيراني أو الإسرائيلي يستلزمها وجود مشروع عربي لديه الحد الأدنى من مقومات الصمود و هو ما يجب التحضير له جدّيا .

٢-ضرورة مواجهة الدعاية التي تقوم إيران بترويجها حاليا من أنّ كل من يريد صدّ مشروعها فهو مع المشروع الأمريكي أو الصهيوني ! ! فهذا فخ تريد إيران أن توقعنا فيه من خلال الإيحاء بأنّ كل من يناهض مشروعها يقف في مركب واحد . لكنّ الحقيقة هي أنّ المشروع الإيراني هو نفس المشروع الأمريكي و الإسرائيلي للمنطقة بل إنّ هذه المشاريع متكاملة فيما بينها و أي خلاف يظهر فيما بينها يكون على حجم الحصّة فقط .

٣-يجب أن نعلم أنّ إيران ستعمد إلى تنفيس الاحتقان ضدّها كلما اضطرت إلى ذلك ، لكن هذا لا يعني أنّها تراجعت عن مشروعها فهناك فرق كبير جدا بين تغيير الهدف و تغيير الأسلوب ، وما تقوم به إيران دائما هو تغيير الأسلوب والتكتيك وبقاء الهدف والإستراتيجية . لذلك سنجد أنّها ستطلق شعارات عن أنّ من يريد مواجهة مشروعها يريد الفتنة و التقسيم و سنسمع من وقت لآخر عن دندنة حول الوحدة الإسلامية و الحوار والتعايش والتسامح ومصطلحات من هذا القبيل . يجب أن نوقن أنها مجرّد مناورة إيرانية كما أثبتت الوقائع ، ذلك أنّ التشيع «الصفوي» الذي يطعن في كل السنّة -وفي الشيعة المخالفين له أيضاً- لا يمكنه أن يكون عامل توحيد أو تفاهم ، ولا يمكن تقبّل التشيع «الصفوي» القائم على القومية الفارسية وعلى تحريف صحيح الدين وعلى الخرافات واحتقار العرب وسبّ وإهانة وطعن جيل كامل من الصحابة وتاريخ كامل للدولة الإسلامية . ولا يمكن أيضا تقبّل الحجّة المكرره من أنّ إسرائيل دائما وحصرياً - وليس إيران- هي من يقف وراء وخلف كل ذلك ، -اللهم إلاّ إذا كانت إسرائيل تخترق الأجهزة الدينية والمؤسسات الإيرانية الرسمية وتقوم بنشر هذه الفتن وهذا التشيع الصفوي- . يجب أن نعلم أن هكذا مناورات إيرانية باتت قديمة ويجب التنبه لها دائماً ، فهناك حقائق لا يمكن لإيران إنكارها في هذا المجال .



أمّا فيما يتعلّق بالبنود العملية فهي :

البند الأول : التركيز على أنّ مواجهة المشروع الإيراني لاتعني تناسي أو تجاهل مواجهة المشاريع الأخرى الموازية أو المكمّلة للمشروع الإيراني-الصفوي و أهمها المشروع الصهيوني . إذ سنجد أنّ الصهاينة قد يتدخلون في أجندة محاربة المشروع الإيراني- الصفوي ، و ذلك لخلق صورة وهمية عن أنّ الجميع في خندق واحد ضدّ إيران ، و بالتالي يستفيدون من جهودنا في مواجهة المشروع الإيراني ، و هو نفس الأسلوب الذي اتّبعته إيران سابقا . إذ استطاعت أنّ تخلق صورة وهمية عن عدائها لإسرائيل و أمريكا للاستفادة من جهودنا ، فبينما كنّا نحارب هذا المشروع الأمريكي و الإسرائيلي في أفغانستان و العراق و لبنان ، كانت هي تقطف ثمار المواجهة و تترجمها مطالب من أمريكا و إسرائيل . لذلك فالوضع هنا يقتضي مقاربة ثنائية و حرب ثنائية على جبهتين ، و لا مانع من تخصيص فئات معيّنة لمواجهة كل جهة ، أو اعتماد أسلوب آخر يقوم على توضيح تعقيدات هذه النقطة للعامة لاسيما فيما يتعلق بأنّ مواجهة أحد هذه المشاريع على انفراد لا يعني إهمال المشروع الآخر أو مساندته أو التحالف معه ، و هذا ما يتطلب جهداً إعلامياً و عملياً كبيراً .

البند الثاني : الحرص على عدم جمع الشيعة في سلّة واحدة . إذ ظهرت في الآونة الأخيرة حالة تململ من المشروع الإيراني في بعض أوساط الشيعة العرب الغير مواليين «للولي الفقيه» بالتحديد -هناك شيعة عرب موالين للولي الفقيه - و ذلك لأسباب عديدة مختلفة منها :

١- **الاستعلاء القومي** :إذ يرى بعض الشيعة العرب أنّ «ولاية الفقيه» تمثّل البعد القومي الفارسي الاستعلائي ، و أنّ المشروع الإيراني في هذا الإطار سيجعل من المراجع الشيعية العربية الكبرى مجرّد «خدم» للمنظومة الدينية الإيرانية المتمثّلة بالتشيّع «الصفوي» -راجع في هذا المجال كتاب «علي شريعتي» التشيع العلوي و التشيع الصفوي- . و حتى إنّ إيران لم تكتف بالتشيع

«الصفوي» ، فاخترقت المرجعية العربية من خلال تنصيب إيرانيين عليها يدّعون عدم موافقتهم على مبدأ الولي الفقيه لكنهم ينفذون أجندة إيران السياسية و الطائفية و المصلحية بامتياز ، و آية الله الإيراني السيستاني مثال صريح و واضح على ذلك .

٢- **تضارب المصالح** : إذ لا بدّ لنا أن نأخذ بعين الاعتبار وجود حد معين من تضارب المصالح فيما يتعلّق بمدرسة المرجعيّة ، إذ أنّ إيران تسعى إلى نقل الثقل الأساسي من مدرسة النجف التاريخية إلى مدرسة «قم» مما يكرّس إيران كمرجع أساسي لشيعة العالم من الناحية الفقهيّة و المذهبيّة و السياسية ، مع ما يترافق من تضارب في المصالح السياسية و الاقتصادية و المالية المتعلّقة في الخمس و غيره .

في هذا الإطار ، يجب علينا أن لا نهمل كل هذه التناقضات بغض النظر عن أسبابها و طبيعتها و بغض النظر أيضا عن موقفنا من المخالفين و المنشقّين عن المشروع الإيراني . صحيح أننا كنّا نتكلم عن جميع الشيعة «المتدينين» في المرحلة السابقة على أنهم واحد لا اختلاف فيه ، و قد كان ذلك صائبا في حينه ، ذلك أنّهم لم يكونوا قد اختلفوا فيما بينهم ، و لم يكن المشروع «الصفوي» واضحا بمثل هذه القوّة بالنسبة إليهم و ما كان الآخرون يروون فيه إلا تمثيلا و حماية للتشيّع ، أمّا و قد حصلت انشقاقات الآن و بات البعض يرى فيه خطرا -عليهم قبل أي احد- ، فقد بات من الأهمية بمكان عدم دفع هؤلاء للالتحاق قسرا بالمشروع الإيراني عبر النظر إليهم بعين واحدة أو إهمالهم ، فهم يعلمون أنّ إيران لا تبالي بهم و إنما تريدهم مجرّد أداة لتنفيذ مآربها و لا تأبه لهم و لا لمقدساتهم و لنا عبرة في دك الأمريكيين للنجف و مقابرهم المقدسة دون أن يبدي الإيرانيون أي ردّة فعل على ذلك . و عليه ينبغي أن نحرص على هذه الفئة و أن نتيح لها قدرا من الدعم و التبني في مواجهة الآخرين على أن تتمحور علاقتهم معنا على ثلاث عناصر أساسية :

١- ضرورة أن يكونوا معارضين للمشروع الإيراني بشكل صريح و واضح لا لبس فيه .

٢- ضرورة أن لا يكونوا مع المشروع الأمريكي كبديل .



٣- ضرورة أن يكونوا ممن يؤمن بالاندماج بالعمق العربي كنواة للوحدة الإسلامية المنشودة .
و يتواجد عدد لا بأس به ممن تنطبق عليهم هذه العناصر على الساحة الآن و في خضم الأحداث خاصّة في كل من لبنان و العراق . و يتعرض هؤلاء لضغط كبير مادي و نفسي وإعلامي ومالي ولحملات تشويه وتأليب الرأي العام «الشيعي» عليهم و لفتاوى إهدار دم وتخوين وعمالة ، وكل ذنبهم أنّهم لا يوافقون على المشروع الإيراني الاختراقي وأهمهم :

١- في لبنان :

أ . التيار الشيعي الحر الذي بدأ يتبلور في لبنان و هو عبارة عن تجمع للشيعة من مختلف الانتماءات ، الدينية و الاقتصادية و الإعلامية و السياسية يهدف إلى رفض الوصاية الإيرانية من خلال مقاومة توجهات –حزب الله– السياسية و الدينية بالأساس و معارضة كل أدوات إيران في الداخل اللبناني من الذين يتلقون أوامرهم من طهران . و من أبرز أعضائه :
- «منسق التيار الشيعي الحر الشيخ محمد الحاج حسن» ، الذي سرّب حزب الله بشأنه فتاوى إهدار دم مؤخرا لمجاهرته برفض الوصاية الإيرانية و اتباعها ، و هدّد عائلته بضرورة التبرؤ منه و تمّ تشويه سمعته باتّهامه بأنّه «لص» ، «تاجر حشيشة» و تمّ نشر وثائق عن هذا الموضوع تعود إلى فترة الوجود السوري في لبنان ، و هذا بحد ذاته ذو مغزى .
ب . الشيخ صبحي الطفيلي ، و على الرغم من انّه لم ينضم بعد إلى التيار ، لكنه يبقى الأمين العام الأول لحزب الله و له مكانة خاصة عند أتباع منطقته ، و قد تمّ فصله من الحزب لرفضه الأوامر الإيرانية و لأنه أراد الحزب لبنانيا خالصا بعيدا عن أوامر طهران ، فتعرض لحملة عنيفة و استخدمت المخابرات السورية أجهزة الدولة اللبنانية و الجيش في ملاحقته و تدمير كل ما يمتلكه من وسائل اتصال بالجمهور من إذاعة و منشورات و تمّ اختلاق ملفّات أمنيّة بحقّه و جرت محاولة شهيرة لاغتياله بإيعاز من إيران أثناء تواجده في «الحسينية» ، و هو يعد من أبرز المنادين بخطورة المشروع الإيراني على العرب و على الشيعة أنفسهم ، و قد حذّر دائما من مشاريع

إيران و من الفتن التي تريدها بين السنة و الشيعة حيث يقول أن لا مصلحة للشيعة في معاداة السنّة ، و على الشيعة أن يحرصوا على التوحّد مع «البحر الواسع» و أنّ مصلحتهم تكمن في هذا و ليس في الاقتتال أو التخاصم معهم ، مؤكدا في مرات عديدة أنّ إيران عميلة للمشروع الأمريكي-الإسرائيلي و مشاركة معه في العراق و أفغانستان و سياسيا في لبنان .

٢- في العراق :

أ . الشيخ حسين المؤيد ، و من أجرأ ما أدلى به هو أنّ إيران اخطر من إسرائيل على العرب لانّ مشروع إسرائيل مكشوف و لا يمكن لأحد أن يكون معه ، فالسياسة الإيرانية ليست إيجابية في أهدافها وليست إيجابية في أساليبها ، ولا يوجد للنظام الإيراني مشروع إسلامي عام وليس له مشروع شيعي كامن وإنما له مشروع قومي يتخذ من الدين والمذهب وسائل لتحقيق أهداف ذلك المشروع القومي ، والسياسة الإيرانية ترسم من زاوية المصلحة القومية الإيرانية «على حد قوله» . كما يعد أول من طالب بهدم مزار «أبو لؤلؤة المجوسي» -قاتل الخليفة عمر رضي الله عنه- الموجود في إيران و الذي يحظى بقدسية كبيرة لدى «التشيع الصفوي» .

البند الثالث : إظهار صورة العربي في المناهج الإيرانية و كيف ينظر الإيراني إلى العربي ، و هي نظرة احتقار و استعلاء و ازدراء ، كي يصبح الجميع على بيّنة و لا يتم أخذنا على حين غرّة . فالفكر الإيراني في هذا المجال يتشابه إلى حد بعيد مع الفكر الصهيوني الذي يتحدّث عن الآخرين عبر مصطلح «الأمميين» و «شعب الله المختار» . المشكلة في هذا الباب أنّ العرب ليس لديهم أيّة فكرة عن تراث إيران في هذا المجال و ليس لديهم أية فكرة عن صورة العربي في الداخل الإيراني ، لعل ذلك يعود إلى انشغالهم في الصراع مع أمريكا و إسرائيل ، لكنّ ذلك لا يبرر الجهل التام الذي نحن فيه عن طبيعة مشروع إيران و مقوماته القوميّة و الفكرية و الشعوبية و المذهبيّة .

لا ننكر على أي شعب سعيه إلى بلوغ القمة و اعتزازه بعلمائه و عظمائه و مفكريه ، بل الواجب التنافس في هذا المجال ، لكن المنكر هو أن يقوم من يدّعي بأنّه «إسلامي» و أنّ «جمهوريته إسلامية» و انّه من «سلالة الرسول الأكرم» بتحقير العرب و دعم سياسات شعوبية و حقائد فارسية و صفوية متظاهرا بعكس ذلك .

الطامة الكبرى في هذا الإطار ، أنّ السياسات السلبية لا تأتي من القوميين الفرس فقط و إنما من الحوزة الدينية الإيرانية . تلك الحوزة التي تدّعي الإسلام و تقوم بالسر و العلن على تخريبه ، تلك الحوزة التي احتفلت بخسارة العرب في حرب ٦٧ باعتراف الإمام جواد الخالصي نقلا عن السيد هاني فحص . كتاب «الشهنامة» مثال حيّ و واقعي على احتقار العرب ، و مع ذلك تفتخر الحوزة الدينية الإيرانية بانّ من أكبر انجازاتها الحديثة ، العمل على إعادة إحياء و دعم «الشهنامة» الذي يمثّل قمّة السياسة «الشعوبية» الفارسية .

و لمن لا يعرف ، «فالشهنامة» ملحمة شعرية وضعها الشاعر الفارسي الشعوبي «أبو القاسم الفردوسي»(٣٢٩-٤٤١هـ) بتكليف ملكي بقصد تحقير العرب و تمجيد الفرس و ملوكهم و رفع مكانة اللغة والتراث الفارسي و الحط من منزلة العرب والمسلمين الذين دحروا الإمبراطورية الفارسية وحرروا أبنائها من الجاهلية وعبادة النار و ادخلوا عليهم نور الإسلام ، و تقع في حوالي ٦٠ ألف بيت شعري ، و قد اجتهد الفردوسي على جمعها طيلة فترة تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ سنة على أن لا يرد فيها أي كلمة عربية . حيث صب جل غضبه على العرب واصفا إياهم بأبشع الأوصاف التي من اقلها « الحفاة الرعاة ، أكلت الجراد ، الغزاة « وغيرها من النعوت و الأوصاف الشائنة الأخرى » .

ومن نماذج الأشعار العدائية ضد العرب التي دونها الفردوسي في ملحمته الأبيات التالية :

زشير شتر خور دن وسو سمار

عرب را بجايي ر سيده است كار

كه تاج كيانرا كند آرزو

تفو باد بر جرخ كردون تفو

وتعني ترجمتها :

من شرب لبن الإبل وأكل الضب بلغ الأمر بالعرب مبلغا

أن يطمحــوا في تــاج الملك فتبا لك أيها الزمان وسحقا

كما جاء فيها المثل الشهير الذي يردده الإيرانيون :

«سكع اسفهان آبا يخ ميخرد ، عرب در بي يابان ملخ مي خوراد»

و ترجمتها :

«الكلب الأصفهاني يشرب الماء البارد ، و العربي يأكل الجراد في الصحراء»

و نتساءل كما تساءل صباح الموسوي ، أي حوزة دينية إسلامية هذه التي تقوم بالترويج لهذا العمل و تفتخر به و تعتبر أنّ إعادة إحيائه من أعظم انجازاتها ! ! و ذلك عبر طبع كاتب الشاهنامه على قرص ليزري (سي دي) مدته ساعتين يتضمن ترجمة باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية للشاهنامه مع نبذة تاريخية عن حياة الفردوسي وصور عن قبره المشيد كما ذكرت مؤسسة نور التابعة لحوزة قم المقدّسة التي قامت بهذا الإنجاز الإعلامي الكبير ! ! هل ديوان الشاهنامة كتاب عقائدي أو فقهي مثلا ، لكي تقوم الحوزة العلمية الدينية بصرف الملايين أو على إنتاجه وتوزيعه بالمجان من قبل المراكز الثقافية والسفارات الإيرانية المنتشرة في أكثر من مئة وعشرين بلدا؟ !

البند الرابع : إظهار التعاون الحثيث و العلاقات السريّة الإيرانية–الإسرائيلية و الإيرانية– الأمريكية و هي حالات كثيرة و خطيرة و فضائحية لمن هو متابع للموضوع . البعض يقول في مثل هذا الموقف ، هناك دول عربية كثيرة تقيم علاقات مع إسرائيل . نعم هذا الكلام صحيح ، و هذه

الدول تخفف علينا عبء تناولها ، فكل شيء مكشوف و بالتالي لا تستطيع ادعّاء عكس ما هو ظاهر ، أضف إلى هذا أنّ هذه الدول لم تدّع يوما أنها ضد أمريكا ، فلذلك فالفضيحة تكون لمن يدّعي ذلك بالعلن و يقوم بالسر بعكسه .

العلاقة بين إسرائيل و إيران هي علاقة تفاعلية و تكاملية و ليست صدامية أو متناقضة ، و نتحدى من يدّعي عكس ذلك أن يأت بدليل واحد على قوله ، لن يجد سوى الكلام الفارغ و الشعارات .

و التركيز في هذا الجانب يجب أن يكون على عنصرين أساسيين هما :

- **أولاً** : التعاون السري الحثيث . و هو تعاون كبير و خطير جدا لا يقتصر على التعاون العسكري و التكنولوجي و الصناعي و لا ينحصر على بداية الثورة الإيرانية حيث باعت إسرائيل أطنانا من الأسلحة و المعدات لإيران (هل يمكن أن تتصوروا أن تبيع إسرائيل النظام المصري أسلحة !! ، و لا نعرف من العميل هنا) بل يمتد على طول الفترة منذ ذلك الوقت و حتى اليوم .

- **ثانياً** : تماثل الأهداف . إذ يجب عرض الأهداف الإيرانية التي تريد تحقيقها في المنطقة و مقاربتها بشكل دائم بأهداف المشروع الصهيوني ، كي يستطيع القارئ أو المتلقي الربط بشكل آلي و فوري ، و سيكون هذا سهلا جدا عليه خاصّة أنّ أهداف المشروعين واحدة تقريبا ، و بما أنّ الأحداث تتمحور حاليا حول العراق فلا بد من التركيز على تلاقي دور الصهاينة و الصفويين في تدمير العراق .

و لا بدّ أن نشير هنا و دائما إلى أنّ التهديدات و الأبواق و الطبول التي تقرع دائما و تروّج أنّ هناك حرب أمريكية على إيران هي أبواق موسمية ، فعندما كانت إيران و أمريكا تنجحان في الإطاحة في أفغانستان و العراق لم نكن نسمع أي تهديدات ، أمّا الآن فقد اختلفا على الحصّة و النسبة فإننا نسمع اليوم ما نسمع و الذي يبقى في إطار الكلام .

البند الخامس : التركيز على التناقضات الإيرانية في المواقف من مختلف الملفات الإقليمية و

عرضها في إطار مشروعها . إيران ذات وجهين ، فالمتابع لها ليعتقد أنّ هناك إيرانين وليس إيران واحدة ، وذلك بطبيعة الحال لأنها تمتلك عدّة مستويات من الخطاب و لأنها تعتمد مشروعا سريا ، لذلك فالمنافق لا بد و أن ترى تناقضا في خطاباته و أدائه بين الحين و الآخر . و لا يقتصر التناقض الذي كان موزعا بشكل متعمد بين ما يسمى إصلاحيين و بين المحافظين بل تعداه ليصبح تناقضا في داخل كل واحد منهم . نعطي مثالين على هذا :

١- اشتهر نجاد بتصريحه الشهير عن ضرورة إزالة إسرائيل عن الخارطة و تدميرها ، ثمّ بعد ذلك أطلق تصريحه الشهير الآخر في ٢٦-٨-٢٠٠٦ بمناسبة افتتاح مصنع إنتاج الماء الثقيل في «آراك» قائلا بالحرف الواحد «إيران لا تشكّل خطرا على الغرب و لا حتى على إسرائيل» . !!ثمّ أعاد الإيرانيون تطمين الغرب في ١١ شباط ٢٠٠٧ ، فقال لاريجاني ما نصّه : «أن برنامج إيران النووي لا يمثل تهديدا لإسرائيل ، وأن بلاده مستعدة لتسوية جميع الأمور العالقة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية خلال ثلاثة أسابيع . . . . و أن كل ما يرد بشأن رغبة إيران في تهديد إسرائيل هو كلام خاطىء» . !!

٢- يطالبون بانسحاب الولايات المتّحدة من العراق و في الوقت نفسه ساعدوها على احتلاله و احتلال أفغانستان !! و من المعروف أنّ إيران هي أول دولة في العالم اعترفت بمجلس الحكم المعين من قبل المحافظين الجدد ، ثمّ كانت أول دولة في العالم تؤيد الانتخابات التي يديرها المحتل ثم أول دولة تعترف بالحكومة العراقية التي نشأت عن الانتخابات المزيّفة تحت ظل الاحتلال .

هذه التناقضات إن دلّت على شيء فهي تدل على أنّ تصريحات العداء لأمريكا و إسرائيل هي قنابل دخانية للمغفّلين من أبناء امتنا ، و أنّ إيران تتبع المصالح و ليس المبادئ . إيران حرّة بطبيعة الحال في سياساتها و لكن ما نعترض عليه هو أن لا تتم المتاجرة بنا و نكون أوراقا في خدمة إيران .

البند السادس : تعريف و تبيان و كشف أدوات إيران و وسائل اختراقها للمنطقة من الناحية

البشرية و المادية و المذهبية و الاجتماعية ، و تحديد حلفاءها في البلدان العربية و تحديد طرق و أساليب التعامل معهم ، من خلال إثارة نقاشات فكرية ، علمية لنقل الصورة الحقيقية عن إيران و عن سلبية التبعية لها . فهناك تيارات و جماعات معينة في البلدان العربية تابعة دينيا للولي الفقيه الإيراني . و الخطر لا يكمن بمجرد أنهم تابعين للولي الفقيه الإيراني و لكن الخطر يكمن في أجندة الولي الفقيه و بالتالي فإن اصطدمت مصلحته بمصلحة البلدان العربية و الشعوب العربية فان الجماعات الموالية له مضطرة لتنفيذ أوامره بغض النظر عن النتائج . هذا و تقوم إيران بعمليات اختراق واسعة للشعوب العربية عبر وسائل منها إعلامية و منها دعائية و منها اقتصادية و منها مذهبية عبر التبشير المذهبي و الذي يؤدي إلى تغيير في الموازين و إثارة الحساسيات الطائفية و الاقتتال الداخلي في الدول العربية و هذا واضح جلي ، في كل من لبنان ، سوريا ، الأردن ، فلسطين ، السودان ، . . .و غيرهم .

البند السابع : استخدام الوسائل و الأساليب و الأدوات المناسبة في مخاطبة الجمهور من العامة و الخاصة فيما يتعلق بالخطر الإيراني . فلكل فئة مستهدفة طريقة خاصة بالتفكير أو الاستجابة للخطاب الموجّه إليهم . فمنهم من يستجيب للمحاجّات العقلية و المنطقية ، و منهم من يستجيب للمحاجّات الشرعية الدينية ، و منهم للمحاجّات التاريخية ، و منهم للوقائع و الأحداث و الصور البصرية ، و عليه فلا يجوز استخدام أسلوب واحد جامد و خشبي في مخاطبة كل هؤلاء و كل هذه الفئات و كأنّها واحد موّحد .

فمن الأخطاء المتّبعة في هذا المجال على سبيل المثال ، الحديث بشكل آلي عن الخطر الإيراني بأسلوب ديني و تاريخي ، فترى البعض يمهّد للحديث عن الخطر الإيراني بمقدّمة تاريخية شرعيّة طويلة جدا ، غير ذات فائدة كبيرة تدفع العديد من المتلقّين إلى النفور أو الملل أو عدم استيعاب الأحداث و ربطها .

البند الثامن : توظيف الأوضاع و التطورات و التعامل معها بشكل «ذكي» لكشف المشروع الإيراني و محاصرته و الضغط عليه . هناك نقص كبير في اعتماد هذا الإطار في مخاطبة الجمهور و مسألة «إعدام صدام» نموذج لهذا النقص . فبدلا من أن يتم الاستفادة من هذه الواقعة -التي حصّلت بالطريقة الطائفية الصفوية التي شاهدها العالم بأسره- بطريقة تؤدي إلى إلحاق أكبر ضرر ممكن بالمتعاطفين و المؤيدين للمشروع الإيراني-الصفوي من خلال التركيز على طريقة الإعدام و يوم الإعدام و الدول التي احتفلت بالإعدام و أولها إيران-إسرائيل و أمريكا ، انشغل البعض في مناقشة ما إذا كان صدّام شهيدا أم لا ، ظالما أم لا ! ! و بدلا من أن يتم توجيه زخم الواقعة المصوّرة باتّجاه موقف توحيدي من المشروع الإيراني و عملائه و المبايعين له ، تحوّلت الواقعة في بعض الزوايا إلى عامل جدلي تفتيتي . ماذا يهمنا إذا كان شهيدا أم لا في هذه اللحظة الآنية بالذات ! ! ما يهمنا هو ضرب المشروع الإيراني . لذلك لا بدّ من «قبر» السذاجة التي يتّسم البعض بها في تناولهم و معالجتهم للأمور و خاصة و بصراحة كاملة «بعض الإسلاميين» ، و العمل على الاستفادة من الأحداث بأكبر قدر ممكن ، لاسيما أنّ جزءا كبيرا من الفضائح و الضغوط التي يتعرّض لها المشروع الإيراني حاليا ليس مردّه محاججات هؤلاء الدينية أو الشرعية بقدر ما هي أخطاء المشروع الإيراني و تطورات الأحداث ، و هذا ما يؤكد وجهة نظرنا في ضرورة استغلال مثل هذه الأحداث بدلا من تحويلها إلى جدل أفلاطوني غير ذي جدوى .

البند التاسع : اعتماد مبدأ المعاملة بالمثل و عدم الاكتفاء بموقف الدفاع . إذ أنّ السكوت عن التصرفات و السياسات الإيرانية يعطي انطباعا بالضعف المفرط ، و لذلك فانّ خطوات مماثلة لتلك التي تتّخذها إيران تجاه العرب يساعد على إعطاء رسالة واضحة و سريعة . فعلى سبيل المثال منعت إيران مرّتين في العام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ دخول بضائع عربية إليها و أعادتها و ذلك لأنها تحمل ختم « الخليج العربي» ، و من المعلوم كيف قامت الدنيا و لم تقعد في إيران حينما نشرت مجلة «ناشيونال جيوغرافيك» أطلسًا أخيرًا يرد فيه ذكر «الخليج العربي» ، مما دفع طهران



إلى حظر المطبوعة في إيران و مصادرة جميع النسخ التابعة لها ، ومنع صحافييها وكوادرها من دخول إيران و تبني حملة إعلامية مكثّفة ضدّ المجلة لحملها على التراجع ترافق مع حملة أخرى لتأكيد فارسية الخليج معلنة أنّ تسميته بـ«الخليج العربي» إنما جاء بناءا على مؤامرة صهيونية !! .
مثل هذه التدابير المضادة يمكن اتّخاذها من قبل الجماهير أو المؤسسات المدنية و الإعلامية حتى إذا لم توافق السلطات في البلدان العربية بذلك .

أمّا فيما يتعلّق بعدم الاكتفاء باتّخاذ موقف دفاعي ، فيمكننا في هذه الحال تبني مطالب أهلنا في عربستان قوميا و دعم السنّة في إيران دينيا ، و ذلك لإفهام إيران أنّها ليست محصّنة و أنّ ألاعيبها في اختراق شعوبنا و بلداننا ليست مسألة مجانية .

و في هذا الإطار ، لا افهم لماذا لا يتم إثارة مسألة عربستان على الأقل في الإعلام العربي؟ إذا اعتبرت الأنظمة أنّ هذه المسألة تمثّل إحراجا لها مثلا ، إلاّ أنّ هذا لا يجب أن يمنع الشعوب من إبقاء المسألة حيّة من خلال فتح قنوات اتصال مع الأحوازيين و نقل معاناتهم و مآسيهم و التعريف بقضيتهم و لو من باب إعلامي شانها شأن أي مسألة أو قضية في العالم . و في سياق متّصل يجب تبني إستراتيجية إعلامية تذكّر بانّ جزرنا في الإمارات مازالت تحت الاحتلال الإيراني ، لا نقول تصعيد الوضع ليصل إلى حرب بسبب الجزر ، و لكن نقول إبقاء هذه المسألة في ذهن الناس من خلال التركيز إعلاميا عليها كلما كان ذلك مناسبا مع نقل حقيقة ما يتم فيها من سياسة «تفريس» و تغيير معالم و فرض لسياسة الأمر الواقع .

البند العاشر : التركيز دائما على المسؤولين المتفرسيين الموجودين عندنا و خاصة في العراق ، و الكشف عن أصولهم و أسمائهم الحقيقية التي يعمدون دائما إلى إخفائها و استبدالها بأسماء عربية أصيلة و شهيرة كي يستطيعوا تحقيق أكبر اختراق ممكن ، والحرص على إحصاء عدد الزوّار الإيرانيين إلى البلدان العربية لنستطيع عبر ذلك معرفة نسبة الاستيطان التي تحصل تحت شعار زيارة المراقد و السياحة الدينية و الأماكن المقدّسة . إذ استطاع القوم عبر هذه الحجّة إدخال عدد

كبير من المستوطنين الذين استقروا مع الوقت وعملوا على إنشاء بيئة شيعية مماثلة لتلك الموجودة في إيران في الدول العربية و اكبر مثال على ذلك موجود في سوريا ، و الأردن و العراق .

البند الحادي عشر : إنشاء مركز أبحاث جامع هدفه دراسة و رصد السياسات السلبية الإيرانية تجاه المنطقة و تقديم الاقتراحات بشان سبل معالجتها أو مواجهتها ، و الاهتمام برعاية باحثين و إعلاميين عرب و دفعهم لإتقان اللغة الفارسية و ذلك لما في هذه النقطة من أهمية لجهة تناول ونقل و تحليل و نقد و كشف الأخبار و الوثائق الإيرانية التي تكون باللغة الفارسية و التي يستعصي على عدد كبير من العرب فهمها أو ترجمتها .

و يكون لهذا المركز لجان دينية و أخرى سياسية ، تقوم الأولى بدراسة كل ما يرد من إيران من كتب و مطبوعات تعود «للتشيع الصفوي» و مراجعتها و التدقيق بها للتأكد من خلوها مما يطعن بالدين الإسلامي و الصحابة تحت أي مسمى من المسميات و تسجيل لوائح بأسماء تلك المنشورات و الموجودة بكثرة في البلدان العربية و التي تدخل تحت عنوان «معرض للكتاب» ، أو من خلال الحملات التبشيرية و المراكز الثقافية و السفارات الإيرانية في البلدان العربية ، بالإضافة إلى رصد تحركات إيران في مجال التبشير المذهبي . فيما تقوم اللجان السياسية بمتابعة التطورات السياسية السلبية الإيرانية و رصد التدخلات في الشؤون الداخلية من الناحية السياسية و الاجتماعية و فيما يتعلق بأدوات الاختراق و أساليبه و تقديم تقرير شامل بشأنها برسم الرأي العام العربي و للمهتمين .

البند الثاني عشر : إنشاء لجان شعبية مشتركة من جميع الدول العربية للعمل بشكل جماعي ، و إرسال رسائل إلى السفارات الإيرانية و المفوضيات الثقافية بشان ضرورة عدم التدخل في الشؤون الداخلية سواء الدينية أو السياسية و ذلك لكي لا يكون الأمر و كأنه رد فعل طائفي أو مصلحي معيّن ، و لإظهار الثقل الجماعي في مواجهة المبادرات الفردية التي لا تؤدي الغرض



المطلوب منها .

البند الثالث عشر : إنشاء لجان مهمتها متابعة هذه السياسة بشكل دائم و تقديم تقارير بشأنها و العمل على تطويرها تعديلها أو تغييرها متى ما اقتضت الحاجة إلى ذلك ، أو إذا حصلت تغييرات أو تطورات على صعيد السياسة الإيرانية و أدواتها .



دراسات غربية

- أعداء المنهج السلفي . . بدائل أمريكية مقترحة .

أعداء المنهج السلفي... بدائل أمريكية مقترحة

كمال حبيب

حين نقول المخططات الأمريكية فإننا نعني بذلك وجود أموال وعلماء وأجهزة مخابرات ومراكز أبحاث على أعلى مستوى ، وأيضاً «الميديا» ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة ، أو ما عبر عنه التقرير الأمريكي المهم الذي نشرته مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» بعنوان «قلوب وعقول ودولارات» ، وفي هذا التقرير الخطير المنشور هذا العام يكشف عنوانه ومضمونه أن «حرب الأفكار والعقول» هي الأهم على جبهة المواجهة بين العالم الإسلامي وأمريكا ومن ورائها العالم الغربي .

وحرب الأفكار وكسب القلوب والعقول هي الجناح الآخر المهم الذي يساند الحملة العسكرية الأمريكية في حربها المزعومة على الإرهاب ، ويعترف التقرير أن معركة الأفكار والعقول والقلوب لها صلة مباشرة بالأمن القومي الأمريكي ؛ فكما يقول التقرير «أمريكا لها مصالح متصلة بأمنها القومي ليس فيما يحدث داخل العالم الإسلامي وإنما داخل الإسلام ذاته كدين» .

أي أن أحد أهم أهداف حملة الدبلوماسية العامة الأمريكية في العالم الإسلامي هي تغيير جوهر الإسلام ذاته ؛ فالتقرير يعتقد أن أحد أهم مصادر الأصولية الإسلامية والتشدد الإسلامي ـ والذي تحاربه أمريكا وفق دراسة «البنك الدولي» ـ هي المدارس الإسلامية التقليدية . ويقدِّر التقرير أن هناك حوالي نصف مليون طالب مسلم يتعلمون في هذه المدارس بباكستان ، وأنه لا بد من تشجيع ذويهم على سحبهم من هذا التعليم التقليدي إلى التعليم العلماني ، الذي يُنفق عليه من برامج حملة الدبلوماسية العامة الأمريكية هذه التي تصل ميزانيتها إلى أكثر من مليار دولار .

وفي الواقع فإن تعبير «حرب الأفكار والعقول» صكّه «بول وولفويتز» أحد مهندسي الحرب على العراق ونائب وزير الدفاع الأمريكي وأحد الصقور الخطيرة في الإدارة الأمريكية في عام ٢٠٠٢م حين قال : «إن معركتنا هي معركة الأفكار ومعركة العقول ، ولكي نكسب الحرب على الإرهاب لا بد من الانتصار في ساحة الحرب على الأفكار» . وتبنّت التعبير بعده بعام «كونداليزا رايس» ، ثم أصبح أحد التعبيرات المهمة للإدارة الأمريكية كلها بما في ذلك «جورج بوش» نفسه(١) .

ومعركة الأفكار وفق إدراك صنّاع القرار الأمريكي تعني أنك تخوض حرباً لتغيير جوهر الدين الإسلامي ذاته ، وهذا يجرك إلى مناطق حساسة ، مثل : كيفية فهم الإسلام وتفسير القرآن والفقه ، بحيث يدعو هذا الفهم لما تريده أمريكا ، وهو تقديم خطاب متسامح يركز على المشترك بين الإسلام والنصرانية ؛ فهو خطاب ينبغي أن يخلو من فكرة الجهاد والقتال والولاء والبراء ، كما يجب أن يخلو من العداء للكيان الصهيوني .

ويعترف التقرير بأنه يواجه مشكلة حقيقية في التعامل مع العدو الإسلامي الأصولي ، وهي أنه يحمل قيماً وأفكاراً دينية ومعنوية لم يعتد الأمريكان على التعامل معها من قبل مع العدو السوفييتي الذي كان ذا طابع إلحادي ، بيدَ أن التقرير يسعى للاستفادة من الخبرة الأمريكية في التعامل مع الحركة الشيوعية عن طريق كسر القلب للحركة الإسلامية عن طريق ما أطلق عليه بوش «صدام حضارات داخل العالم الإسلامي وليس بينه وبين العالم الغربي» كما طرح هنتنجتون(٢) ؛ وذلك عن طريق دعم التيارات المعتدلة التي لا تتبنى الفهم

---

(١) عن مصطلح حرب الأفكار ومشكلة المصداقية التي تواجهها أمريكا في العالم العربي ، والتي جعلت (٩٨٪) من المصريين يكرهون أمريكا ، بينما بلغت هذه النسبة (٧٣٪) في الإمارات . راجع : عبد الوهاب الأفندي ، الولايات المتحدة تخسر الجولة الأولى في حرب الأفكار ، القدس العربي ، ٢٣/ ٥ / ٢٠٠٥ وهو مقال مهم وأنصح بقراءته .

(٢) يروِّج «جورج بوش الابن» أن مفهوم صِدام الحضارات هو مفهوم داخل العالم الإسلامي ، وليس بين الإسلام والغرب ، وذلك لتبرير التدخل الأمريكي للّعب بعناصر الصدام هذه وتوظيفها لصالح مفهوم الأمن القومي الأمريكي .



المتشدد للدين الإسلامي بالمعايير الغربية ؛ فهي تيارات بينها وبين العالم الغربي قيم مشتركة ، مثل : الديمقراطية ، وحقوق المرأة ، وحقوق الإنسان كمرجعية مطلقة ، والحريات المدنية والدينية ، أي : أن التيارات المعتدلة التي تسعى أمريكا لدعمها أو استنساخها هي تيارات تعبر عن «الإسلام الأمريكي» الذي لا يجعل من الوحي مرجعيته الأساسية في الفهم ، وإنما يجعل مرجعيته الواقع المتغير وضغوطاته .

ولدينا على مواقع مراكز الأبحاث الغربية مئات الدراسات التي تتحدث عن دعم الإسلام المعتدل كجزء من «الإستراتيجية الاتصالية» التي تتبناها أمريكا لكسب العقول والقلوب(٣) ، فكما استطاعت أمريكا أن تكسر الحركة الشيوعية في صراعها معها إبان الحرب الباردة إلى أجنحة متضاربة ؛ فإنها تحاول تنفيذ الشيء نفسه داخل العالم الإسلامي بتعزيز الإسلاميين المعتدلين لكي يقوموا هم بالتضامن مع أمريكا في حربها ضد المتشددين من القاعدة وطالبان .

بيدَ أن أمريكا لا تقتصر فقط على القاعدة وطالبان كهدف لحربها ، وإنما توسع الدائرة لتشمل أولئك الذين لا يلتزمون بالمعايير الأمريكية لفهم الإسلام ، ومنهم السلفيون ، والذين تصفهم أمريكا بأنهم أصوليون وهابيون أي : أتباع الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» . والسلفية هي منهج في التفكير يلتزم الطريقة التي فهم بها سلف هذه الأمة الأخيار - وهم علماء القرون الأربعة الأولى - القرآنَ الكريم والسنَة الصحيحة ، وهي أيضاً منهج في الإصلاح يقوم على أن ما صلح عليه أمر المسلمين في أول بزوغ الإسلام هو الذي يصلح به أمر زماننا هذا والأزمان القادمة بعدها وحتى قيام الساعة ؛ فالسلفية منهج في الفهم والإصلاح معاً(٤) .

---

(٣) www. Carnegieendowment. org ، Amr Hamzay، The west and Moderate ISLAM وعلى هذا الموقع ستجد العشرات من المقالات في هذا الموضوع .

(٤) كما قال الإمام مالك - رحمه الله - : «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها» . وفي موضوع السلفية وأن لكل أمة سلفيتها بما في ذلك أمريكا نفسها التي ترجع إلى الحضارة اليونانية والرومانية لتستلهم منها الكثير من الرموز والأفكار راجع مثلاً : سلمان داوود الصباح ، في السلفية الغربية والعنف والتسامح ، القاهرة : مجلة الهلال ، يوليو ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠٢ وما بعدها .

وهنا تأتي المشكلة في المنهج الأمريكي أو حملة الدبلوماسية العامة الأمريكية ؛ فبينما تسعى لكسب العقول والقلوب فإنها تسعى لكسبها وفق شروطها هي ؛ بحيث تضع من لا يتابعها لتكسب عقله وقلبه في خانة العدو ، وهي بهذا تضع المسمار في نعش هذه الخطة .

ذلك أن قطاعات واسعة من العالم الإسلامي ستقاوم كسب عقولها وقلوبها لصالح أمريكا ، وترى أن عقلها وقلبها يجب أن يكون حيث يرضي ربها ، والقطاعات المسلمة في العالم الإسلامي ستظل ترى الإسلام كما يريده الله وليس كما تريده أمريكا .

ومثلاً يقول «فوكوياما» : أنا أرى أن التوفيق ممكن بين الإسلام كدين وبين الحداثة ؛ فالإسلام يمثل ديناً ونظاماً ثقافياً معقداً للغاية ، وقد أثبت قدرته على التوافق مع الحداثة في عدد كبير من المجتمعات والأفراد ، ولا أرى هناك سبباً يمنع من وجود شكل حديث للإسلام ، غير أن «نوع الإسلام» الصحيح لا يمكن أن يتفق مع الحداثة ، والقضية الأساسية هي إمكانية وجود دولة علمانية تجعل الإسلام بين حيطان أربعة(٥) .

فالمشكلة هنا ليست الحرب على «القاعدة» ، ولكنها طريقة التفكير التي يفكر بها أكثر من مليار مسلم ، وليس بالضرورة أن المسلمين المحافظين هم على توجه القاعدة ؛ فالبون واضح جداً ، وهذه تداعيات السلوك العسكري : يبدأ بمقاومة الإرهاب وفقاً للرؤية الأصولية الإنجيلية للإدارة الأمريكية الحالية ، ثم ينخرط في «حرب دينية واسعة» على العالم الإسلامي ، تتصل بتعديل جوهر الإسلام نفسه ؛ ليتلاءم مع المصالح والأمن القومي الأمريكي ، وهو ما يستفز العالم الإسلامي ويقوده للدفاع عن عقيدته في مواجهة الهجمة الأمريكية ، وهنا يتسع الخرق على الراتق ، ويبدو العالم الإسلامي وكأنه المستهدَف رغم أنهم قد لا يلتزمون منهجه أو طريقته .

---

(٥) محمد السطوحي ، فوكوياما يتحدث إلى وجهات نظر ، مجلة وجهات نظر ، مارس ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠ وما بعدها .



بالطبع تقرير «عقول وقلوب ودولارات»(٦) الذي عمد إلى تدشين إذاعات مثل : «سوا» تخاطب عقول الشباب المسلم عبر النكات والموسيقى باعتبار أن الديموجرافيا العربية قاعدتها الأهم هي الشباب ، ومثل : «قناة الحرة» وغيرها من الأدوات التي تتصل بـ (ورش العمل) ودعم مراكز الأبحاث والأشخاص والمجلات والإذاعات والمدارس والمساجد في بلدان مهمة في العالم العربي والإسلامي ، مثل : مصر وأندونيسيا ونيجيريا وباكستان وأفغانستان وتركيا والمغرب ـ هذا التقرير هو عمل كاشف لنا في العالم العربي والإسلامي ، ولكنه يحمل في طياته الكثير من عوامل الفشل والإخفاق ، وهناك العديد من الدراسات الأمريكية التي نقدته من المنظور الأمريكي ، وهذا مكرهم : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] والله أشد مكراً ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٤] .

تقرير راند والمخططات الأمريكية (٧) :

صدر هذا التقرير المهم أيضاً في شهر فبراير عام ٢٠٠٤م بعنوان يسترعى الاهتمام : «الإسلام المدني الديمقراطي ، الشركاء والموارد والإستراتيجيات» ، والإسلام المدني أي : الإسلام العلماني الذي لا يستند لمرجعية الوحي هو الإسلام الأمريكي ، ويعبر عنه كثير من

(٦) عن الجدل حول التقرير راجع مثلاً : روبرت ستالوف ، تقرير دجيرجيان عن الدبلوماسية العامة ، الانطباعات الأولى في www. alshaqalarabi. org. uk

بتاريخ ٣/ ١٢/ ٢٠٠٣ ، وروبرت ستالوف هو أحد الصقور الاستئصالية داخل الإدارة الأمريكية ، وهو مدير التخطيط السياسي بمعهد واشنطن ، وأيضاً نفس الموقع مارتن كرامر وموفق حرب ، الصراع من أجل قلوب وعقول الشرق أوسطيين بعد ١١ سبتمبر ١٣/ ٣/ ٢٠٠٣ .

(٧) اعتمدنا على ترجمة للتقرير الذي أعدته مؤسسة «راند» الخيرية الأمريكية وثيقة الصلة بشركات إنتاج الأسلحة الأمريكية ، وهي تتولى صياغة مناهج التعليم في العديد من البلدان الخليجية ، مثل : قطر والكويت ، والتقرير تضمن في نسخته الإنجليزية ، مقدمة وثلاثة فصول وملخصاً وأربعة ملاحق وقائمة مراجع وتعريفاً بالمصطلحات المستخدمة .

الباحثين الغربيين بـ «تحديث الإسلام» ، وهو يتحدث هنا عن الشركاء أي : الذين يشتركون مع أمريكا في فهم الإسلام العصري أو الحداثي ، وهم هنا من يسمون بـ «الإسلاميين الليبراليين» .

في مقدمة التقرير تتناول الباحثة «شيريل برنارد» مسألة أن العالم الإسلامي يمثل معضلة أمنية وإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية والغرب ، ومن ثم فلا بد من التدخل لضبط أوضاعه لصالح التناهي مع الديمقراطية الغربية «أمريكا والعالم الصناعي الحديث والمجتمع الدولي يفضل وبوضوح عالم إسلامي متناسق مع بقية المنظومة» ، والتناسق مع بقية المنظومة معناه بناء إسلامي علماني حداثي كما يقول التقرير ، ومن ثم فمجال العمل هو «علمنة الإسلام» نفسه عبر إعادة تشكيله من جديد وفق المصالح والقيم الأمريكية والغربية .

ويقسم التقرير الأمريكي الاتجاهات الفكرية في العالم الإسلامي إلى :

أولاً : الأصوليون : وهم الذين يرفضون القيم الغربية والديمقراطية ، ويسعون لمقاومة التغريب ومقاومة الغرب ومناكفته ، وهؤلاء يجب أن يكونوا هدفاً للتحالفات الأمريكية الجديدة التي تسعى لعزلهم وإنهاكهم بل والتخلص منهم(٨) .

ثانياً : الحداثيون : وهم الذين يرون اللحاق بالقطار الأمريكي أملاً يسعون إليه ، وهؤلاء هم «الليبراليون الجدد» وهم تقريباً أقرب للملاحدة ؛ فليس لديهم إيمان سوى بقيم اللذة والمتعة ، والغرب لديهم ليس وجهة للحاق به ولكنه دين ومرجعية تنتظم عقولهم وأفكارهم وفقاً لها ، هم لا يؤمنون بخصوصية لعالمنا الإسلامي ؛ فالكل يجب أن يكون عولمياً بلا مرجعية أخلاقية أو دينية .

---

(٨) وعن مفهوم الأصولية راجع : يحيى ولد البراء ، الأصولية في العالم المعاصر ، الحياة ٨/ ٥/ ٢٠٠٤م .

ثالثاً : العلمانيون : وهؤلاء يرون أن يكون الدين في الحياة الخاصة ويؤمنون بفصل الدين عن المجال العام . وبعضهم يتبنّى رؤى قومية أو وطنية أو يسارية .

رابعاً : التقليديون : وهم المتخرجون من المدارس التقليدية الإسلامية ، مثل : الأزهر أو المدارس الإسلامية في باكستان وغيرها ، وهؤلاء التقليديون ـ أي العلماء وطلبة العلم الذين درسوا علوم الدين بالطرائق التقليدية وإليهم ينتمي فئة من العلماء المسلمين ـ وهم أداة تستخدمها أمريكا لمواجهة الأصوليين وعزلهم (هكذا يزعمون) .

وتستند الإستراتيجية الأمريكية على الدعم المطلق للحداثيين والعصرانيين عن طريق :

ـ نشر وتوزيع أعمالهم بأسعار مدعومة ، وتشجيعهم على التأليف للجماهير الواسعة والشباب ، وإدراج آرائهم في مناهج التربية الإسلامية ، ومنحهم أرضية مدنية ، والأهم هو جعل أفكارهم وآرائهم في تأويل الدين متاحة لجمهور واسع على حساب الأصوليين والتقليديين الذين لهم مساحاتهم التي ينشرون فيها أفكارهم . والأخطر هو جعل العلمانية والحداثة خياراً ثقافياً محتملاً للشباب الإسلامي غير المثقف ثقافة إسلامية .

كما تستند على توظيف التقليديين في سياق الخطة الأمريكية لحصار الأصوليين ؛ وذلك عن طريق :

ـ تعميق الخلاف بين الأصوليين والتقليديين ، وترويج نقدهم لعنف الأصوليين ، ومنع تحالفهم مع الأصوليين ، والعمل على تقريبهم من الحداثيين ، بل وتعليمهم وتكوينهم ليبقوا في مواقعهم في بعض الأماكن ، مثل : آسيا الوسطى التي تنتشر فيها الحركات السلفية والجهادية ، ودفع الحداثيين على الحضور بكثافة في مؤسسات التقليديين ، واستغلال المذهبية التقليدية في مواجهة الوهابية التي تتبنى منظوراً جامداً وصلباً وفق الرؤية الأمريكية ، ومن ثم لا بد من الإنفاق الذي يمثل مقابلاً مهماً للتيارات الجهادية والمقاومة للأمركة .

وتستند الخطة ـ أيضاً ـ على تحدي التأويل الأصولي للإسلام ، والتشهير بالمنتسبين إليه ، وإظهار أنهم خارجون عن القانون ، وتشجيع الصحافة على التشهير بالدوائر الأصولية

المعادية للغرب ، وتوجيه هذه الرسائل إلى دوائر الشباب المسلم التقليدي والأقليات المسلمة في الغرب والنساء ، ثم تشجيع الانقسامات في صفوف الأصوليين .

وفي النهاية يتحدث التقرير عن دعم التيارات العلمانية التي تتبنّى الرؤى الأمريكية والتي ترى أن الأصوليين خطر على أمريكا والعالم ، ومنع تحالف العلمانيين أو بعض فصائلهم مع القوى الإسلامية المعادية لأمريكا ، وتأكيد أن الرؤية العلمانية التي تفصل بين الدين والدولة تقود إلى تقوية العالم الإسلامي وليس إضعافه .

في التحليل النهائي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدخول لعالم الإسلام الداخلي ممثلاً في العقيدة والفقه والحضارة والتاريخ ونظم الاجتماع والتشريع والتعليم والأحوال الشخصية ونظام التأويل والتفسير ومنهج فهم الإسلام وما نعبر عنه اليوم بالسلفية أي : الالتزام بنظم وقواعد فهم التشريع التي وضعها النبي –صلى الله عليه وسلم– والصحابة والعلماء والفقهاء الذين التزموا هذا الفهم وتابعوهم عليه ، وتغيير ذلك كله وتأسيسه من جديد ؛ وتبدو أمريكا هنا كأنها فرقة جديدة إسلامية ضالة تسعى لبناء أبستمولوجي اجتماعي جديد لنظام فهم الإسلام ، ومن ثم فلن يقدَّر لها النجاح .

الاتجاهات الأمريكية البديلة :

تسعى أمريكا لتشجيع الاتجاهات التي لا تمثل تهديداً للأمن القومي الأمريكي وهي بطبيعتها علمانية وفرق تعبر عن التخلف داخل العالم الإسلامي ، ومن هذه الاتجاهات المرشحة بقوة :

أولاً : الفِرَق الصوفية الغالية ، التي تتبنى عقائد مهرطقة .

ثانياً : الفرق الباطنية ، وهي فرق إلحادية تُسقط التكليف ، وتتحدث عن باطن للشريعة لا يعرفه إلا مشايخها ، كما تتحدث عن الحلول والاتحاد الذي يعني أن كل الأشياء واحدة ، وأن أمريكا والعالم الإسلامي شيء واحد ، وأن الإسلام والنصرانية شيء واحد . وهناك مفهوم وحدة الأديان في هذا السياق ، وهو المفهوم الذي عبرت عنه أمريكا في مجلة «النيوزويك»



حول بناء اتجاهات داخل الإسلام تراه نظاماً للصفاء الداخلي وليس نظاماً للكون والتشريع والعالم .

ثالثاً : الاتجاهات الشيعية في العالم الإسلامي ودعمها ، كما هو حادث اليوم في العراق ؛ خاصة الاتجاهات التقليدية ، مثل : «اتجاه السيستاني» الذي يعمل لبقاء الهيمنة الأمريكية ، ويعمِّق الطائفية على حساب أهل السنة والجماعة التي تراهم أمريكا أكبر خطر عليها في العراق والعالم ؛ فالشيعة عبّروا عن مواقف طائفية في مواجهة أهل السنة والجماعة ، ولذا تعمل أمريكا على تدعيم الاتجاهات الشيعية في كل منطقة يوجد بها أهل السنة ، بل واستنساخ هذه الاتجاهات وإيجادها من العدم ، كما هو الحال في مصر مثلاً ؛ حيث تجد دعم الاتجاه الشيعي من الصحف العلمانية .

رابعاً : الاتجاهات المعتدلة من الحركة الإسلامية ، أو ما يطلق عليه «تيار الإسلام السياسي» ، مثل : الإخوان المسلمين في مصر ، وحزب الوسط في مصر ، أو حزب العدالة والتنمية في المغرب ، أو حزب العدالة والتنمية في تركيا ، والتي تعد النموذج لحملة الدبلوماسية الأمريكية العامة ، والتي تقوم على إمكانية التعايش بين الإسلام والحداثة .

خامساً : الفقهاء التقليديون في مؤسسات لها وزنها ، مثل : الأزهر ، ومحاولة الحصول منها على تنازلات فقهية في الفتاوى ، مثل : فتاوى فوائد البنوك ، وفتاوى الصلح مع اليهود ، وفتاوى تحريم العمليات الاستشهادية ، وإيجاد حالة اضطراب بين هذه المؤسسات العريقة وبين الجماهير المسلمة ، عبر الضغط من أجل تنصيب شخصيات لا تحظى بالعلم الشرعي الذي يؤهلها لمناصب المشيخة والإفتاء .

سادساً : دعم الاتجاهات التي تراجعت عن أفكارها ، مثل : الجماعة الإسلامية المصرية ، والتي يتم الضغط عليها بشكل منظم لطرح توجهات فكرية تخدم التوجه الأمريكي الجديد ، كما أوضحه تقرير «راند» ؛ حيث نجد مدرسة جديدة في التأويل الفقهي والديني تبتعد بقوة عن القواعد الشرعية الحاكمة للتأويل والتفسير والفهم وتتجه إلى القواعد المصلحية والواقعية .

هذه تقريباً هي أهم الاتجاهات البديلة التي تخدم التوجه الأمريكي الجديد لبناء إسلام مدني ديمقراطي حداثي مختلف عن الإسلام الذي نزل على نبيّنا «محمد بن عبد الله» -صلى الله عليه وسلم- . وهو ما يؤكد أن المعركة بين الحق والباطل ستظل قائمة وإن اختلفت العصور والوجوه والتكتيكات والإستراتيجيات ، وعلى أهل الحق أن يفيقوا وينتبهوا ويرابطوا ويثبتوا» ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف :٤٣] .



أخبار الحقيقة

- خطباء غزة يحذرون من المنهج الرافضي وأتباعه .
- صحيفة فلسطينية تنشر مقالاً بذيئًا بحق «معاوية» رضي الله عنه .
- شلح: «خامنئي» نموذج للقيادة الإسلامية
- مصحف وطينة كربلاء لكل جريح فلسطيني يعالج بإيران .
- الأمم المتحدة: ٦٠٠ فلسطيني قتلوا على أيدي الميليشيات بالعراق .
- تقرير: الاتصالات بين أمريكا وإيران لم تنقطع منذ ١٩٨٠.
- خبير أمريكي: إيران تعرض مساعدة واشنطن ضد «القاعدة» و«طالبان» .
- تسجيل يؤكد فتوى السيستاني بعدم مقاومة الاحتلال .
- تركي الفيصل يدعو إلى «هلال خصيب» بدلاً من «الهلال الشيعي» .

خطباء غزة يحذرون من المنهج الرافضي وأتباعه

السبت ١٤ من صفر١٤٢٨هـ ٣-٣-٢٠٠٧م

مفكرة الإسلام (خاص) :أكدت لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين أن غالبية خطب الجمعة – في قطاع غزة – لا تكاد تخلو من التحذير من المنهج الرافضي وأتباعه وأفكاره ، لاسيما بعد رصد عدد من التصريحات التي تحمل دعوة لهذا المنهج .

وبحسب ما نقله مراسل «مفكرة الإسلام» في فلسطين ، قالت اللجنة – التي تتولى متابعة خطب الجمعة بكافة مساجد غزة – : إنه لا تكاد تخلو خطبة لجمعة في القطاع من تحذيرات من المنهج الرافضي ، وتسليط للضوء على مناقب الصحابة وفضائلهم .

وكانت حملة التصدي لهذه الدعوات الهدامة قد تصاعدت في الآونة الأخيرة ، لاسيما بعد رصد تصريحات تسيئ إلى الصحابة الكرام ، وتروّج للمنهج الرافضي ، والثورة الإيرانية التي تسعى لنشر التشيع في المنطقة ، كما حدث في خطبة سابقة أشاد فيها المسئول بحركة الجهاد الإسلامي «عبد الله الشامي» بثورة الخميني ، وترضى وترحم عليه خلالها .

كما تزايد السُخْط الفلسطيني على السياسات الرافضية ، مع الكشف عن المزيد من الجرائم التي ترتكبها المليشيات الشيعية في العراق بحق أهل السنة والفلسطينيين .

التعليق : **الحمدلله ، ونسأل الله أن يبارك في هذه الجهود . كما ندعو كل من يهتم لأمر دينه وعقيدته ألا يقف مكتوف اليدين ، ويبادر للتحذير من هذا الوباء ، والنصح لأمته .**

صحيفة فلسطينية تنشر مقالاً بذيئًا بحق «معاوية» رضي الله عنه

الأربعاء ١٨ من صفر ١٤٢٨هـ ٧-٣-٢٠٠٧م

مفكرة الإسلام (خاص) : استهجنت لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة ما نشرته صحيفة «القدس» ، الصادرة من الأراضي الفلسطينية ، من عبارات غير صحيحة في حق الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان .

حيث ذكرت الصحيفة في إحدى مقالاتها التي نشرت اليوم الخميس «لما آلت الدولة الإسلامية لمعاوية بن أبي سفيان بعد استشهاد الخليفة علي بن أبي طالب ، وأصبح خليفة للمسلمين ؛ حصلت أكبر جريمة حلت بالإسلام ، وهزت الإسلام هزة بالغة ، وهي جريمة اغتصاب السلطة لأول مرة في الإسلام ، وذلك عندما أخذ معاوية بن أبي سفيان البيعة لابنه يزيد بالقوة ؛ بعدما أشار عليه بذلك المنكر المغيرة بن شعبة» على حد ما أوردت الصحيفة من افتراء .

هذا ، وكانت لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين قد أرسلت رسائل شديدة اللهجة عبر وسطاء لها لهذه الصحيفة ؛ حتى تتوخى الدقة في نشر مقالاتها التي قد تخدم التبشير الرافضي في المنطقة ، بحسب مراسل مفكرة الإسلام في فلسطين .

يُذكر أن اللجنة تقوم بمتابعة كل ما يتعلق بعقيدة أهل السنة في فلسطين ، وتقوم بمعالجة ذلك بطرقها الخاصة .

التعليق : **هذا ديدن الرافضة ومن سار بدربهم الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن مكرهم إلى زوال بإذن الله .**



شلح: «خامنئي» نموذج للقيادة الإسلامية
الجمعة ٢٠ من صفر١٤٢٨هـ ٩-٣-٢٠٠٧م

مفكرة الإسلام (خاص) : امتدح الدكتور رمضان عبد الله شلح ، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ، الثورة الإيرانية ، وذلك بعد الزيارة التي قام بها لطهران قبل بضعة أيام والتقى خلالها الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ، وكذلك زعيم الثورة الإيرانية علي خامنئي .

وفي حوار له مع وكالة «قدسنا» الإيرانية قال شلح : (القائد خامنئي «حفظه الله» نعتبره نموذجًا للقيادة الإسلامية التي غابت منذ قرون عندما ضربت العلمانية عالمنا الإسلامي ، وأصبح ما يسمى بالفصل بين السياسة والدين سائدًا ، وغابت القيادة الإسلامية التي تتولى الحفاظ على الدين) .

وأضاف ، وفق ما نقل مراسل مفكرة الإسلام : (سيدي القائد خامنئي حفظه الله المرشد الأعلى في الجمهورية الإسلامية نموذج لهذه القيادة الإسلامية التي يمكنها أن تواجه الفصل بين الدين والسياسة) .

وأثنى شلح على الثورة الإيرانية قائلاً : (بالنسبة للثورة الإسلامية ككل ، بقيادة الإمام الخميني «رحمه الله» ، فقد كانت حدثًا فريدًا ليس في تاريخ الإسلام والمنطقة بل العالم كله) .

التعليق : **لا حول ولا قوة إلا بالله ، ما زلنا نحذر إخواننا في الجهاد الإسلامي من أن يكونوا بوابة عبور التشيع إلى فلسطين فيستحقوا لعنة التاريخ . لذلك نناشد اخواننا من أهل السنة والجماعة ألا يتركوا اخوانهم في أرض الإسراء فريسة للروافض ، وعليهم بذل ما يستطيعون لوقف هذا المد الصفوي .**

مصحف وطينة كربلاء لكل جريح فلسطيني يعالج بإيران

الأحد ٧ من ربيع الأول١٤٢٨هـ ٢٥-٣-٢٠٠٧م

مفكرة الإسلام : كشف أحد الجرحى الفلسطينيين الذين كانوا يعالجون في إيران ، عن الدور الذي تقوم به طهران لنشر التشيع بين الفلسطينيين استغلالاً لحاجاتهم العلاجية والصحية .

وأجرت لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين حوارًا مع أحد الجرحى العائدين من طهران ذكر فيه أنه حصل على الأوراق اللازمة للسفر عن طريق جمعية «أرض الرباط» في قطاع غزة ، والتي يديرها عبد الله الشامي الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي في غزة .

وأشار الفلسطيني الذي رفض الكشف عن هويته عن تنظيم الحكومة الإيرانية لزيارات منتظمة للجرحى الفلسطينيين لزيارة قبر مرشد الثورة الإيرانية «علي الخميني» ، كما تم توزيع العديد من النشرات وإلقاء عن الخميني ومناقبه وكيفية الاحتذاء بنهجه .

وأوضح الفلسطيني أنه دومًا كانت تعقد زيارات من شخصيات دينية شيعية للمستشفى ، الأمر الذي تأثر منه بعض الجرحى ، إضافة إلى تقديم المصاحف مقرونة بطينة كربلاء لكل جريح .

التعليق : **وهذا من الطرق العديدة التي يستغلونها في تشييع الشعب الفلسطيني من باب الحاجة والعوز .**

الأمم المتحدة: 600 فلسطيني قتلوا على أيدي الميليشيات بالعراق

الثلاثاء١٦ من ربيع الأول١٤٢٨هـ٣-٤-٢٠٠٧م

مفكرة الإسلام : أعلنت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة اليوم الثلاثاء ، أن ٦٠٠ فلسطيني على الأقل قتلوا حتى الآن في أعمال العنف المستمرة بالعراق منذ أربع سنوات .

وقال «إنطونيو غوتييريس» رئيس المفوضية في مؤتمر صحافي عقده في مقر الأمم المتحدة في العاصمة البحرينية المنامة ردًا على سؤال عن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في العراق : إنهم عالقون هناك وتم استهدافهم من قبل بعض الميليشيات وقتل منهم ٦٠٠ شخص ، موضحًا أن عدد الفلسطينيين في العراق يبلغ نحو ١٥ ألف لاجئ .

واعتبر المسئول الأممي أن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين بالعراق صعبة مشيرًا إلى مساعي المفوضية لحل أوضاعهم ، وتوطين بعضهم خارج العراق رغم الصعوبات التي يواجهها ذلك ؛ لأن توطينهم في البلاد العربية قد يعني تخليهم عن حق العودة ، حسبما ذكرت وكالة الأنباء الإيطالية (آكي) .

وبحسب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين لم يبق في العراق إلا نحو ١٥ ألف فلسطيني معظمهم في بغداد ، مقابل ٣٠ ألفًا كانوا يعيشون في العراق قبل سقوط نظام صدام حسين الذي منحهم العديد من الامتيازات .

وكانت مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة قد اتهمت الشرطة العراقية في مارس الماضي بالقيام بحملة مداهمات في أحد الأحياء الفلسطينية في بغداد ما أدى إلى مقتل فلسطيني واحد على الأقل واعتقال خمسة آخرين .

وأعرب رون رديموند المتحدث باسم المفوضية في جنيف عن قلق المفوضية الشديد من الحملة التي نفذتها قوات الأمن العراقية ضد اللاجئين الفلسطينيين ، موضحًا أنه إثر العملية غادر ٤١

فلسطينيًا على الأقل بغداد باتجاه الحدود السورية ، بعدما أضحوا هدفًا لمجموعات مختلفة منذ عدة أشهر .

التعليق : **يوهموننا بأنهم مع قضيتنا ! ! ثم يذبحوننا ذبح النعاج عند تمكنهم منا ! ! وذنبنا أننا سنة وكفى بذلك سبباً ! !**

تقرير: الاتصالات بين أمريكا وإيران لم تنقطع منذ 1980

السبت ٢١ من صفر١٤٢٨هـ ١٠-٣-٢٠٠٧م

مفكرة الإسلام : أكد تقرير إخباري تواصل الاتصالات بين الولايات المتحدة وإيران منذ عام ١٩٨٠ ، رغم العداء المعلن بين الجانبين ، والقطع الرسمي للعلاقات ، وأشار إلى دور طهران في تدعيم الاحتلال الأمريكي لأفغانستان ، ومساعدتها على تنصيب نظام موال للاحتلال .

وأشار تقرير لوكالة «رويترز» للأنباء إلى أنه عندما جلس مسئولون أمريكيون وإيرانيون معًا – خلال المؤتمر المنعقد بالعاصمة العراقية بغداد يوم السبت – فلم تكن هذه هي المرة الأولى التي يجلسون فيها في الغرفة ذاتها ، منذ قطعت الولايات المتحدة علاقاتها مع إيران عام ١٩٨٠ .

وتحدث التقرير عن الاتصالات الأمريكية الإيرانية في مؤتمر «بون» عام ٢٠٠١ ، عندما ساعدت طهران في تشكيل حكومة أفغانية ؛ لتحل محل حكومة طالبان بعد الاحتلال الأمريكي ، إضافة إلى زيارة مسئولين أمريكيين لطهران عام ١٩٨٦ في إطارٍ ماعُرِف باسم «فضيحة إيران كونترا» .

وأوضح التقرير أن الدبلوماسي الأمريكي السابق «جيمس دوبينز» أجرى اتصالات مكثفة مع مسئولين إيرانيين في ديسمبر عام ٢٠٠١ ، عندما نظمت الأمم المتحدة مؤتمرًا في «بون» لصياغة «العملية السياسية» لأفغانستان بعد الاحتلال .



وينقل التقرير عن «دوبينز» – الذي يعمل الآن محللاً في مؤسسة «راند» – قوله : «قيل لي إن بإمكاني التعامل معهم «الإيرانيين» في أي زمان ومكان ، وتحت أي ظروف مادمنا نتحدث عن أفغانستان» .

وأشار إلى أنه تناول طعام الإفطار مع المبعوث الإيراني عدة مرات ، واجتمع معه مرة أو مرتين يوميًا خلال المؤتمر .

وكشف الدبلوماسي الأمريكي السابق ما وصفه بدور الإيرانيين «المهم» في إقناع «التحالف الشمالي» الموالي للاحتلال بقبول عدد أقل من الحقائب الوزارية في الحكومة الأفغانية العميلة .

وكانت طهران قد استغلت اضطراب الأوضاع في أفغانستان ، وضعف الحكومة الأفغانية الموالية للاحتلال ؛ لتنفيذ مخططها ، لمد النفوذ الفارسي الذي كانت حركة «طالبان» تقف حائلاً أمامه ، كما فعلت بالمثل في العراق الذي ساعدت أيضًا طهران على احتلاله .

ويشير التقرير إلى اتصالات أخرى بين الجانبين ، ولكنها – بحسب التقرير – لم تكن بالفائدة ذاتها لواشنطن ، حيث قام مسئولون أمريكيون خلال فترة رئاسة «رونالد ريجان» ببيع أسلحة لإيران ، ثم تحويل العائدات لمتمردي «الكونترا» الذين كانوا يحاربون حكومة جبهة التحرير الساندينية الماركسية بقيادة «دانييل أورتيجا» في «نيكاراجوا» .

ورغم التهديدات المتبادلة بين الولايات المتحدة وإيران ، إلا أن مراقبين يستبعدون قيام واشنطن بعمل عسكري ضد طهران ، على إصرارها على مواصلة برنامجها النووي المثير للجدل ، أو لدعمها للعصابات الصفوية في العراق .

وعرضت الولايات المتحدة مؤخرًا إجراء محادثات مع إيران إذا قبلت طهران أولاً تعليق تخصيب اليورانيوم ، وهي العملية التي ينتج عنها الوقود النووي ، الذي يمكن أن يستخدم إما في محطات توليد الكهرباء ، أو في إنتاج قنابل نووية .

التعليق : **وكيف لذنب الكلب أن ينعدل ! ! وهل يستغني القوم عن أصولهم ! !**

خبير أمريكي: إيران تعرض مساعدة واشنطن ضد «القاعدة» و«طالبان»

السبت ١٤ من صفر ١٤٢٨هـ ٣-٣-٢٠٠٧م

مفكرة الإسلام: أعلن الخبير الأمريكي البارز في شئون أفغانستان بارنيت روبين أن إيران قد تكون مهتمة بالتعاون مع الولايات المتحدة في مواجهة تنظيم «القاعدة» وحركة «طالبان» بأفغانستان، باعتبارهما من وجهة نظرها يمثلان العدو الأول لها بعد واشنطن.

وقال روبين الذي كان مستشارًا لممثل الأمم المتحدة الخاص لأفغانستان الأخضر الإبراهيمي: إن المسئولين الإيرانيين أبلغوه بشكل غير معلن أن «القاعدة» تمثل تهديدًا جديدًا لأفغانستان قد يكون له عواقب على الأمن القومي الإيراني.

ونقلت وكالة «رويترز» عن روبين قوله للجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الأمريكي: «يعتقدون أن القاعدة هي التهديد الأول لإيران ربما بعد الولايات المتحدة»، مشيرًا إلى أن المسئولين الإيرانيين أبلغوه أنه لديهم بعض المعلومات عن ذلك وأنهم يودون التعاون مع الولايات المتحدة، لكن حكومتي البلدين لم تسمحا بتبادل هذه المعلومات، ما اعتبروه «أمرًا محبطًا».

ويعيد ذلك إلى الأذهان تعاون إيران مع الولايات المتحدة في غزوها لأفغانستان قبل خمس سنوات عبر إمدادها بمعلومات استخبارية عن مواقع مقاتلي «طالبان» و«القاعدة». وأيدت «تحالف الشمال»، وخصوصًا حزب «الوحدة» الشيعي من إثنية الهزارة.

وكانت إيران قد أعربت فور دخول تحالف الشمال المفاجئ إلى كابول في ١٣ نوفمبر ٢٠٠١ عن ارتياحها لهذا «الانتصار الكبير».

ولم يحدد روبين هوية المسئولين الإيرانيين الذين التقى بهم في كابول في نوفمبر الماضي. ولكنه قال: إنهم أعربوا عن اهتمامهم بالتعاون مع الولايات المتحدة ضد «طالبان».

وقال روبين الذي يعمل حاليًا في مركز التعاون الدولي بجامعة نيويورك: «في كل مرة ألتقي

بإيرانيين ينبهونني بضرورة إبلاغ حكومة الولايات المتحدة بعدم إبرام اتفاق مع طالبان لأنهم قلقون من أن الولايات المتحدة متساهلة أكثر من اللازم مع طالبان» .

وتعاونت إيران مع الولايات المتحدة في الغزو الذي قادته الأخيرة لإسقاط حركة «طالبان» من الحكم في أفغانستان ، والإطاحة بنظام صدام حسين من السلطة في العراق ، إلى أن تقاطعت مصالح الجانبين بسبب إصرار طهران على المضي قدمًا في برنامجها النووي .

التعليق : **بل الأمر أكبر من مجرد العرض ، إلى حيز التنفيذ والمبادرة ولم ولن يتوقف الأمر عند أفغانستان ! !**

تسجيل يؤكد فتوى السيستاني بعدم مقاومة الاحتلال

الأحد ٢٩ من صفر ١٤٢٨هـ ١٨-٣-٢٠٠٧م

مفكرة الإسلام (خاص) : ينتشر بصورة واسعة في أوساط العراقيين هذه الأيام ، تسجيل صوتي للمرجع الشيعي «عبد المجيد الخوئي» ـ الذي قتل عقب احتلال العراق بأيام ـ يؤكد فيه أن المرجع الشيعي الكبير« علي السيستاني» طالب الشيعة خلال فتوى له بعدم مقاومة الاحتلال .

وحصلت «مفكرة الإسلام» على التسجيل الصوتي الذي يؤكد فيه «الخوئي » ، أن السيستاني طالب الشيعة خلال فتوى له أثناء المعركة التي كانت دائرة بين الجيش العراقي والأمريكي بالتزام منازلهم وعدم مقاومة الاحتلال الأمريكي وعدم تعطيل عمل القوات الأمريكية .

ويطمئن الخوئي في التسجيل الجماهير الشيعية على أن المراجع الدينية كلها في أمان ولم تتعرض لأي أذى .

وأوضح مراسلنا أن التسجيل الذي يتداوله العراقيون في بغداد هذه الأيام كان قد سرب من إحدى الفضائيات العربية التي كانت تعمل في بغداد لتغطية المعارك الدائرة على أسوار بغداد . وكان «عبد المجيد الخوئي» ، رجل الدين الشيعي البارز ، قد قتل في مدينة النجف عقب تعرضه لعدة طعنات بسكين بعد عودته إلى العراق عقب احتلالها بأيام قلائل ، وتدور الشكوك حول تورط جماعة «مقتدى الصدر» في مقتله للخلافات بينهما .

التعليق : **الحمدلله ، ما خاب ظننا بالرجل !!**

تركي الفيصل يدعو إلى «هلال خصيب» بدلاً من «الهلال الشيعي»

الأربعاء ١٨ من صفر ١٤٢٨هـ ٧-٣-٢٠٠٧م

مفكرة الإسلام : دعا الأمير تركي الفيصل السفير السعودي السابق لدى الولايات المتحدة إلى إقامة «هلال خصيب» يمتد من العراق إلى لبنان تكون «لسوريا صدارة فيه» بدلاً من «الهلال الشيعي» ، والذي سبق أن حذر العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني من مخطط إيراني لإقامته قبل أكثر من عامين .

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن الأمير تركي في كلمة أمام المؤتمر السنوي لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبو ظبي : «دعوني أقولها بملء فمي : عوضًا عن الحلم بهلال شيعي أو التخوف منه يمكن أن نعمل معًا لبناء هلال خصيب يمتد من العراق حتى لبنان تكون لسوريا صدارة فيه وللأردن حصة فيه ولفلسطين زاوية فيه» .

وكان العاهل الأردني قد حذّر في ديسمبر ٢٠٠٤ من أطماع إيران لإقامة «الهلال الشيعي»

بالمنطقة ، وتعززت هذه الشكوك بعد تورطها في الحرب الطائفية التي أطلت برأسها في العراق بين الشيعة والسنة هناك ، خاصة بعد «المظاهر الطائفية» التي ظهرت خلال عملية إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين .

وأضاف الأمير تركي في سياق حديثه أن الهلال الخصيب «ينشغل بالبناء والرخاء والسعادة وتستفيد منه دول الخليج كافة ليكون هلالاً نتفق عليه لا هلالاً نختلف عليه» ، لافتًا إلى أن المملكة وإيران اتفقتا خلال القمة السبت الماضي بين العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد «على إخماد نار الطائفية المشتعلة في العراق وإطفاء جذوتها في لبنان» .

وواصل قائلاً : «لذلك أفضل النظر إلى إيران بوصفها دولة جارة وصديقة تربطنا بها روابط تاريخية ومصالح اقتصادية» ، مشددًا على أنه «إذا كان هناك خلاف مذهبي بين إيران ودول المجلس فيجب ألا يؤدي هذا الخلاف المذهبي إلى أي نوع من العداء والكراهية» .

من جهة أخرى ، أكد الأمير تركي أن «الأزمة اللبنانية مستمرة» . لكنه رأى أن «حدتها خفت بعض الشيء بفضل التواصل السعودي الإيراني» الذي تكلل بزيارة الرئيس الإيراني إلى الرياض وفي ضوء استمرار المساعي لحل الأزمة .

وقال : إن «المملكة وجدت أنه من الضروري فتح حوار مع إيران بدلاً من الصراع معها في لبنان ؛ لأن الصراع سيضر أولاً باللبنانيين كلهم ثم بالعلاقة بين الجارين الكبيرين على ضفتي الخليج وأخيرًا سوف يضر أي صراع بالعلاقة المتوترة أصلاً بين السنة والشيعة» .

يذكر أن «قوى الأكثرية» تشير إلى وقوف إيران وسوريا وراء مساعي المعارضة الرامية للإطاحة بحكومة فؤاد السنيورة ، وترى مطالبها بخصوص الحصول على «الثلث المعطل» في الحكومة «ورقة مساومة» حتى تتخلى عن موقفها الرافض لإنشاء المحكمة الدولية في اغتيال رفيق الحريري .

التعليق : **هل ترى يلقى مثل هذا الكلام صدى عند قومنا ، واعجب لمن ينتظر دوره في المقصلة .**



فتاوى مختارة

- احتفال الشيعة بأربعينية الحسين رضي الله عنه .
- المنظمات الجهادية والتعاون مع إيران .
- الحركات الجهادية ودورها في إدخال التشيع إلى فلسطين .
- التعامل مع الرافضة لضرب الأعداء غير ممكن .
- حكم إقامة الحسينيات في فلسطين .
- حديث (حسين مني وأنا من حسين) ؟
- الصلاة في المسجد الذي فيه قبر .



احتفال الشيعة بأربعينية الحسين رضي الله عنه

لفضيلة الشيخ : د .حسام الدين عفانة

يقول السائل : عرضت المحطات الفضائية مشاهد من احتفالات الشيعة في كربلاء بمناسبة أربعينية الحسين وقد شاهدنا أموراً غريبة يفعلونها فما حكم الشرع في ذلك ؟

الجواب : يجب أن يعلم أولاً أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف في العقائد والأصول وليس خلافاً في الفروع كما يظن كثير من الناس فعند الشيعة الكثير من العقائد الباطلة ويعرف ذلك من يقرأ في مصادرهم المعتمدة وإن حاول بعض مراجعهم الدينية المعاصرون إخفاء ذلك أو عدم الحديث عنه وهم يفعلون ذلك انطلاقاً من مبدأ التقية وهي عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر بغير ما يبطنون ويقولون : (من لا تقية له لا دين له) . ومن مظاهر انحراف الشيعة عن دين الإسلام غلوهم الشديد في أئمتهم وقبور أئمتهم وما عرضته المحطات الفضائية غيض من فيض من الفظائع والمنكرات التي يفعلونها عند ما يسمونه العتبات المقدسة كما زعموا وليس من منهج الإسلام الصحيح شد الرحال والسفر إلى القبور ولا تقديسها ولا إقامة الشعائر الدينية عندها كما يفعل هؤلاء فقد ثبت في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) رواه البخاري ومسلم . فهذا الحديث يدل على تحريم شد الرحال والسفر بقصد زيارة أي مسجد سوى المساجد الثلاثة لأنه لا يوجد لأي مسجد من مساجد المسلمين ميزة على مسجد آخر سوى المساجد الثلاثة المذكورة في الحديث فشد الرحال إلى مساجد كربلاء والنجف وقم باطل شرعاً هذا أولاً .

وأما ثانياً فإنه لا يجوز شرعاً بناء المساجد على القبور وأن هذا كان من أسباب الشرك حيث عبد الناس أصحاب القبور من دون الله قال العلامة ابن القيم :[ومن أعظم مكايده – أي الشيطان – التي كاد بها أكثر الناس وما نجا منها إلا من لم يرد الله تعالى فتنته : ما أوحاه

قديماً وحديثاً إلى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور . حتى آل الأمر فيها إلى أن عبد أربابها من دون الله وعبدت قبورهم واتخذت أوثاناً وبنيت عليها الهياكل وصورت صور أربابها فيها ثم جعلت تلك الصور أجساداً لها ظل ثم جعلت أصناماً وعبدت مع الله تعالى . وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح كما أخبر سبحانه عنهم في كتابه حيث يقول :﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ سورة نوح الآيات [٢١-٢٤] إغاثة اللهفان ١/ ١٨٢-١٨٣ . ثم قال العلامة ابن القيم :[فقد رأيت أن سبب عبادة ود ويغوث ويعوق ونسراً واللات إنما كانت من تعظيم قبورهم ثم اتخذوا لها التماثيل وعبدوها كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا : وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هي التي أوقعت كثيراً من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك . فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين وتماثيل يزعمون أنها طلاسم للكواكب ونحو ذلك فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر . ولهذا نجد أهل الشرك كثيراً يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد فلأجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً . وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها لأنها أوقات يقصد المشركون الصلاة فيها للشمس فنهى أمته عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصد المصلي ما قصده المشركون سداً للذريعة قال : وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركاً بالصلاة في تلك البقعة . فهذا عين المحادة لله ولرسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى . فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصلاة عند القبور منهي عنها وأنه لعن من اتخذها مساجد

فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك : الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها وقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه . فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة . وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك . وطائفة أطلقت الكراهة والذي ينبغي أن تحمل على كراهة التحريم إحساناً للظن بالعلماء وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن فاعله والنهي عنه .

ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول :(إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) وعن عائشة وعبد الله بن عباس قالا :(لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا) متفق عليه . وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله قال :(قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) . وفي رواية مسلم : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) . فقد نهى عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته ثم إنه لعن وهو في السياق من فعل ذلك من أهل الكتاب ليحذر أمته أن يفعلوا ذلك . قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه :(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً) متفق عليه . وقولها (خشي) هو بضم الخاء تعليلاً لمنع إبراز قبره . وروى الإمام أحمد في مسنده بإسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إن من أشرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد)] المصدر السابق ١/ ١٨٤-١٨٦

ثالثاً : إن بعض وسائل الإعلام أطلقت على ما فعله الشيعة في كربلاء وتجمع العدد الكبير منهم هناك بأنه حج إلى كربلاء وهذا من أبطل الباطل فلا يعرف للمسلمين حج إلا إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ومن اعتقد بغير ذلك فهو خارج عن ملة الإسلام والمسلمين ويوجد في مصادر الشيعة بعض الروايات في هذا المعنى المنحرف منها ما يتضمن الاستغناء عن الحج فالذي لا يستطيع الحج يكفيه زيارة قبر الحسين فعن أبي عبد الله قال : (إذا أردت الحج ولم يتهيأ لك ، فائت قبر الحسين فإنها تكتب لك حجة ، وإذا أردت العمرة ولم يتهيأ لك فائت قبر الحسين فإنها تكتب لك عمرة) وسائل الشيعة ١٠/ ٣٣٢ .

بل تدرج بهم الغلو إلى الاعتقاد بأفضلية زيارة قبر الحسين في كربلاء على الحج فعن أبي عبد الله قال :(من زار قبر « الحسين » يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم عليه السلام وألف ألف عمرة مع رسول الله ، وعتق ألف نسمة وحملان ألف فرس في سبيل الله ، وسماه الله عز وجل عبدي الصديق آمن بموعدي وقالت الملائكة : فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه ، وسمي في الأرض كروبيا) وسائل الشيعة ١٠/ ٣٦٠ . وفي هذا يقول علامتهم آية الله السيد عبد الحسين : (لقد جعل رب العالمين لطفاً بعباده قبر الحسين عليه السلام بدلا من حج بيت الله الحرام ليتمسك به من لم يوفق إلى الحج بل إن ثوابه لبعض المؤمنين وهم الذين يراعون شرائط الزيارة أكثر من ثواب الحج كما صريح الروايات الواردة في هذا المعنى) الثورة الحسينية ص١٥ .بل زعموا أن الله ينظر إلى زوار الحسين يوم عرفة قبل أن ينظر إلى أهل عرفات ، فعن أبي عبد الله قال : (قلت له – أي الراوي – : إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين عليه السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف ؟ فقال : نعم ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لأن في أولئك أولاد زناء وليس في هؤلاء أولاد زناء) وسائل الشيعة ١٠/ ٣٦١ . وفي رواية : (إن الله ينظر إلى زوار قبر الحسين نظر الرحمة في يوم عرفة قبل نظره إلى أهل عرفات) الثورة الحسينية ص ١٥ ولا شك أن كل هذا من الكذب الواضح على دين الإسلام . قال صاحب تيسير العزيز الحميد :

[وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجاً ووضعوا لها مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتاباً سماه « مناسك حج المشاهد » مضاهاة منه القبور بالبيت الحرام ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عبادة الأصنام فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصده من النهي عما تقدم ذكره في القبور وبين ما شرعه هؤلاء وقصدوه ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز عن حصره فمنها تعظيم المواقع في الافتتان بها ومنها اتخاذها أعياداً ومنها السفر إليها ومنها مشابهة عبادة الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور ، عليها وعبادها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام ويرون سدنتها أفضل من خدمة المساجد والويل عندهم لقيمها ليلة يطفىء القنديل المعلق عليها ومنها : النذر لها ولسدنتها ، ومنها اعتقاد المشركين فيها أن بها يكشف البلاء وينصر على الأعداء ويستنزل غيث السماء وتفرج الكروب وتقضى الحوائج وينصر المظلوم ويجار الخائف إلى غير ذلك . ومنها الدخول في لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها ومنها : الشرك الأكبر الذي يفعل عندها] ص ٦٣٧-٦٣٨ . ويجب أن يعلم أنه ليس لكربلاء ولا للنجف ولا لقم أي قداسة في دين الإسلام وهذه المواطن من ديار الإسلام ليس لها أي ميزة على غيرها من المواطن الأخرى وما يعتقده الشيعة من قداسة هذه المواطن فاعتقاد باطل وما يروونه من أحاديث وآثار في هذا الباب فكله من الكذب الصريح كما في حديثهم المكذوب : قال جعفر ((إن أرض الكعبة قالت من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه . فأوحى الله إليها أن كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك و لولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك و لا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري و استقري و كوني ذنباً متواضعاً ذليلاَ مهيناً غير مستنكف و لا مستكبر لأرض كربلاء و إلا سخت بك و هويت بك في نار جهنم)) كامل الزيارات ص ٢٧٠ بحار الأنوار للمجلسي ١٠١/ ١٠٩ .

ومثل ذلك ما جاء في كتاب الكافي وهو من أهم مصادرهم :(إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها) وهذا من أكذب الكذب .

رابعاً : أما ما يفعله الشيعة من اللطم وضرب القامات بالسيوف ونحوها فمنكر عظيم ومن أعظم المحرمات وقد سبق أن ذكرت الأدلة على تحريمه في حلقة سابقة ويضاف إلى ذلك أن بعض مراجعهم قد سمى ذلك تخلفاً لما فيه من إساءة لدين الإسلام أمام الناس حيث إن هذا العمل لا يقره شرع ولا عقل بل هو نوع من الجنون .

المنظمات الجهادية والتعاون مع إيران

الشيخ : عبد الرحمن عبد الخالق

السؤال : ما مدى مشروعية عمل بعض المنظمات الإسلامية الفلسطينية التي تفتح مكاتب لها في إيران ، وتأخذ الدعم والتأييد منها ، بحجة أنه ليس هناك دولة تدعم مشروعنا الجهادي في فلسطين غير هذه الدولة؟

الجواب : هؤلاء كأنهم لا يقرأون التاريخ ، ولا يعرفون ما صنعت إيران ، إيران فتحت سفارة للفلسطينيين أول ما قامت الثورة ، ثم طردت الفلسطينيين كلهم ، والفلسطينيون هم الذين ساعدوا الإيرانيين في إقامة دولتهم في إيران ، فهم الذين أتوا بهم ، حتى حرس الخميني الخاص كان من الفلسطينيين ، منظمة التحرير الفلسطينية هي التي ساعدتهم وهي التي أقامتهم ، وهي التي دربتهم كذلك في لبنان ، وهي التي أقامت العمود الفقري لهذه الدولة ، وبعد ذلك الفلسطينيون ذبحوا بهؤلاء ، في كل مكان ذبحوا ، فما أدري كأنهم لا يقرأون لا تاريخ ولا شيء ، التاريخ القريب فضلاً عن التاريخ البعيد ! !



الحركات الجهادية ودورها في إدخال التشيع إلى فلسطين

الشيخ : محمد المهدي (اليمن)

السؤال : كان لبعض حركات المقاومة الإسلامية دور في إدخال التشيع إلى داخل فلسطين ، والدعوة إلى جعل المذهب الجعفري مذهباً خامساً يعمل فيه ، وأصبح له دعاته وبعض المنافحين عنه . . لو تفضلتم نريد منك توجيه نصيحة لهؤلاء لبيان خطر ما يقومون به . . مع تسليط الضوء على الخطر الرافضي .

استغلال الأزمات داخل الصف الإسلامي من البلايا التي أصيب بها المسلمون اليوم . . فهناك من يستغل المجاعات والفقر والتشريد . . بالتأثير على المسلمين كل في مذهبه وعقيدته . . فالنصارى يشتغلون بالتنصير ، والروافض يشتغلون بالتشيع والدعوة إلى الرفض وهؤلاء لا يرحمون الناس المشردين والمحتاجين بل يستغلونهم استغلالاً سيئاً لإيجاد قواعد في هذا البلد هنا وهناك . . وهذا يحصل في كل بقعة من العالم سواء في أفريقيا أو جنوب شرق آسيا أو أوروبا أو أمريكا . . وغيرها .
ومهما يكن من شيء فنأمل أن يفهم الشيعة بأن لنا عدواً واحداً هو الذي يجب صده . . لكن الذي نعرف من هؤلاء عبر التاريخ أنهم هم السبب الأكبر في سقوط دول إسلامية أيام الحروب الصليبية والمغولية وظهر في هذا العصر غدرهم في الأفغان والعراق وغيرهما من البلاد الإسلامية . . فلا خصوم لهم إلا أهل السنة والجماعة للأسف بينما نحن وإن اختلفنا معهم لا نجيز تعاون المسلمين مع الكفار ضدهم .
وقد خدع بهم الذين كانوا يدعون إلى التقريب بين المذهب السني والمذهب الجعفري يوم أسسوا دار التقريب في القاهرة فأفتى شلتوت مفتي الأزهر بأن المذهب الجعفري يعتبر مذهباً خامساً . . فبانت لهم حقيقة هؤلاء وعلموا أن هؤلاء لا تقارب معهم ، وأنهم يحاولون الاستفادة من تقريب أهل السنة إليهم والاستفادة من هذه الدار لصالحهم وليس

العكس وهذا ما حصل فعلاً . فمطابع الشيعة كانت تطبع الكتب التي تطعن في الصحابة رضوان الله عليهم في مرحلة التقارب .

ومن هؤلاء اللذين كانوا قد تأثروا بهذه الدعوة ثم رجعوا بعد ذلك : السبكي رئيس الجماعة الشرعية في مصر ، والسيد رشيد رضا ، ومحب الدين الخطيب ، والدكتور السباعي في سوريا كان يقول له عبد الحسين شرف الدين الشيعي لا تفرق كلمة المسلمين يا سباعي فيقول له السباعي : أنت في كتابك الفلاني تطعن في أبي هريرة . . فيقول : لا تبحثوا عما يفرق كلمة المسلمين ابحثوا عما يجمع الكلمة . . حتى تبين له أنه خداع وكذب . فلو تمكن هؤلاء في فلسطين لكانوا شوكة في خاصرة الشعب الفلسطيني . . وهذا هو الحاصل والمشاهد في العراق . . فميليشياتهم وفيالقهم وقواتهم ليست مشغولة في مواجهة الأمريكيين المحتلين وإنما غرضها أن تصفي حساباتها مع أهل السنة والجماعة في العراق تحت مسمى القضاء على حزب البعث ، وهم يريدون أن يقضوا على أهل السنة . . حتى حزب البعث متى كان يحل لهم قتالهم ، فليس كل بعثي يقتل فالأمر فيه تفصيل . . فهؤلاء يمكن أن يتعايشوا مع الشيوعيين واليهود والنصارى . . ولا يتعايشون مع أهل السنة ، لأن أولئك يؤمنون بخرافاتهم ، ويجمعهم الكذب على الأنبياء والرسل وتحريف الكتب .

فعلى المجاهدين في حركة حماس والجهاد أن يتنبهوا لهؤلاء فهم قد يتسللون في أوساطهم ويرددون الشعارات . . ولكن سيتربصون بهم الدوائر حتى يأتي يوم يخدعونهم فيه ويخذلونهم . . فالله الله ، وحذار . . حذار . . من هؤلاء فهم لا يؤمنون بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل . . فكيف يؤمنون بإمارة خالد مشعل ، وإسماعيل هنية . . وغيرهما من قيادات حماس . فهم ينتظرون المهدي الذي لا حقيقة له في الوجود بل هو خيال وأسطورة كاذبة هو الذي سيحكم ، ثم إن هدم ١٨٠ مسجداً إلى اليوم في العراق ، وقتل أئمة المساجد والمؤذنين وعلماء السنة ، وتهجير الأقليات السنية من جنوب العراق كاف في الحذر من غدر هؤلاء ولو تعاملوا معنا بالإسلام لوثقنا بهم .



التعامل مع الرافضة لضرب الأعداء غير ممكن

العلامة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

السؤال :ـ وهل يمكن التعامل مع الرافضة لضرب العدو الخارجي كالشيوعية وغيرها؟

الجواب :ـ لا أرى ذلك ممكنا ، بل يجب على أهل السنة أن يتحدوا وأن يكونوا أمة واحدة وجسداً واحداً وأن يدعوا الرافضة أن يلتزموا بما دل عليه كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من الحق ، فإذا التزموا بذلك صاروا إخواننا وعلينا أن نتعاون معهم ، أما ما داموا مصرين على ما هم عليه من بغض الصحابة وسب الصحابة إلا نفراً قليلاً ، وسب الصديق وعمر ، وعبادة أهل البيت كعلي – رضي الله عنه – وفاطمة والحسن والحسين ، واعتقادهم في الأئمة الإثنى عشرة أنهم معصومون وأنهم يعلمون الغيب ؛ كل هذا من أبطل الباطل وكل هذا يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة .

حكم إقامة الحسينيات في فلسطين

سماحة الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله ورعاه :

ظهرت بعض الأنباء والتي تتحدث عن افتتاح حسينية في غزة بفلسطين نرجو من سماحتكم توجيهنا للفعل الصحيح لمواجهة مثل هذه الأفعال مع العلم أن عدد الشيعة في فلسطين لا يتجاوز بضعة عشر؟

جزاكم الله خيراً ونفع بعلمكم وحفظكم ذخراً للأمة والعلم والعلماء .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين :

إذا بالاستطاعة منع إقامة الحسينيات هناك وجب ذلك لما تشتمل عليه من البدع وسب أولياء الله تعالى من الصحابة وغيرهم .

ما معنى حديث (حسين مني وأنا من حسين) ؟

الإمام العلامة أحمد بن حجر رحمه الله تعالى

سئل رحمه الله تعالى عن حديث ((حسين مني وأنا من حسين)) .

فأجاب :«هذا الحديث لم يخرجه البخاري ولا مسلم ولا أبو داوود ، ولكن أخرجه الترمذي عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط)) قال الترمذي : هذا حديث حسن .

معنى الحديث والله أعلم كأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم ، أعني يزيد بن معاوية وأميره عبيد الله بن زياد ، وما جرى من يزيد وأميره على الحسين من تلك الوقعة المشهورة التي أسفرت عن قتل الحسين سنة إحدى وستين هجرية ، فلذلك خصه الرسول صلى الله عليه وسلم بالذكر ، وبين أنه والحسين كالشيء الواحد في المحبة وحرمة التعرض له ومحاربته ، وأكد ذلك بقوله ((أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط)) أي من أولاد أولاده ، لأنه ابن فاطمة رضي الله عنها ، أي هو أمة من الأمم في الخير والصلاح .

قال بعض أهل العلم : يحتمل أن يكون المراد هاهنا -أي من كلمة السبط- أنه يتشعب منه قبيلة ، فتكون من نسله خلق كثير ، فيكون إشارة إلى أن نسله يكون أكثر وأبقى ، وكان الأمر كذلك . انتهى .



ثم اعلم أيها السائل أني فهمت من كتابك أن بعض الشيعة يحتجون عليكم بهذا الحديث وأمثاله ويناقشوكم ، فافهم وجاوبهم أن أهل السنة والجماعة يرون حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه فرضاً محتماً ، ولذلك قالوا : الصلاة على النبي وعلى آله فرض في التشهد الأخير ، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل آله وأهل بيته وأصحابه ، ولاسيما عن الحسن والحسين رضي الله عنهما .

ومن تلك الأحاديث الواردة في فضلهما ، ما رواه الترمذي عن أسامة بن زيد قال : طرقت النبي ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ، فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه ، فقال))هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)) قال الترمذي هذا حديث حسن .

وجاء في الترمذي وغيره أن رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب ، فقال ابن عمر : انظروا إلى هذا ، يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية البخاري في الأدب : سأل رجل عن المحرم يقتل الذباب ، فقال ابن عمر ذلك القول ، وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن الحسن والحسين هما ريحانتي من الدنيا)) قال الترمذي هذا حديث صحيح .

والأحاديث في فضائلهما كثيرة ، فإن كانت الشيعة تعتقد أن أهل السنة لا يحبون علياً وأولاده وذريته فهذا كذب واضح ، بل أهل السنة يحبون آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه .

ولكن المحبة قسمان : محبة طبيعية ، كمحبة الأب لابنه ، والابن لأبيه ، ومحبة دينية ، فالمسلم يجب عليه أن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكونه رسولاً من الله ، ومن أجل أنه قد أنقذ البشرية من ظلمات الكفر والشرك والوثنية ، ولأن السعادة في محبته المتمثلة في إتباعه

واقتفاء شريعته ، لا مجرد كلام باللسان وبقول اللهم صلي على محمد وعلى آله وصحبه والغلو فيه ، بل يتبع أمره ولا يخالف الرسول في شيء من الأمور ، سواء كانت موافقة لطبعه أم لا .

والصلاة على الرسول سنة مؤكدة لكنها وحدها لا تكفي بدون عمل ، وكذلك دعوى محبة الرسول بدون أن تقترن بالعمل الصالح وإتباع السنة لا تفيد ولا تنجي العبد من النار .

وحب آل الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الأساس ، لكونهم من أولاده ، لأنهم من نسل فاطمة ، فيجب على المسلم محبتهم وتوقيرهم ، ولا شك أن من يبغضهم ليس له حظ في دين الإسلام ، ولكن دعوى المحبة وإظهار الغلو والشرك بالله بنداء علي أو الحسين أو العباس يطلب منهم تفريج الكربات وكشف الملمات ، والنذور إليهم ، والحلف بهم وما إلى ذلك من أفانين الشرك ، بدعوى المحبة فيهم ، فهذه دعوى مردودة وغير مقبولة ، ولا ينجي الإنسان إلا الإيمان والعمل الصالح ، ولا يكون العمل صالحاً إلا إذا كان موافقاً لأمر الله وأمر رسوله .

أما البدع والضلالات ، وإن سموها حب آل البيت أو حب الأولياء أو حب الصالحين ، فليس لها أصل في الدين ، ويتبرأ منها سيد المرسلين .

ثم إن ما كل من قال أنا سيد ومن أولاد فاطمة يكون صادقاً ، فأكثر هؤلاء المدعين كذبة فجرة ، يريدون سلب أموال الناس باسم الخمس والزكاة ، وتحت ستار كونهم من أهل البيت النبوي .

الخلاصة : أن أهل السنة والجماعة يحبون آل بيت رسول الله كما يحبون الصحابة ، ولكن لا يغلون كغلو الشيعة ، ولا يصرفون لهم شيئاً من العبادات ، وليس هذا تنقيصاً لقدرهم ، بل هذا هو الواجب على كل مسلم .

وإن كانوا يريدون أن مثل هذه الأحاديث تكون حجة على إمامة علي وأولاده ، وإن خلافة غيره باطلة ، فهذا من الباطل بمكان لا يخفى ، لأنه كما وردت الأحاديث في فضائل علي وفاطمة ، والحسن والحسين . فقد وردت أيضاً في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وسائر العشرة المبشرة